على هامش الكتاب
-٦-

رؤيا باروك في السريانية واليونانية
رؤيا ابراهيم، رؤيا إيليا

الخوري بولس الفغالي

الرابطة الكتابية

على هامش الكتاب

-٦-

رؤيا باروك في السريانية واليونانية
رؤيا ابراهيم، رؤيا إيليا

الخوري بولس الفغالي

الرابطة الكتابية

طبعة أولى - ٢٠٠٠

جميع الحقوق محفوظة
الرابطة الكتابية

الطباعة : مؤسسة دكاش للطباعة
البوار - كسروان - لبنان - تلفون: ٠٩/٤٤٨٥٤٧

التوزيع : • المكتبة البولسية
شارع القديس بولس ص.ب. ١٢٥
٥٠١٠ جونية، لبنان
• جمعيات الكتاب المقدس
ص.ب. ١١٧٤٧ بيروت، لبنان

تقديم

يتضمّن هذا الكتاب رؤيا باروك السريانية، رؤيا باروك اليونانية، رؤيا ابراهيم، رؤيا ايليا.

أما رؤيا باروك السريانية (٢ با)، فقد دوِّنت ثلاثين (أو خمسين) سنة بعد دمار الهيكل، سنة ٧٠ ب.م، فدلّت على أن اليهوديّة ديانة مؤسّسة على الشريعة، وأن ضياع الهيكل سببه خطيئة الشعب المختار الذي رفض أن يُطيع الله وشريعته. والتعليم الأساسيّ هو متابعة الطاعة لهذه الشريعة.

جعلْنا الكتابَ في ستة أقسام ورسالة: خراب أورشليم (ف١-١٢)، دينونة الأمم (ف ١٣-٢٠)، صلاة باروك (ف ٢١-٣٤)، رؤية الغابة والكرمة (ف ٣٥-٤٧)، صلاة باروك (ف ٤٨-٥٢) كما في القسم الثالث. أما القسم السادس (ف٥٣-٧٧)، فعنوانه رؤية السحابة والماء. وبدت الرسالة (ف ٧٨-٨٧، وفي النص المستقل ف١-١٠) موجزًا لما في ٢با بحصر المعنى.

ماهى الكاتب في رؤيته بين دمار أورشليم الأول سنة ٥٨٧ ق م، ودمار أورشليم الثاني سنة ٧٠ ب.م. واتّخذ اسم باروك الذي هو شخص عاصر الدمار الأول، فدلّ على عناية الله الحاضرة في الدمار الثاني. إن الملائكة هم الذين فتحوا الطريق للكلدائيين أي للرومان. وهكذا اتخذت المحنة معنى على ضوء الايمان، ساعة زالت الذبائح من أورشليم. الله واحد، والعالم واحد. فلا يبقى للمؤمن إلاّ الشريعة الواحدة التي تربط العالم بالله.

ورؤيا باروك اليونانيّة دوِّنت في القرن الثاني ب.م. بيد يهوديّ انطبع بالفكر الهليني والشرقيّ في عصره ، فصوّر سفَر باروك، تلميذ إرميا، عبر

السماوات بقيادة ملاك. عندئذ اكتشف الكونَ وأسرار الله. واكتشف الجحيم مع التنين الذي يبتلع أجسام الهالكين. ورأى الكواكب وحركتها وموطن المختارين والملائكة الذين يتشفّعون إلى الله.

كُتبت رؤيا ابراهيم في العبريّة في نهاية القرن الأول ب.م، ولكنّها لم تُحفظ إلاّ في السلافيّة القديمة والرومانيّة (لغة رومانيا). تألّف الكتاب من قسمين: مدراش إخباري تأسّس على تك ١٥:٩-١٧، فصوّر شباب ابراهيم واتصاله بالاصنام (ف١-٨). ثمّ سبع رؤى في السماء حيث أُدخل إبراهيم .

وجاءت رؤيا إيليا كتابًا مسيحيًا كُتب في مصر، في اليونانيّة، في القرن الأول ب.م. تضمّن حضًا على الصوم والصلاة، ووصفًا للأحداث التي تسبق المناوئ للمسيح، وصورة عن الأحداث المرتبطة بمجيء المسيح: ظهور المناوئ للمسيح، استشهاد طابيتة وإيليا وأخنوخ وستين بارًا، سقوط المناوئ للمسيح ومُلك المسيح إلى ألف سنة.

فإلى هذا الكتاب السادس من سلسلة «على هامش الكتاب» ندعو القارئ لكي يتعرّف إلى أدب ما بين العهدين ولا سيّما في عالم الرؤى. فبعد المقدّمة القصيرة، يرد النصّ مع الحواشي. وينتهي كل كتيّب بدراسة عامّة تساعدنا على التعرّف إلى غنى هو امتداد لما في العهد القديم الذي يتجذّر في حضارات الشرق منذ الألف الثالث ق.م.

المختصرات الكتابية

١ و٢ أخ	: سفرا الأخبار الأول والثاني
إر	: إرميا (نبوءة)
أس	: أستير
أش	: أشعيا
أع	: أعمال الرسل
أف	: رسالة القديس بولس الى الأفسسيّين
أم	: سفر الأمثال
أي	: سفر أيوب
با	: سفر باروك
١ و٢ بط	: رسالتا القديس بطرس الأولى والثانية
تث	: سفر التثنية
١ و٢ تس	: رسالتا القديس بولس الأولى والثانية إلى التسالونيكيّين
تك	: سفر التكوين
١ و٢ تم	: رسالتا القديس بولس الأولى والثانية إلى تيموتاوس
تي	: رسالة القديس بولس إلى تيطس
جا	: سفر الجامعة
حب	: نبوءة حبقوق
حج	: نبوءة حجاي
حز	: نبوءة حزقيال
حك	: سفر الحكمة
خر	: سفر الخروج
دا	: سفر دانيال
را	: سفر راعوت
روم	: رسالة القديس بولس الى الرومانيّين
رؤ	: سفر الرؤيا
زك	: نبوءة زكريا
سي	: يشوع بن سيراخ
صف	: نبوءة صفنيا
١ و٢ صم	: سفرا صموئيل الأول والثاني
طو	: طوبيا
عا	: نبوءة عاموس
عب	: الرسالة إلى العبرانيين
عد	: سفر العدد

عز : سفر عزرا
عو : عوبديا
غل : رسالة القديس بولس إلى الغلاطيّين
فل : رسالة القديس بولس إلى الفيليبيّين
فلم : رسالة القديس بولس إلى فيلمون
قض : سفر القضاة
كو : رسالة القديس بولس إلى الكولسيّين
١ و٢ كور : رسالتا القديس بولس الأولى والثانية إلى الكورنثيّين
لا : سفر اللاويّين أو الأحبار
لو : إنجيل لوقا
مت : إنجيل متّى
مر : إنجيل مرقس
مرا : مراثي إرميا
مز : مزامير
١ و٢ مك : سفرا المكابيّين الأول والثاني
١ و٢ مل : سفرا الملوك الأول والثاني
ملا : نبوءة ملاخي
مي : نبوءة ميخا
نا : نبوءة ناحوم
نح : سفر نحميا
نش : نشيد الأناشيد
هو : نبوءة هوشع
يش : سفر يشوع بن نون
يع : رسالة القديس يعقوب
يه : سفر يهوديت
يهو : رسالة يهوذا
يو : إنجيل يوحنا
١ و٢ و٣ يو : رسائل يوحنا الأولى والثانية والثالثة
يوء : نبوءة يوئيل
يون : نبوءة يونان

مختصَرات أُخرى

آ : آية أو فقرة
رج : راجع
ف : فصل
ق : قابل
وز : نصوص موازية
ي : ما يلي من الآيات

مختصرات خاصة بهذه المجموعة

أ خ إ ر	: أخبار إرميا
ا أخن	: أخنوخ الأول
حاح	: حياة آدم وحواء
دره	: درج الهيكل
رؤاب	: رؤيا ابراهيم
رؤايل	: رؤيا إيليا
رؤباس	: رؤيا باروك السريانيّة
رؤبايونا	: رؤيا باروك اليونانية
سراخن	: أسرار أخنوخ
سيب	: الأقوال السيبليّة
شه	: شهادات
شه اش	: استشهاد أشعيا
٤ عزرا	: عزرا الرابع
كسر	: كتاب الأسرار
كم	: كتاب المباركات
فحب	: تفسير حب
فمز	: تفسير مزمور
فنا	: تفسير ناحوم
قدبي	: القديميات البيبليّة
ليت	: ليتورجية الملائكة
مخ	: مختارات
مد	: المدائح
مرأ	: فخاخ المرأة
مزسل	: مزامير سليمان
مزدا	: مزامير منحولة لداود
٣ مك	: سفر المكابيين الثالث
٤ مك	: سفر المكابيين الرابع
ملك	: أخبار ملكيصادق
من تك	: منحول (أبوكريفون) التكوين
منج	: ملحق نظام الجماعة (أو: نظام الأخوّة)
موسل	: موشحات سليمان
نج	: نظام (أو: قاعدة) الجماعة
وثص	: وثيقة صادوق. أو: وثيقة دمشق
وص الآباء	: وصيّات الآباء الاثني عشر، رأوبين...
وص أب	: وصيّة ابراهيم
وص أي	: وصيّة أيوب
وص موسى	: وصيّة موسى
يوب	: كتاب اليوبيلات
يوس	: يوسف واسنات
و	: وريقة
س	: سطر
ع	: عمود

رؤيا باروك
في السّريانيّة

مدخل إلى رؤيا باروك في السريانية

تتألّف رؤ با سر من قسمين مختلفين. عُرف قسم منذ زمان طويل، والقسم الثاني منذ مئة وخمسين سنة تقريبًا. ونهاية الكتاب (ف ٧٨-٨٧) هي «رسالة» بعث بها «باروك بن نيريا» إلى «تسعة أسباط ونصف السبط» الذين كانوا «في عبر النهر» أي إلى اسرائيليّي مملكة الشمال الذين كانوا ضحيّة السبي الأول سنة ٧٢٢ - ٧٢١. حُفظت هذه «الرسالة» بشكل مستقلّ كجزء لا يتجزأ من التوراة السريانيّة، ووُجدت في مخطوطات عديدة. وقد طُبعت في بوليغلوتة (متعدّدة اللغات) باريس[١] سنة ١٦٤٥، وفي بوليغلوتة لندن[٢] سنة ١٦٥٧. وكان أول عمل نقدي[٣] قد تمّ سنة ١٨٩٦، وقد انطلق من ثلاثة عشر مخطوطًا. وفي سنة ١٩٧٣، نُشرت[٤] هذه «الرسالة» انطلاقًا من تسعة وثلاثين مخطوطًا تتوزّع بين القرن السادس والقرن الثامن عشر.

أمّا جسم الكتاب، أي الرؤيا بحصر المعنى، فظلّ مجهولاً حتّى سنة ١٨٦٦. كشفه كاهن إيطالي يعمل في المكتبة الامبروسية في ميلانو (إيطاليا).

---

(١) Biblia Hebraica Samaritana Chaldaica Greaca Syriaca Latina Arabica, Paris, t. IX (1645) p 366ss.

(٢) Biblia sacra polyglotta complectentia textus originales, edidit B. Waltonus, t. IV (1657) pag. spec .1-4.

(٣) R.H. CHARLES, The Apocalypse of Baruch translated from the syriac, Londres, 1896.

(٤) The Old Testament in Syriac to Peshilta Version, IV «3 Apocalypse of Baruch, 4 Esdras», Leyde, 1973.

كشفه في بيبليا سريانيّة تعود إلى القرن ٦-٧. كان هذا المخطوط في دير القديسة مريم، والدة الاله، المعروف بدير السرياني، في صحراء وادي نطرون في مصر. وُجد في هذا المخطوط العهد القديم كلّه، مع رؤ با (أو ٢ با) وكتاب عزرا الرابع (٤ عز)، والكتاب السادس من الحرب اليهوديّة لفلافيوس يوسيفوس. هذا المخطوط هو الوحيد الذي يتضمّن «رؤيا باروك» مع «الرسالة» إلى المنفيّين. ووردت الرسالة مرتين. مرة أولى قبل سفر باروك القانوني، ومرّة ثانية في موضعها العادي في نهاية الرؤيا. سنة ١٨٦١، ترجم هذا الكاهن النصّ إلى اللاتينية(٥). ثم نشره(٦) سنة ١٨٧١. وبين سنة ١٨٧٩ وسنة ١٨٨٣، نَشر المخطوط في صورة حجريّة(٧). كان عملُ هذا الكاهن الأساسَ لنشر الرؤيا وترجمتها في الباترولوجيا السريانية(٨) سنة ١٩٠٧.

مخطوط واحد لا غير. ولكن تقوّت سلطته حين اكتُشف النصّ اليوناني الذي يشير إليه النص السرياني (١٢: ١-١٣: ٢؛ ١٣: ١١-١٤: ٣) في بردية مصرية (بهلنسة) نُشرت(٩) سنة ١٩٠٣. كان التطابق تامًا بين السرياني واليوناني. كما اكتُشفت مقاطع يونانيّة في كتابيْ قراءات مصريين يعودان إلى القرن الثالث عشر(١٠). استندت نسخة لايدن إلى كل هذا. فأعطتنا نصًا نهائيًا هو أساس الترجمات الحاليّة.

---

(٥) A.M. CERIANI, Monumenta sacra et profana, Milan, 1866, t. I. fasc. 2,p.73-89

(٦) A.M. CERIANI, Monumenta sacra et profana, Milan, 1871, t.V, fasc. 2,p.115-180

(٧) A.M. CERIANI, Translatio syra Pescitto Veteris Testamentie codice ambrosiano, Milan, 1879 - 1883. fol. 257-267

(٨) «Librer Apocalypseos Baruch filii Neriae... Epistula Baruch filii Neriae» dans Patrologia syriaca, pars prima, t. II, Paris, 1907, col 1056-1305.

(٩) B.P. GRENFELL - A.S. HUNT, The oxyrhynchus Papyri, Part III, Londres, 1903, p.3-7, pl. I

(١٠) W. BAARS, «Neue Textzeugen des Syrischen Baruch apokalypse» dans Vetus Testamentum XIII (1963) p. 476 - 478. Voir British Museum, Add.14686 (44:9-15) et 14 687 (61:1 - 63:2).

القسم الأول
كتاب رؤيا باروك بن نيريا[١]

إعلان دمار أوشليم

١ (١) وحصل[٢] في السنة الخامسة والعشرين ليكنيا، ملك يهوذا، أن كلمة الرب كانت إلى باروك[٣]، بن نيريا، فقالت له: (٢) «هل رأيتَ كل ما صنع لي هذا الشعب، الشرور التي اقترفها السبطان اللذان بقيا (في الأرض)

(١) ٢ با.

(٢) حُدِّد موقع هذا الكلام، في خدعة أدبيّة، في إطار سقوط أورشليم، على يد نبوخذ نصر ملك بابل سنة ٥٨٧ - ٥٨٦. هذا الحدث صار «نمط» (تيبولوجيا) الكارثة التي شهدها الكاتب في الموقع، بعد خمسة قرون من الزمن. ولكنّه ترك المعطيات البيبليّة، وتحرّر من النصّ الكتابيّ. إذا توقّفنا عند ٢ مل ٢٤: ٨، نعرف أن يكنيا (أو: يوياكين) «كان ابن ثماني عشرة سنة، حين صار ملكًا، وأنه ملك ثلاثة أشهر في أورشليم». وظلّ يسمّى «الملك» حتّى وهو في المنفى (٢ مل ٢٥: ٢٧؛ إر ٢٩: ٢)، مع أن عمّه صدقيا حلّ محلّه. فإن كان ما يقال هنا يتمّ في السنة الخامسة والعشرين من عمره، فتكون الرؤية قد حصلت في السنة السابعة من حكم صدقيا، إذن، قبل سقوط أورشليم بأربع سنوات. وإن كان يتمّ في السنة الخامسة والعشرين من حكمه، فتكون الرؤية قد حصلت قبل سقوط أورشليم بأربع عشرة سنة. الحلّ الأول يبدو أكثر منطقيًا. ولكن الحلّ الثاني يجد سندًا له في حز ١: ٤٠ الذي يجعل الرؤية الجديدة للهيكل الجديد «في السنة الخامسة والعشرين لسبينا... في السنة الرابعة عشرة بعد دمار المدينة». إذا قبلنا بهذا الرباط مع حز، تكون رؤية باروك قد حصلت في السنة الرابعة عشرة بعد الحدث، فتُعتبر كنظرة إلى الوراء.

(٣) اختفى الكاتب خلف شخص بيبلي معروف. إذا عدنا إلى سفر ارميا، نعرف أن باروك كان سكرتير إرميا من أجل نسختين متتاليتين لنبوءاته (إر ٣٦). وما مرّ بعض الوقت، حتى اتخذ شخص باروك أهميّة كبيرة، في خط شخص أرميا، ثم بشكل مستقلّ عن إرميا. فوصل إلينا على اسمه أدب وافر يتضمّن بشكل خاص: سفر باروك القانوني (١با). سفر باروك السرياني (٢ با). سفر باروك اليوناني (٣ با).

ففاقت (ما اقترفه) الاسباط العشر[٤] الذين أخذوا إلى السبي؟ **(٣)** فالقبائل القديمة قد دُفعت دفعًا إلى الخطيئة بيد ملوكها. أما هاتان القبيلتان فقد دفعتا الملوك واجبرتاهم كي يخطأوا[٥]. **(٤)** بسبب هذا، ها أنا أجلب شرًا على هذه المدينة[٦] وعلى سكّانها: تُزال من أمامي إلى زمن، أشتّت هذا الشعب بين الأمم ليُحسن إلى الأمم[٧]. **(٥)** يُعاقَب شعبي، ويأتي زمن يطلبون فيه نجاح ازمنتهم القديمة[٨].

٢ (١) «قلتُ لك هذا كي تأمر ارميا وشبهاءك[٩] كلهم بأن تبتعدوا عن هذه المدينة[١٠]. **(٢)** فأعمالكم صارت لهذه المدينة عمودًا متينًا. وصلواتكم سورًا منيعًا»[١١].

(٤) إن تقسيم القبائل، عشراً من جهة واثنتين من جهة ثانية، أمر استثنائي في ٢ با. عادة هو يقول: قبيلتان ونصف قبيلة، تسع قبائل ونصف قبيلة (٧٢: ٥؛ ٧٧: ١٧؛ ٧٨: ١). نحن هنا أمام تقليد خاص نجد أثره في استشهاد أش ٣: ٢، وهو يعود إلى كعب ٢٢: ٣.

(٥) قال ٢ مل ٢٤: ١٩ عن صدقيا إنه كان ملكًا شريراً. أما ٢ با فرأى أنه ضحيّة شعبه (ف إر ٣٨). وسيكون ٢ با قاسيًا بالنسبة إلى يهوذا وبنيامين، وأقل قساوة بالنسبة إلى قبائل الشمال.

(٦) هدف باروك هو مدينة أورشليم. أما عبارة إر ٦: ١٩ فتشير إلى الشعب كله.

(٧) الشتات عقاب من قبل الله. وهو وسيلة دعاية: وجود اسرائيل بين الأمم يحمل الخير إلى الأمم (رج ٤١: ٤؛ ٤٢: ٥)

(٨) هنا يلمّح الكاتب إلى الحقبة التي كان فيها اسرائيل عروسًا محبوبة لالهه، إلى زمن الخطبة في البرّية (هو ٢: ١٦ - ٢٥). ويتحدّث ملا ٣: ١٤ عن «الأيام القديمة والسنين الماضية».

(٩) يشكّل «الشبهاء» (الذين يشبهون) هنا فئة خاصة من بني اسرائيل الأمناء لله. أولاً هم «شبهاء» بارميا الذي يلعب في وسطهم دورًا هامًا جدًا. ثمّ شبهاء بباروك نفسه (٢: ١؛ ١٣: ٥) وموسى (١٨: ١) وابراهيم واسحاق ويعقوب (٢١: ٢٤؛ ٥٧)، وشبهاء بمحيط موسى (٥٩: ١). يبدو الكتاب وكأنه دوّن من أجلهم. وقد يكون الكاتب أحد قوّادهم. نجد عبارة مماثلة في ٤ عز ٤: ٣٦؛ ٧: ٥١، ٦٢؛ ١٤: ٩، ٤٩. لا يستطيع باروك أن يطلب شيئًا من إرميا. فحسب المعطيات البيبلية، كان إرميا في السجن حتّى سقوط أورشليم (إر ٣٨: ١٣-٢٨). لا يهتمّ الكاتب كثيراً بهذه المعطيات (التاريخيّة).

(١٠) إن موضوع الخروج من المدينة هو موضوع عام لدى الأنبياء. ولكنّه يطبّق عادة على بابل (أش ٤٨: ٢٠؛ إر ٥١: ١٦). أما هنا فيطبّق على أورشليم التي صارت شبيهة ببابل (ق مت ٢٤: ١٦؛ لو ٢١: ٢١؛ مر ١٣: ١٤).

(١١) رج إر ١: ١٨. غير أن رمز القساوة هذا قد فُهم هنا كصورة تعبّر عن الحماية التي يؤمّنها النبيّ بمجرد حضوره. إرميا هو المحامي عن المدينة المقدّسة في ٢ مك ١٥: ١٤-١٦. يقع المقطع الذي نقرأ في السياق عينه، ولكنّ الله سوف يتخلّى عن المدينة (بعد أن تركها إرميا وباروك).

صلاة باروك

٣ **(١)** فقلتُ: «آه، أيها الربّ ربّي، هل أتيتُ إلى العالم لكي أرى شقاء أمي؟[١٢] لا، يا ربي. **(٢)** فإن وجدتُ حظوة أمام عينيك، فخذ أولاً روحي[١٣] لأمضي إلى آبائي ولا أرى دمار أمي. **(٣)** فهناك أمران يلجّان عليّ كثيرًا: يستحيل عليّ أن أقاومك. ولكن نفسي لا تقدر أن ترى شقاء أمي. **(٤)** فلن أقول سوى شيء واحد أمامك، يا رب! **(٥)** فماذا يحصل بعد ذلك؟ فإن دمّرتَ مدينتك، وإن أسلمت الأرض إلى أعدائنا، فكيف يتذكّرون اسم اسرائيل[١٤]؟ **(٦)** كيف يحدّثون بمدائحك؟ لمن يشرحون مضمون شريعتك؟ **(٧)** أيعود[١٥] الكون[١٦] إلى حالته الأصليّة؟ أيعود العالم[١٧] إلى صمته كما في البدء[١٨]؟ **(٨)** أتزول النفوس الكثيرة؟ أيتوقّفون عن تسمية جنس البشر؟ **(٩)** فأين يكون كل ما قلتَه[١٩] لموسى في شأننا»؟

---

(١٢) رج اش ٤٩ : ٢١؛ با ٤ : ٩. هي أورشليم الأرضيّة التي اعتُبرت أم جميع بني اسرائيل. رج مز سل ٢ : ٣-١٤؛ ٤ عز ١٠ : ٧-٤٤؛ ق غل ٤ : ٢٦ مع انتقال الامومة من أورشليم الأرضيّة إلى أورشليم السماوية.

(١٣) سيتوسّع الكاتب في هذه الرغبة بالموت انطلاقًا من ١٠ : ٦ في مرثاة ف ١٠-١٢.

(١٤) اختار الرب اسرائيل اختيارًا نهائيًا، ليلعب دورًا هامًا هو إظهار مجد الله. رج ١مك ٤ : ١١؛ ٢ مك ١ : ٢٧؛ ٨ : ١٥.

(١٥) في آ ٧-٨ نفهم أن نهاية اسرائيل هي نهاية العالم. «فالعالم صُنع لاسرائيل» (١٤ : ١٧-١٩).

(١٦) في السريانية : زينة (ت ص ب ي ت ا). ولكن يبدو أن اللفظة اليونانية هي «كوسموس».

(١٧) في السريانية : الدهر (ع ل م ا). في اليونانية : ايون.

(١٨) رج «توهو وبو هو» كما في تك ١ : ١٢ (خالية، خاوية). ق ٤ عز ٤ : ٣٩؛ كعب ٦٠ : ٢.

(١٩) ما قاله الله لموسى في البنتاتوكس أو الأسفار الخمسة (خر ١٩ ي). والايحاءات حول تاريخ اسرائيل التي نجدها في يوب؛ وص موسى...

أورشليم الجديدة

٤ **(١)** فقال[٢٠] لي الرب: «ستسلّم هذه المدينة لزمن، ويُعاقَب الشعب لزمن، ولكن العالم لا يُنسى. **(٢)** أتظنّ أنها المدينة[٢١] التي قلتُ عنها: "نقشتك على كفيّ يديّ[٢٢]"؟ **(٣)** ليس هذا البناء المشيَّد[٢٣] الآن بينكم، هو الذي يُكشف لديَ، بل ذاك الذي أُعدَّ هنا مسبقًا، في الزمن الذي قرّرت فيه أن أصنع الفردوس. **(٤)** أريته لآدم[٢٤] قبل أن يخطأ. وحين تجاوز الأمر، أُخذ منه مع الفردوس. **(٥)** ثمّ أريته لعبدي ابراهيم[٢٥]، خلال الليل الذي فيه قُسمتْ الضحايا. **(٦)** وأريته أيضًا لموسى[٢٦]، على جبل سيناء، حين جعلتُ أمام عينيه صورة المعبد وكل أنيته. **(٧)** والآن هذه (المدينة) محفوظة لديّ مع الفردوس[٢٧]. فامضِ واصنع كما آمرك».

---

(٢٠) يشدّد الجواب على الطابع العابر للعقاب. لا يُنكر الله الرباط بين نهاية العالم ونهاية اسرائيل. ولكن العالم لا يزول. تبقى مسألة استمراريّته.

(٢١) قال بعضهم إن آ ٢-٦ هي حاشية تحدّثنا عن أورشليم السماوية، ساعة يحدّثنا الكاتب عن أورشليم الارضية. في الواقع، لا يتعارض الموضوعان، لأن أورشليم السماوية تنزل على الأرض لتحلّ محل الأخرى حسب سيناريو في زمنين.

(٢٢) رج أش ٤٩: ١٦ حسب نصّ السريانية البسيطة التي تتكلّم وحدها عن «كفيّ اليدين»، بينما نقرأ في العبرية: «على كفيّ».

(٢٣) الفكرة الاساسية هي فكرة «وحي» أورشليم الجديدة التي ستظهر في نهاية الأزمنة، ولكنها تبقى الآن خفيّة، ولا تُكشف إلا لبعض المميّزين النادرين مثل آدم، ابراهيم، موسى.

(٢٤) موضوع عظمة آدم (الذي يقابل خبر سقوطه) نجده في المزامير (مثلاً، مز ٨) وفي الاسفار الحكميّة (سي ٤٩: ١٦؛ حك ١٠: ١) وفي نصوص قمران التي تتحدّث عن «مجد آدم» (نج ٤: ٢٣؛ وثص ٣: ٢٠). سوف نرى فكرة وحي خاص وصل إلى آدم في حاح ٢٥ - ٢٩؛ كعب ١٣: ٨ - ٩؛ ٢٦: ٦.

(٢٥) يظهر الوحي لابراهيم في كعب ٢٣: ٦؛ ٤ عز ٣: ١٣ - ١٤؛ رؤ اب.

(٢٦) هذا ما يتوسّع فيه كعب ١١: ١٥؛ ١٩: ١٠؛ يوب ١: ٢٦ - ٢٧؛ ٢: ١؛ ٢٣: ٣٢؛ وص موسى ١: ١ي.

(٢٧) نجد هنا العلاقة بين أورشليم السماوية والفردوس (موضوع يتواتر في الأدب الجلياني).

برّ لله

٥ (١) فأجبتُ وقلت:

«يجب أن أكون مخطئًا تجاه صهيون،

لأن أعداءك يأتون إلى هذا المكان(٢٨)،

فيدنّسون مقدسك،

ويقتادون ميراثك إلى السبي،

ويتسلّطون على الذين أحببتهم،

ثم يعودون (= الاعداء) إلى أرض أصنامهم

ويفتخرون أمامها:

فماذا تصنع من أجل اسمك العظيم»؟

(٢) فقال لي الرب:

«هناك دهر(٢٩) الأبد من أجل اسمي ومجدي.

أما برّي فيَحفظ حقّه إلى زمن.

(٣) وسوف ترى بعينيك

أن الأعداء ليسوا هم الذين يدمّرون صهيون،

---

(٢٨) يكون باروك «مخطئًا» تجاه أورشليم إن هو تركها بناء على أمر الله، فلا يعود للمدينة الحماية التي يؤمّنها لها حضوره.

(٢٩) نجد هنا رسمة «الدهرين» اللذين هما عالمان، عالم الحاضر وعالم المستقبل، العالم الذي يموت والعالم الذي لا ينتهي. ستعود الفكرة في الكتاب فتقدّم الجواب لمعظم مشاكل باروك. غير أن «دهر الأبد» لا يمكن أن يظهر إلاّ إذا تمّ الزمنُ الأول، زمن دمار أورشليم، الذي هو الفصل الأول في دينونة الله.

أو يُحرقون أورشليم.

بل يكونون خدّام الديّان (= الله) لزمن.

(٤) وأما أنت، فامضِ وأصنع ما أنا آمرك»!

(٥) فمضيتُ وأخذت إرميا(٣٠) وعدّو(٣١) وسرايا(٣٢) ويابيش (٣٣) وجدليا(٣٢)، وجميع وجهاء الشعب. قُدتهم إلى وادي قدرون(٣٤) ورويتُ لهم كلّ ما قيل لي. **(٦)** فرفعوا الصوت جميعهم وبكوا. ولبثنا هناك قاعدين وصُمنا حتّى المساء.

تنفيذ الحكم

٦ (١) وحصل في الغد، أن جيش الكلدائيين حاصر المدينة. وفي زمن المساء، أنا باروك تركتُ الشعب، وخرجتُ (من المدينة)، ووقفت قرب السنديانة(٣٥). **(٢)** وتأسّفتُ على صهيون، وندبتُ (بسبب) السبي الذي حصل

---

(٣٠) نجد هنا أشخاصاً من جماعة «الشبهاء»، فعليهم أن يخرجوا من المدينة.

(٣١) هو جدّ زكريا (زك ١ : ١، ٧) أو بالأحرى أبوه، كما يقول عز ٥ : ١؛ ٦ : ١٤.

(٣٢) رج ٢ مل ٢٥ : ١٨، ٢٢ - ٢٥؛ إر ٥١ : ٥٩.

(٣٣) رج كعب ٢٨ : ١.

(٣٤) تمّ الاجتماع في وادي قدرون، الذي هو موضع مميّز في٢ با، لأننا نجد فيه باروك وقد اعتزل للصلاة (٢١ : ١)، فدعا إلى هناك الشيوخ للاجتماع (٣١ : ٢).

(٣٥) هي سنديانة (أو: بلوطة) ممرا، المهمّة جداً في خبر ابراهيم (تك ١٨). ولكن، لا شيء في الواقع يدلّ على أننا أمام ممرا. ستُذكر «السنديانة» التي في ظلّها دوّن باروكُ رسالتيه في ٧٧ : ١٨. كما ستُذكر «شجرة» سيرتاح تحتها حين يتراءى له الملاك رمائيل (٥٥ : ١). ولكن يبقى من الغريب أن تُذكر مدينة حبرون مرّة واحدة (٤٧ : ١) كالموضع الذي إليه يجب أن يذهب باروك. إن تقارب الموقعين المقدّسين، ممرا وحبرون، يفهمنا أهمّيّة «السنديانة». ق ٤ عز ١٤ : ١.

لشعبي. **(٣)** وفجأة أخذني روح قوّة ووضعني فوق سور أورشليم[٣٦]. **(٤)** فرأيتُ أربعة ملائكة[٣٧] واقفين على أربع زوايا المدينة، وبيد كل واحد مشعل نار.

(٥) فنزل ملاك آخر من السماء، وقال لهم: «احتفظوا بمشاعلكم ولا تشعلوا (المدينة) قبل أن أقول لكم: **(٦)** فقد أرسلت[٣٨] لأعطي أولاً إلى الأرض أمرًا، ولكي أنقل لها ما أوصاني به الربّ العليّ». **(٧)** ورأيتُه ينزل في قدس الأقداس، ويأخذ منه الحجاب والافود المقدّس والغطاء والمائدتين ولباس الكهنة المقدّس ومذبح العطور والثمانية وأربعين حجرًا ثمينًا التي يحملها الكاهن، وجميع آنية المعبد المقدّسة. **(٨)** وصرخ إلى الأرض بصوت قويّ:

---

(٣٦) لا يرى باروك الأحداث بشكل مباشر، بل يشاهدها في «رؤية»، لأن كل ما يراه يقع في عالم الملائكة. وهكذا يكون ٢ با بين مز سل حيث لا يظهر الملائكة، وبين مجمل الأسفار الجليانيّة حيث يلعب الملائكة دورًا مهمًا جدًا.

(٣٧) الملائكة الأربعة هم ملائكة مدمّرون. هذا لا يعني أنهم أشرار. بل هم ينفّذون أحكام الله. يسود عليهم ملاك خامس، يمنعهم من أن يضرّوا قبل أن ينفّذ عملُ الخلاص. نجد في رؤ ٧: ١ هؤلاء الملائكة الخمسة مع وظائف مماثلة. نشير إلى أن «الملائكة المدمّرين» قد عُرفوا في كتب الجليان اليهودي، وفي قمران (نج ١: ٦؛ ٤: ١٢؛ وثص ٢: ٦؛ نظح ١٤: ١٠).

(٣٨) آ ٦-٧: نجد في أخ إر ٣: ٢ هؤلاء الملائكة. ولكن يحلّ محلّ الملاك الخامس إرميا نفسه الذي يُخفي آنيةَ الهيكل المقدّسة حسب تقليد يرويه ٢مك ٢: ٢، ٤-٨. هذه الآنية (أو الأغراض) هي الحجاب الذي يُغلق قدس الأقداس (خر ٢٦: ٣٣)، والافود الذي هو، على ما يبدو، لباس عظيم الكهنة (خر ٢٨: ٤) الذي يضمّ الاوريم والتوميم (ام ١٤: ١٨)، والغطاء الذي هو صفيحة من ذهب خالص ترمز إلى غفران الخطايا (خر ٢٥: ١٧؛ لا ١٦: ١٣)، ولوحا الوصايا (خر ٢٥: ١٦-٢١)، ومجمل ملابس عظيم الكهنة، ومذبح العطور (لا المبخرة، كما نفهم من اللفظة السريانية، ق ٢مك ٢: ٥). وأخيرًا، نجد مع الآنية المقدّسة، الحجارة الكريمة التي لم يجد عددُها السرّي (٤٨ حجرًا) المعارض لما يقول التقليد (خر ٢٨: ١٥-٢١: ١٢ حجرًا على عدد أسباط اسرائيل)، شرحًا مرضيًا.

«يا أرض[٣٩]، يا أرض، يا أرض، إسمعي كلام الله القدير،

وتقبّلي الأغراض التي أستودعك،

واحتفظي بها حتى الأزمنة الأخيرة،

لكي تردّيها حين تُؤمرين،

فلا يستولي عليها الغرباء.

(٩) فقد جاء وقت تُسلَّم فيه أورشليم

لزمن إلى أن يقال بأنها بُنيت إلى الأبد».

(١٠) ففتحت الأرضُ فمها وابتلعتها (= هذه الاغراض).

٧ **(١)** ثم سمعتُ ملاكًا يقول للملائكة الذين يحملون المشاعل: **(٢)** دمّروا الأسوار واقلبوها حتّى الاساسات، لئلاّ يفتخر الأعداء قائلين: **(٣)** «قلبنا سورَ أورشليم، وأحرقنا مقام الله القدير»! واحتلّوا الموضع[٤٠] الذي كنت واقفًا فيه من قبل (= قدس الاقداس).

٨ **(١)** فصنع الملائكة كما قيل لهم. وحين دمّروا زوايا السور، سُمع صوتُ من داخل الهيكل. فما إن سقط السور حتى قال (ذاك الصوت):

---

(٣٩) رج إر ٢٢: ٢٩ (حلّ «الإله القدير» محل «يهوه»). رج ٢ با ٧: ١؛ ١٣: ٢ - ٤. ويقال أكثر من أربعين مرّة: «القدير». هي اللفظة في ٢ با للكلام عن الله. في بردية بهلنسة (س ١٥) نجد ما يقابل هذه اللّفظة في اليونانية: إسخيروس الذي يقابل في السبعينية وسائر الترجمات اليونانية (اكيلا، سيماك، تيودوسيون) «ج ب و ر» (الجبّار)، أو إيل اسم الله العاديّ. في أي حال، نلاحظ أن ٤ عز يستعمل قليلاً لفظة «القدير» عكس كعب الذي يستعملها مرارًا. رج أش ٩: ٦؛ ١٠: ٢١.

(٤٠) قد نكون هنا في نهاية الأوامر التي أعطاها الملاك الأوّل: يجب أن يحتلّ ملائكةُ الدمار المكانَ الذي أقام فيه ملاك الحضور الالهي، الذي قيل عنه في ٨: ٢: «مضى ذاك الذي كان يحرس البيت».

(٢) «أدخلوا يا أعداء، تعالوا يا خصوم:

لقد مضى ذاك الذي كان يحرس البيت».

(٣) وأنا باروك مضيتُ. (٤) فحصل بعد هذا أن جيش الكلدائيين دخل. فأخذوا البيت وكل ما يحيط به. واقتادوا الشعب إلى السبي، وقتلوا منه عدداً كبيراً[٤١]. وقيّدوا الملك صدقيا، وأرسلوه إلى ملك بابل.

٩ (١) فوصلتُ أنا باروك، (ووصل) إرميا[٤٢] الذي وُجد قلبه نقيًا من الخطايا، وهو الذي لم يُؤسر حين أُخذت المدينة. (٢) فمزّقنا ثيابنا وبكينا، ولبسنا الحداد، وصمنا سبعة أيام[٤٣].

مراثي باروك

١٠ (١) وبعد سبعة أيام، كانت إليّ كلمة الله وقالت لي: (٢) «قل لإرميا أن يمضي إلى بابل[٤٤] ليشجّع مسبّيي الشعب. (٣) وأنت فابقَ هنا في خرائب

---

(٤١) دخل الأعداء بدون قتال، ولكنهم قتلوا كثيراً من الناس. امتزج الواقع بالخدعة الأدبية: يتحدّث الكاتب عن صدقيا (أسره) ولكنه يفكّر في واقع يعيشه هو.

(٤٢) عاد باروك مع إرميا التقي (رج مز سل ١٧: ٤١ مع الصفة ذاتها عن المسيح). يعظّم شخصُ إرميا في خطّ رؤية ٢ مك ١٥: ١٣-١٦. ومع ذلك، يبقى إرميا إنسانًا: فهو يبكي ويصوم مع باروك.

(٤٣) هذه الأصوام التي تدوم سبعة أيام هي مهمّة جدًا، لأنها تهيّىء الانسان عادة للاتصال بالله. هي ترد خمس مرات في الكتاب: ٩: ٢؛ ١٢: ٥؛ ٢١: ١؛ ٤٣: ٣؛ ٤٧: ٢. هناك من حاول أن يجد في هذه الأصوام بنية ٢ با.

(٤٤) هذا ما يعارض النصوص البيبلية. فحسب إر ٤٣: ٤-٧، ذهب النبيّ إلى مصر مع باروك. حسب با ١: ١، كان باروك في بابل، بعد سقوط أورشليم بخمس سنوات. ومن اللافت أن باروك الذي هو في بابل (٢ با ٧٨: ١-٢) لا يوجّه كلامًا إلى إرميا. إلا أن تقليدًا أدبيًا يرتبط بأخبار إرميا يرينا النبيّ وهو يشجّع المنفيّين في بابل.

صهيون، وأنا أريك بعد هذه الأيام ما سيحصل في نهاية الأيام»[٤٥]. **(٤)** فكلّمت إرميا كما أمرني الربّ. **(٥)** فمضى مع الشعب، وأنا باروك عدتُ (إلى أورشليم)، فقعدتُ أمام أبواب الهيكل، وألّفتُ هذه المرثاة[٤٦] على صهيون وقلت:

(٦) «هنيئًا لمن لم يولد[٤٧]،

أو مات حين وُلد.

(٧) ونحن الاحياء ويل لنا،

لأنّا رأينا شقاء صهيون

وما حصل لأورشليم.

(٨) أدعو جنيّة البحر.

وأنتم يا شياطين الليل، تعالوا من البرّية[٤٨]،

---

(٤٥) نحن هنا أمام أول إعلان لوَحْي يصل إلى باروك حول «نهاية الأيام» أي حول الأزمنة الأخيرة، لا حول ما يلي من أيام. رج أش ٢: ٢؛ إر ٢٣: ٢٠؛ حز ٣٨: ١٦؛ دا ١٠: ١٤. ق وثص ٤: ٤؛ فحب ٢: ٥-٦. هي فكرة أساسية في كتب الرؤى التي هي في العمق كتب اسكاتولوجية، كتب تتحدّث عن نهاية الأزمنة.

(٤٦) هنا تبدأ المرثاة. وقد تكون في صيغة ابجدية (أي يبدأ أول بيت بحرف الألف، وثاني بيت بحرف الباء...). غير أن هذا ضاع بعد أن نُقل النص إلى اليونانية، ثمّ إلى السريانيّة. رج مراثي إرميا التي تبكي تجاه الكوارث التي جاءت بعد منفى بابل بزمن كبير. ق مز ٧٤: ١ي؛ ٧٩: ١ي.

(٤٧) ق أي ٣: ١١؛ ١٠: ٨؛ جا ٤: ٢-٣.

(٤٨) ق اش ٣٤: ١٣-١٤: سيب ٥: ٤٥٧؛ ١ أخن ١٩: ٢. «شياطين الليل» هم ملائكة إناث تسمّى في العبرية «ل ي ل ي ت». وقد يكون الغيلان شياطين ذكوراً (رج أش ١٣: ٢١). كل هذه الحيوانات تقيم في الصحارى.

ويا غيلان، ويا بنات أوى، من الغابات.

إستيقظوا! شدّوا أحقادكم للحداد!

أنشدوا معي مرثاة! أبكوا معي!

(٩) وأنتم[٤٩]، أيها الفلاحون، لا تزرعوا بعد!

وأنت، يا أرض، لماذا تعطين ثمار حصادك؟

احفظي في ذاتك عذوبة غلالك!

(١٠) وأنت، يا كرمة، لماذا تعطين بعدُ خمرًا؟

فلن يُقدَّم منها في صهيون.

لن تُقدَّم بعدُ بواكير الثمار!

(١١) وأنتِ أيّتها السماوات، إحفظي نداك،

ولا تفتحي بعدُ كنوز المطر!

(١٢) وأنت، يا شمس، إحفظي نور أشعتك.

وأنتَ يا قمر أطفىء وفر نورك!

لماذا يُشرق النور بعد

إذا كان نور صهيون[٥٠] أنطفأ؟

(١٣) وأنت[٥١] أيها العريس، لا تدخلْ إلى خدر الزواج،

---

(٤٩) في آ ٩-١٢، يتوقّف كل نشاط، بما فيه نشاط الكواكب، كعلامة حداد.

(٥٠) ق ٤ عز ١٠ : ٢٢.

(٥١) توقّف كل نشاط على مستوى الحياة، ولا سيّما الامومة، لأن «الأم» هي ثكلى. رج با ٤ : ١٠-٢١.

ولا تتزيّن العذارى بعدُ بالاكاليل!

وأنتنّ، أيتها النساء، لا تصلّين لكي تلدن!

(١٤) بل لتفرح العواقر،

ولتسعد تلك التي لا أولاد لها،

ولتحزن من لها أولاد!

(١٥) فلماذا يلدن في الأوجاع

ليدفنّ في الندب (والبكاء)!

(١٦) لماذا يكون للرجال أولاد،

(ولماذا) يوجد زرعُ جنسهم

ساعة تكون هذه الأم في الكآبة

ويؤخذ أولادها إلى السبي؟

(١٧) منذ اليوم، لا حديث بعدُ عن الجمال،

ولا كلام عن النعمة!

(١٨) وأنتم، يا كهنة، خذوا مفاتيح المعبد،

وارموها نحو أعالي السماء(٥٢)،

وأعطوها إلى الربّ قائلين:

"إحفظ أنتَ بيتك،

فقد أصبحنا وكلاء غير أمناء"!

---

(٥٢) رج أخ إر ٤: ٣-٤، التي تستلهم ٢ با.

(١٩) وأنتنّ، ايتها العذارى، اللواتي ينسجن الكتّان

والحرير بذهب أوفير،

أسرعن وخذن هذه الأغراض،

وارموهنّ في النار

لتردّها (النار) إلى الذي صنعها،

ويحملها اللهيب إلى الذي خلقها،

لئلاّ يضع الاعداء يدهم عليها!

١١ **(١)** ولكني أقول عليك، يا بابل، أنا باروك:

لو كنت في الراحة(٥٣)

وظلّت صهيون في مجدها،

لكان لنا هذا ألمًا عظيمًا

أن تتساوَيْ مع صهيون.

(٢) أما الآن فالألم لا حدود له،

والبكاء لا قياس له،

لأنك في الراحة وصهيون مهجورة.

(٣) فمن يكون ديّان كل هذا؟

إلى من نشتكي ممّا حصل لنا؟

---

(٥٣) نجد هذا التعارض بين راحة العدوّ ودمار أورشليم بشكل خاص في مز سل ٢ : ١-٢، ٣٠-٤١؛ وص موسى ٦ : ٨-٩؛ ١٠ : ٨-١٠؛ ٤ عز ٣ : ٢٨.

آه، يا رب! كيف احتملتَ هذا؟

(٤) رقد آباؤنا بدون آلام،

وها الأبرار يرقدون في راحة، في الأرض.(٥٤)

(٥) فهم ما عرفوا(٥٥) هذا الضيق،

ولا سمعوا شيئًا ممّا حصل لنا.

(٦) يا ليت لك، يا أرض، أذنًا، ويا تراب، قلبًا(٥٦)

فتعلنان في الحجيم وتقولان للموتى:

"أنتم أسعد منا نحن الاحياء"!

١٢ (١) ولكني أقول هذا كما أظنّه.(٥٧)

واتكلّم عليك، يا أرض، يا مرتاحة!

(٢) فحرارة الظهيرة لا تحرق دومًا،

وأشعّة الشمس لا تُحمي على الدوام.

(٣) فلا تظني أنك تكونين على الدوام مرتاحة وسعيدة.

ولا تمتلئي كبرياء وعجرفة!

---

(٥٤) ق دا ١٢: ٢؛ أش ٢٦: ١٩.

(٥٥) لا يعرف الموتى ما يحدث على الأرض، وهم لا يستطيعون شيئًا من أجل الأحياء. رج ٢ با ٨٥: ١-٣؛ ٤ عز ٧: ١٠٥-١١٥.

(٥٦) ق كعب ٣٢: ١٣.

(٥٧) هنا تبدأ بردية يونانية (بهلنسة ٤٠٣) وتعطي النص حتى ١٤: ١٣ (مع فجوة في ١٣: ٣-١٠). لا نجد اختلافًا كبيرًا بين النص اليونانيّ والنص السرياني.

(٤) الحق (أقول): الغضب ينهض عليك في وقته، ويمسكه الآن الصبر(٥٨) كما (يفعل) الكابح».

(٥) ولما تفوّهتُ بهذه الكلمات، صمتُ سبعة أيام(٥٩).

---

(٥٨) يشدّد النص هنا على موضوعين هامين: زمن الغضب الذي يتبع زمن الراحة، وصبر الله الذي يمسك غضبه.

(٥٩) هذا الصّوم الثاني يمتد سبعة أيام. رج ٩ : ٢.

القسم الثاني[١]
دينونة الأمم

١٣ **(١)** وحصل بعد ذلك، أني أنا باروك، وقفتُ على جبل صهيون[٢]، فإذا بصوت جاء من العلاء وقال لي: **(٢)** «قم واقفًا يا باروك، واسمع كلام الله القدير! **(٣)** بما أنك ذُهلت ممّا حصل لصهيون، تأكّد أنك ستُحفظ[٣] إلى نهاية الأزمنة كي تؤدّي شهادة. **(٤)** فإن حصل وسألتك هذه المدنُ المرتاحة[٤] لماذا جلب الله علينا هذا العقاب. **(٥)** تقول لهم[٥]، أنت وشبهاؤك، أنتم الذين رأيتم هذا الشرّ وهذه العقابات تحلّ بكم وبشعبكم في زمانه: "(هذا حصل) لكي تعاقب الأممُ عقابًا تامًا" **(٦)** وبعد ذلك تكون (هي) في (فترة) انتظار. **(٧)** وإن قالت لك في ذلك الوقت: "متى يكون هذا"؟ **(٨)** تقول لهم:

---

(١) هنا يبدأ القسم الثاني من الكتاب (ف ١٣-٢٠) الذي يكشف لباروك «دينونة الامم».

(٢) موقع هذا الوحي يرتبط أيضًا ارتباطًا وثيقًا بدمار أورشليم: سيكون جبلُ صهيون موضع صلاة باروك الكبيرة، والوحي الذي تلا هذه الصلاة (ف ٢١-٣٤).

(٣) أول إعلان للمصير السرّي المحفوظ لباروك، رج ١٥ : ١؛ ٤٤ : ٢؛ ٧٦ : ٢؛ ٧٨ : ٥؛ ٨٤ : ١. الله هو الذي يتحدّث عن «حفظ» باروك. فيؤكد باروك (٤٦ : ٧) أنه يحفظ هذا السرّ لنفسه.

(٤) كنا ننتظر المفرد والحديث يدور على بابل. في الواقع يتوسّع الأفق فيصل إلى مجمل الأمم الوثنية (رج آ ٥ التي تتحدّث عن الأمم). نتخيّل المشهد في إطار محكمة على مستوى العالم حيث «الشبهاء» هم «شهود» الله

(٥) في آ ٤-٦، نقرأ السؤال الذي تطرحه هذه المدن في صيغة خطبة غير مباشرة. أما الجواب ففي خطبة مباشرة (كي تعاقب الأمم عقابًا تامًا). هذا الجواب يتوافق مع ١٢ : ٤. إن عقاب اسرائيل هو الزمن الأول (أو الفصل الاول) في سيناريو يتضمّن «العقاب التام للامم، كفصل أخير».

"أنتم الذين شربتم خمرة مصفّاة،

ستشربون السفالة أيضًا.

فقضاء العليّ لا يحابي الوجوه.

(٩) لهذا ما وفّر أبناءه في البدء،

بل عذّبهم كأعدائه لأنهم خطئوا.

(١٠) عوقبوا حينذاك ليطهّروا(٦).

(١١) والآن(٧)، يا شعوب وأمم، أنتم خاطئون،

لأنكم دُستم الأرض(٨) طوال هذا الزمن،

وأسأتم إلى الخليقة إساءة جائرة(٩).

(١٢) في كل زمن أحسنتُ إليكم،

فرفضتم الإحسان في كل زمان(١٠)"».

---

(٦) عقاب اسرائيل ينقّي الشعب. إذن، هو موقت. أما عقاب الأمم فنهائيّ.

(٧) هنا تعود بردية بهلنسة بعد فجوة كبيرة (١٣: ٣-١٠). ينظر الكاتب إلى خطيئة الوثنيين في منظور الوثنيين الذين يحتلّون أرض اسرائيل.

(٨) أي الأرض المقدّسة، رج مز سل ٢: ١ - ٢، ٢٠؛ ٧: ٢؛ ١٧: ٢٥ - ٢٧، ٥١.

(٩) هذا ما فعله المحتلّ فسلب ونهب وتعرّض للناس (رج مز سل ٢: ١ي).

(١٠) أحسن الرب إلى الأمم. أولاً بعنايته. فرفضوا هذه العناية. ورفضوا بدورهم أن يحسنوا. ثم قدّم لهم الشريعة فرفضوها (٤٨: ٢٩؛ ٥٩: ٢؛ ٨٢: ٩).

تأمّلات باروك

١٤ **(١)** فأجبتُ وقلت: «ها قد أريتَني تدبير الأزمنة[١١] وما سيحصل بعد ذاك، وقلتَ لي إنه يأتي على الأمم عقاب حدّثتَني عنه فيما مضى. **(٢)** ولكني[١٢] أعلم أن كثيرين هم الذين خطئوا، وعاشوا في الراحة، وتركوا هذا العالم. وقليلون جدًا هم الشعوب الذين يظلّون على قيد الحياة في الأزمنة التي تتمّ فيها الكلمات التي قلتَها. **(٣)** فأي نفع في كل هذا؟ بعد هذا الذي رأيناه يحصل، هل ننتظر أن نرى شيئًا أسوأ؟ **(٤)** ولكني أقول أكثر من هذا أمامك: **(٥)** أي نفع للذين كانت لهم المعرفة[١٣] أمامك. الذين لم يسلكوا في الباطل مثل سائر الشعوب. الذين ما قالوا للموتى: "أعطونا الحياة"، بل خافوك دومًا وما تركوا طرقك؟ **(٦)** امتلأوا غيرة[١٤]، ومع ذلك ما رحمتَ صهيون بسببهم! **(٧)** لو فعل آخرون الشرّ، وجب لصهيون أن تنال الغفران بسبب أعمال الذين صنعوا الخير، لا أن تُبتلع بسبب أعمال الذين صنعوا الشرّ.

(٨) «ولكن، من يستطيع أن يتبع حكمك، أيّها الربّ، ربّي؟

---

(١١) أوجز باروك هذا الوحي بعبارة «تدبير الأزمنة» التي تعود مرارًا في ٢ با ٢٠: ٦؛ ٤٨: ٢؛ ٥٦: ٢. نحن هنا أمام موضوع أساسيّ في خطّ كتابات قمران حيث فكرة «زمن الله» تعود مرارًا كموضوع رئيسيّ في الوحي الذي أُعطيَ لمعلّم البرّ (فحب ٧: ١-١٤). ويتضمّن هذا «الأمر» فصلين. أما الفصل الثاني فهو دمار الأمم.

(١٢) الاعتراض الذي يتوسّع فيه باروك في ف١٤، هو هجوم على عدالة الله، الذي يعاقب في النهاية الأبرار أيضًا، ساعة يكون الأشرار قد نعموا بالنجاح الماديّ.

(١٣) تُستعمل لفظة «معرفة» بشكل مطلق (لا معرفة شيء من الأشياء)، هنا وفي مقاطع أخرى (مثلا ٤٨: ٣٣). هي تنطبق على الأبرار الحقيقيين الذين هم أعضاء في مجموعة باروك. رج أي ٣٤: ٢. يتمّ الفصل بين البشر على مستوى «معرفة» الأسرار الالهيّة. نجد هنا أيضًا موضوعًا أساسيًا نقرأه في نصوص قمران.

(١٤) امتلأوا غيرة. في السريانية «ا ت ح ف ط». رج ١٥: ٢ الذي هو ملخّص اعتراض باروك.

من يستطيع أن يلج عمقَ طرقك؟

من يستطيع أن يقدّر قيمة سبيلك؟

(٩) من يستطيع أن يفهم قرارك الذي لا يُفهم؟

مَن بينَ البشر وجد بداية حكمتك أو نهايتها؟

(١٠) «فكلنا نشبه النسمة. **(١١)** تصعد النسمة دون أن تشاء، ثم تعود وتمضي. هكذا هي طبيعة البشر الذين لا يسلكون حسب إرادتهم ولا يعرفون ما سوف يحدث لهم في النهاية[١٥].

(١٢) «أما الأبرار فينتظرون النهاية بقلب طيّب، ويخرجون بدون خوف من هذا المسكن، لأن لهم بقربك قوّة أعمال حُفظت في كنوز[١٦]. **(١٣)** لهذا، فهم يتركون أيضًا هذا العالم بدون خوف، في فرح، وهم واثقون أنهم ينالون العالم الذي وُعدوا به. **(١٤)** ولكن الويل لنا، نحن الموجودين الآن في المحن، الذين لا ننتظر سوى الشرور لهذا الزمن. **(١٥)** ومع ذلك، فأنت تعرف معرفة ما صنعتَ بعبيدك. فنحن لا نستطيع أن نفهم شيئًا، ولا أن نفهمك أنت يا خالقنا. **(١٦)** ولكني، أيّها الربّ ربّي، أقول أكثر من هذا في حضرتك: **(١٧)** في البدء، ساعة لم يكن العالم موجودًا مع سكانه، فكّرتَ وقلتَ كلمة. وفي الحال وقفتْ أعمالُ الخليقة أمامك. **(١٨)** وقرّرتَ أن تصنع من أجل عالمك الانسان[١٧] كمدبّرٍ لأعمالك لكي يعرف أنه لم يُخلق للعالم، بل العالم له. **(١٩)** ومع

---

(١٥) تحدّث الكاتب عن حكمة الله التي لا يمكن أن نلجها، ثم توسّع في موضوع ضعف الانسان الذي ليس سيّد وجوده. رج حك ٢: ٢-٥؛ أقوال الآباء ٤: ٢٩؛ ق مز ١٤٤: ٤؛ أي ٧: ٧؛ جا ٨: ٧-٨.

(١٦) رج ٤ عز ٤: ٣٥، ٤١؛ ٥: ٩، ٣٧؛ ٧: ٣٢، ٩٥؛ كعب ٣٢: ١٣؛ ٣٣: ٢؛ وص لاوي ١٣: ٥.

(١٧) موضوع هام نجده في ٤ عز ٨: ١، ٤١.

ذلك، أرى أن العالم المصنوع لنا هو باقٍ. أما نحن الذين صُنع لهم فعابرون[١٨]».

جواب الرب

١٥ (١) فأجابني[١٩] الرب وقال لي: «بحقّ ذُهلتَ لأن البشر عابرون، ولكنك لم تحكم بحقّ على الشرور التي تحصل للذين خطئوا، **(٢)** حين قلت: "أخذ الأبرارُ ونجح الأشرار". **(٣)** وحين قلت: "لا يعرف الانسان حكمك". **(٤)** لهذا، إسمع فأنا أكلّمك. أصغِ وأنا أسمعك كلماتي. **(٥)** قد يحقّ للانسان أن لا يعرف حكمي، لو لم ينل شريعتي، ولو لم أنبّهه في فهمه. **(٦)** أما الآن[٢٠] وقد عصى بمعرفة، فبمعرفة أيضًا يعذّب. **(٧)** أما الأبرار الذين قلتَ عنهم إن العالم جاء بسببهم، فبسببهم أيضًا يأتي (العالم) المقبل[٢١]. فهذا العالم هو لهم صراع وتعب مع كثير من المشاغل، أما العالم الآتي فهو إكليل مع مجد كثير».

وحي حول نظام الأزمنة.

١٦ (١) فأجبتُ وقلت: «أيها الرب ربّي، ها إن سنوات هذا الزمن قصيرة ورديئة[٢٢]. فمن يقدر أن يربح ما لا يقدَّر في هذه الفترة القصيرة»؟

---

(١٨) هذا هو اعتراض باروك الاكبر: العالم باقٍ ونحن عابرون.

(١٩) جاء جواب الرب في نقطة واحدة: عدم الوعي للانسان. ولكن الرب يُفهم باروك أن الانسان واعٍ. ولو لم يكن واعيًا لما كان مسؤولاً، وبالتالي ما كان يستحقّ العقاب.

(٢٠) الانسان «واع» لأنه يعرف الشريعة (آ٥ - ٦). رج ٤٨: ٣٨ - ٤٠. هناك الضمير الخلقي، وهناك الشريعة الموسويّة.

(٢١) في آ ٧-٨، يرتبط مجيء العالم المقبل بالابرار. هذا العالم هو موضع جزائهم. أما العالم الحاضر فهو موضع حربهم. يلتقي الموضوعان في نصوص قمران (نج ٤: ٧-٨؛ مد ٩: ٢٥) وفي العهد الجديد (رؤ ٢: ١٠؛ ٣: ١١ يع ١: ١٢؛ ١ بط ٥: ٤).

(٢٢) تك ٤٧: ٩ (هذا ما قاله يعقوب)؛ أي ٧: ٦؛ مز ٣٩: ٥-٦؛ ٤ عز ٤: ٣٣؛ ٧: ١٢.

١٧ **(١)** فأجابني الرب وقال لي: «لدى العليّ[٢٣] لا يُحسب زمن طويل ولا سنوات قصيرة. **(٢)** فبماذا انتفع آدم حين عاش تسعمئة وثلاثين سنة، ثمّ عصى ما أُمر به؟ **(٣)** ما انتفع بشيء، بسبب طول الزمن الذي عاشه، بل جلب الموت[٢٤]، وقصّر سنوات الذين وُلدوا منه. **(٤)** أما موسى الذي عاش فقط مئة وعشرين سنة، فهل كان له ضرر؟ بما أنه خضع لخالقه، وحمل الشريعة إلى نسل يعقوب، فقد أشعل الشعلة[٢٥] لبيت اسرائيل».

١٨ **(١)** فأجبتُ وقلتُ: « ذلك الذي أشعل النور أخذه، ولكن ما أندر الذين اقتدوا به. **(٢)** بل عديدون هم بين الذين أضاءهم، أولئك الذين أخذوا من ظلمة آدم وما ابتهجوا بنور المشعل».

١٩ **(١)** فأجابني الرب وقال لي: «لهذا أقام لهم في هذا الزمن عهدًا،

وقال: ها أنا أضع أمامكم الحياة والموت[٢٦]».

واستشهد عليهم السماء والأرض.

(٢) عرف أن زمنه قصير،

أما السماء والأرض فتدومان على الدوام.

---

(٢٣) هكذا يسمّي ٢ با أيضًا الله «العلي» (هناك القدير). نحن في عالم جلياني. بما أن العلّي يُشرف على الزمن، فلا قيمة للزمن في نظره. والبرهان: آدم وموسى.

(٢٤) لا نجد في آ ٢-٣ أيّ أثر «للخطيئة الاصليّة» التي تنتقل إلى البشر. آدم مسؤول عن دخول الموت إلى العالم، لا عن خطايا سائر البشر (٢٣: ٤؛ ٥٤: ١٥, ١٩؛ ٥٦: ٦). سنجد في ٤ عز ٣: ٢١ - ٢٢، ٢٦؛ ٤: ٣٠ فكرة «القلب الرديء» الذي يناله جميع البشر حين يولدون.

(٢٥) آدم هو رجل «الظلمة». وموسى رجل «النور». نتذكّر هنا مدلول النور والظلمة في عالم قمران، كما في العهد الجديد. رج كعب ٩: ٨؛ ١٥: ٦؛ ١٩: ٤.

(٢٦) آ ١-٤: ق تث ٣٠: ١٩؛ ٣١: ٢٨؛ ٤: ٢٦. يشير النصّ إلى أحداث عهد سيناء.

(٣) ولكنهم خطئوا بعد موته (= آدم) وعصوا.

مع أنهم علموا أن لهم شريعة تؤنّبهم،

والنور الذي لا يمكن لشيء أن يغشّه،

والدوائر التي تؤدّي الشهادة،

(٤) وأنا[٢٧] الذي يدين كل موجود.

أما أنت فلا تتأمل بنفسك في هذا،

ولا تكتئب لما حصل.

(٥) الآن يجب أن تنظر إلى نهاية الزمن، لا إلى بدايته، سواء (رأيت) الاعمال أو النجاح أو العار. **(٦)** فالانسان الذي نجح في بداياته اكتأب عارًا في شيخوخته، ونسيَ كل النجاح الذي ناله.

(٧) وكذلك الانسان الذي اكتأب عارًا في بداياته، ولكنه نجح في نهايته، لا يتذكّر بعد عاره. **(٨)** واسمع أيضًا: خلال كل ذلك الزمن، منذ اليوم الذي فيه قُرِّر الموت على جميع الذين يعصون في ذلك الزمن، فلو نجح كل واحد لكي يدمَّر في النهاية، فباطلاً يكونُ وجود كل شيء.

٢٠ (١) «بسبب هذا، تأتي أيام[٢٨]،

حيث الأزمنة (الآتية) تسرع أكثر من الأولى،

حيث تجري الفصول أسرع من التي سبقتها،

حيث تمرّ السنون أسرع من (السنين) الحاضرة.

---

(٢٧) نجد في آ ٤-٨ تأملاً في مسألة طُرحت في ١٧ : ١-٤. ما يهمّ الله هو الحالة الأخيرة التي يكون فيها الانسان (حز ٣٣ : ١٠ - ٢٠). هذا ما يتوسّع فيه ٢ با في ف ٤١ - ٤٢.

(٢٨) هي أيام من نوع جديد (ق ٥٤ : ١؛ ٨٣ : ١) لأنها أسرع. رج كعب ١٩ : ١٣.

(٢) لهذا أزلتُ في الحال صهيون،

لآتي بسرعة إلى العالم وافتقده[٢٩] في زمنه.

(٣) والآن، فاحفظ في قلبك كل ما آمرك،

احتفظ به في أحشاء روحك.

(٤) حينئذ أريك دينونة قدرتي وطرقي التي لا تُعرَف.

(٥) فامضِ وتقدّس خلال سبعة أيام[٣٠].

لا تأكل خبزًا، ولا تشرب ماء، ولا تكلّم أحدًا.

ثم تعالَ إلى هذا الموضع وأنا أتراءى لك.

(٦) أقول لك الحقيقة وأعطيك الفرائض حول نظام الأزمنة:

فقد جاءت ولن تتأخّر بعد».

---

(٢٩) موضوع الافتقاد قد يكون للعقاب. رج كعب ١٩: ١٢ - ١٣: ٢٦: ١٣؛ ٤ عز ٥: ٥٦؛ ٦: ١٨؛ وثص٧: ٩؛ ٨: ٢-٣. نح ٣: ١٤، ٢٦؛ ٤: ٦-١١.

(٣٠) صوم عن الخبز والماء والكلام. هو مدخل إلى الوحي حول «نظام الأزمنة».

القسم الثالث[١]
نشيد حمد وتوسّل

٢١ (١) فمضيتُ من هناك وقعدتُ في وادي قدرون، في مغارة أرضيّة. هناك قدّستُ[٢] نفسي: ما أكلتُ خبزًا فما جعتُ. ما شربتُ ماء فما عطشتُ. ولبثتُ هناك إلى اليوم السابع كما أمرني (الرب). **(٢)** ثم عدتُ إلى المكان[٣] الذي كلّمني فيه **(٣)** وعند غروب الشمس بدأتْ نفسي تفكيرًا كبيرًا. فأخذت أتكلّم في حضرة العليّ، فقلت:

صلاة باروك

(٤) « يا من[٤] صنعتَ الأرض، إسمع لي!
يا من ثبتَّ الفلك بكلمتك،
وقويّت ارتفاع السماء بالروح.
يا من دعوتَ منذ أصل العالم ما لم يكن موجودًا فأطاعك.
(٥) يا من أمرت الهواء بإشارة (من يدك)،

---

(١) هنا يبدأ القسم الثالث مع صلاة طويلة سبقها في النص السرياني عنوان «صلاة باروك بن نيريا». هذا يعني أن هذه الصلاة استُعملت في الليتورجيا. هذه الصلاة هي نشيد حمد، وتوسّل من أجل مجيء «العالم الجديد».

(٢) تمّ الصوم في وادي قدرون (٥ : ٥)، في مغارة (وص موسى ٩ : ٦؛ ٢ مك ٦ : ١١). نجد عبارة «مغارة أرضية» في عب ١١ : ٣٨.

(٣) أي جبل صهيون (١٣ : ١).

(٤) هنا تبدأ صلاة باروك. القسم الأول (آ ٤-١٢) يعظّم قدرة القدير ومعرفته للامحدودة.

وترى الأشياء المقبلة كالماضية.

(٦) يا من تسوس القوى الحاضرة أمامك في حساب عظيم،

كما الأحياءَ القديسين الذين لا يُحصون:

صنعتهم من لهيب ونار منذ الأبد،

فيقفون حول عرشك في الاشتعال.

(٧) لك وحدك أعطي أن تصنع مباشرة ما تريد!

(٨) أنت تمطر على الأرض قطرات المطر بحسب عددها.

أنت وحدك تعرف نهاية الأزمنة قبل أن تأتي.

فأصغِ إلى صلاتي!

(٩) وحدك تُسند كل موجود.

الذين وُجدوا والذين سيُوجدون،

الذين خطئوا وتركوا البّر.

فأنت حيّ وغير مدرك.

(١٠) أنت وحدك حيّ، خالد، لا مُدرك،

تعرف ما هو عدد البشر.

(١١) وإن كان الكثيرون خطئوا في زمن،

فكثيرون آخرون كانوا أيضًا أبرارًا[٥].

---

(٥) نلاحظ هنا مسحة التفاؤل، وهذا ما يتعارض مع ٤ عز ٨: ٣ الذي يتحدّث عن عدد قليل من المختارين.

(١٢) أنت تعرف الموضع الذي تحتفظ به لنهاية أولئك الذين خطئوا،
وأجل الذين كانوا أبرارًا.

(١٣) فلم يكن[٦] سوى هذه الحياة التي يمتلكها كل واحد هنا،
فلا يكون شيء أمرّ من ذلك.

(١٤) فما نفع قوّة تتبدّل إلى ضعف،
ووفر من الطعام يتحوّل إلى جوع،
وجمال يصبح فيما بعد موضوع اشمئزاز؟

(١٥) فطبيعة البشر تتحوّل دائمًا.

(١٦) في الحقيقة لم نعُد كما كنا في البداية،
ولن نبقى في المستقبل كما نحن الآن.

(١٧) فإن لم يُعرف مسبقًا أن لكل شيء نهاية،
فمن الباطل أن يكون له بداية.

(١٨) ولكن أرني كلَّ ما يأتي منك.
وأنرني حول كل ما اسألك.

(١٩) إلى متى يبقى ما هو فاسد؟
إلى متى يكون زمنُ الموتى ناجحًا؟
إلى أيّ زمن، يتدنّس بشرّ عظيم
أولئك الذين يمرّون في العالم؟

---

(٦) هنا يبدأ القسم الثاني من الصلاة (آ ١٣-٢٥)، وهو يستند إلى ضرورة حياة أخرى، وإلى ضعف الانسان، كي يطلب بإلحاح المجيء القريب «لعالم جديد».

(٢٠) فمُر إذن برحمتك!

وأتمّ كل ما قلت إنّك تأتي به،

كي تُعرف قوّتُك

لدى الذين يظنّون أن صبرك ضعف،

(٢١) وبيّن للذين يجهلونك، وإن رأوه،

أن كل ما حصل لنا ولمدينتنا حتى الآن،

حصل حسب صبر قوّتك،

لأنك دعوتنا شعبًا محبوبًا من أجل اسمك!

(٢٢) فالآن، كل كائن في الطبيعة الحاضرة هو ميت[٧].

(٢٣) إذن[٨]، وبِّخ ملاك الموت!

وليكن مجدك ظاهرًا!

ولتُعرف عظمةُ بهائك!

ولتُختم الجحيم فترفض الموتى منذ الآن!

ولتُردّ كنوز النفوس، النفوس التي سُجنت فيها!

(٢٤) عديدة السنوات التي مضت

منذ أيام ابراهيم واسحاق ويعقوب،

وجميعِ الذين يشبهونهم ويرقدون في الأرض،

الذين لأجلهم قلتَ إنك خلقتَ العالم.

(٧) هذا العالم هو عالم الموت. وفي العالم الآخر، يُقهر الموت.

(٨) ق كعب ٣: ١٠؛ ٥: ١٥؛ ٢١: ٩؛ ٣٣: ٣.

(٢٥) والآن أظهر مجدك في الحال

ولا يتأخّر ما وعدتَ به[٩]»!

(٢٦) وأنهيتُ هكذا كلمات هذه الصلاة، وبدوتُ منهكًا كل الإنهاك.

الأزمنة الأخيرة

٢٢ **(١)** بعد هذا[١٠]، انفتحتْ السماوات فرأيتُ. وأعطيت لي قوّة، وسُمع صوت من العلاء يقول لي: **(٢)** «باروك، باروك[١١]، لماذا تضطرب؟ أذاك الذي بدأ سفرة لا يكملها؟ **(٣)** وذاك الذي يمخر في البحر، هل يرضى إن لم يصل إلى المرفأ؟ **(٤)** وذاك الذي يعد شخصًا بأن يعطيه عطاء، أما يغشّه إن لم يعطه إيّاه؟ **(٥)** وذاك الذي يزرع الأرض. فإن لم يحصد ثمرها في زمانه، أما يكون خسر كل شيء؟ **(٦)** وذاك الذي يغرس شجرة. فإن لم تنمُ حتى الزمن المناسب، هل يقدر الغارس أن ينتظر نوال الثمار؟ **(٧)** والمرأة التي حبلت، إن ولدت قبل الوقت، أما تقتل ولدها بكل تأكيد؟ **(٨)** والذي يبني بيتًا، أيمكن أن يُسمّى بيتًا إن لم يغطِّه بسقف وينهيه؟ قل لي هذا أولاً».

٢٣ **(١)** فأجيتُ وقلت: «لا، أيها الربّ ربي»! **(٢)** فاجابني وقال لي: «فلماذا تضطرب[١٢] ممّا لا تعرف؟ لماذا تهتمّ بأمور تفلت منك؟ **(٣)** فكما أنني

---

(٩) العالم الموعود به (١٤: ١٣؛ ٣٣: ٥) يدلّ على مجد الله، بل هو هذا المجد الذي يطلب باروك أن يُكشف في ألفاظ تذكّرنا بما في سي ٣٦: ٧.

(١٠) هنا صار المشهد عظيمًا مهيبًا: انفتحت السماوات (حز ١: ١؛ رؤ ٤: ١؛ ١٩: ١١). جاءت قوّة سرّية إلى باروك. سمع صوتًا. نحن هنا في إطار جلياني، ونستعدّ لوحي هام عن «الأزمنة».

(١١) في آ ٢ - ٨ يستند البرهان إلى التتمّة الضروريّة للأشياء في الزمن المناسب. هي فكرة أساسيّة في ٢ با. كل شيء يستضيء بالزمن.

(١٢) في آ ٣-٥، الربّ هو سيّد الزمن. وكل شيء «معدود». رج حك ١١: ٢٠؛ ٤ عز ٤: ٣٦ - ٣٧؛ ٢ با ٢١: ١٠؛ ٤٨: ٤٦.

لا أنسى البشر الذين (يعيشون) اليوم أو الذين (عاشوا) في الماضي، كذلك أتذكّر أولئك الذين سيأتون. **(٤)** فحين خطئ آدم، واتُّخذ قرار الموت ضدّ الذين يُولدون، عندئذ حُسبتْ كثرة الذين يولدون، وهيِّئ لهذا العدد مكان حيث يقيم الأحياء ويُحفظ الموتى. **(٥)** إذن، قبل أن يتمّ العدد الذي قلتُ، لا تحيا الخليقة، لأن روحي يخلق الحياة، والجحيم تجمع الموتى. **(٦)** والآن أعطيَ لك أن تسمع[١٣] ما سيحدث بعد هذه الأزمنة. **(٧)** ففي الحقيقة، خلاصي قريب جدا، وما عاد بعيدًا كما في الماضي.

٢٤ (١) «فها قد جاءت أيام فيها تُفتح الكتب[١٤]، فيها تدوَّن خطايا الذين خطئوا، والكنوز[١٥] التي يُجمع فيها برّ الذين كانوا أبرارًا في الخليقة. **(٢)** ويحصل في تلك الأزمنة أنك ترى أنت والعديدون[١٦] الذين معك، أن صبر العلي يمتدّ إلى جميع الأجيال، هو الذي كان صبورًا تجاه جميع البشر، خطأة وأبرارًا». **(٣)** فأجبت وقلت: «ولكن يا رب، ما من أحد يعرف عدد الأمور الماضية ولا عدد الأمور الآتية[١٧]. **(٤)** وهكذا أنا نفسي أعرف ما حصل، ولكني لا أعرف ما سيحصل لأعدائنا، وحين تأتي لتفتقد أعمال (يديك)».

٢٥ (١) فأجابني وقال لي: «وأنت أيضًا ستُحفظ[١٨] إلى هذا الزمن، - كعلامة لما يصنع العلّي لسكان الأرض في نهاية الأيام. **(٢)** وإليك العلامة[١٩]:

---

(١٣) في آ٦-٧، هو وحي حول الخلاص القريب. رج ٨٢: ٢؛ ق ١بط ٤: ٧؛ لو ٢١: ٢٨؛ روم ١٣: ١.

(١٤) لسنا أمام «كتاب الحياة» (رؤ ٣: ٥؛ ١٣: ٨؛ ٢٠: ١٢ - ١٥) الذي ذُكر أيضًا في ١ أخن ٤٧: ٣، بل أمام لائحة بالخطايا (دا ٧: ١٠؛ ١ أخن ٩٠: ٢٠؛ ٤ عز ٦: ٢٠).

(١٥) رج أش ٣٣: ٦؛ مز سل ٩: ٩؛ ٤ عز ٦: ٥؛ ٧: ٧٧؛ ق مت ٦: ١٩-٢٠.

(١٦) أو: الكثيرون. قد تكون اللفظة تسمية لأعضاء جماعة باروك، على مثال ما في قمران.

(١٧) معرفة الاعداد علم إلهي.

(١٨) رج ١٣: ٣.

(١٩) أو الآية. رج أش ٧: ١١-١٤؛ رؤ ١٢: ١، ٣.

(٣) حين تمسك الرعدةُ سكانَ الأرض[٢٠] فيسقطون في مضايق كبيرة، يسقطون في عذابات فظيعة. **(٤)** وحين يقولون بسبب هذا الضيق العظيم، في عقولهم: "ما عاد القدير يتذكّر الأرض". وحين ييأسون، حينئذ يستيقظ الزمن».

٢٦ (١) فأجبتُ[٢١] وقلتُ: «هل الضيق الذي سيأتي، يمتدّ زمنًا طويلاً؟ وهل تطول الشدّة سنوات عديدة»؟

٢٧ (١) فأجابني وقال لي:

«يُقسم ذلك الزمن[٢٢] اثني عشر جزءًا،

وكل جزء منه يُحفظ لما حُدّد له.

(٢) في الجزء الأول، تكون بداية القلاقل.

(٣) في الثاني، قتْل العظماء.

(٤) في الثالث، سقوط الكثيرين في المدن.

(٥) في الرابع، إرسال السيف.

(٦) في الخامس، المجاعة وانحباس المطر.

---

(٢٠) عبارة تحقيرية. ق ٢٥: ٢؛ ٤٨: ٣٢، ٤٠...

(٢١) طلب باروك تحديدًا حول الوقت الذي يطاله هذا الضيقُ، فكان هذا التوسّع الطويل (ف٢٧ - ٣٠) الذي هو الكشف الحقيقيّ حول «زمن» النهاية.

(٢٢) يدلّ ذلك الزمن على «زمن الأوجاع»، على الحقبة القاسية التي تسبق «زمن الخلاص» (يوب ٢٣: ١٣، ١٦-٢١: ٤عز ٥: ١-١٢؛ ٦: ١٤-٢٤؛ ق مت ٢٤: ٦-٢٩ وز). رسمة الكوارث هي هي في كل الكتب الجليانيّة، ولكن التوزيع يختلف بين كتاب وآخر. تعدّ رؤ ار (ف٣٠) عشر ضربات. والأقوال السيبليّة (٤: ٤٧ - ٤٨) عشرة أجيال من الشقاء. أما ٤ عز ١٤: ١١-١٢ فيتحدّث، شأنه شأن ٢ با، عن قسمة من ١٢ جزءًا. ولكننا هنا أمام الدوام الكامل للعالم، لا «زمن الأوجاع». إذن، لا نجد ما يوازي في الحقيقة هذا النصّ من ٢با. هناك من ربط هذه الأحداث بحقبة بومبيوس (٦٣ ق م).

(٧) في السادس، الزلازل والحفر .

(٨) [. . . . .][٢٣]

(٩) في الثامن، أشباح كثيرون وظهور الشياطين.

(١٠) في التاسع، سقوط النار.

(١١) في العاشر، السلب والعنف الكثير.

(١٢) في الحادي عشر، الاثم والفجور.

(١٣) في الثاني عشر، الفوضى المتأتّية عن كل ما قيل.

(١٤) غير[٢٤] أن كل أجزاء هذا الزمن تُحفظ، ثم تُمزج بعضها مع بعض، ويُعين بعضُها بعضًا. **(١٥)** بعضُ هذه الأجزاء تترك جزءًا من ذاتها، وتأخذ في الوقت عينه من ذاتها ومن الآخرين. والبعض الآخر تتمّ دورها ودور الآخرين، بحيث إن الذين يكونون على الأرض في تلك الأيام لا يفهمون أن نهاية الأزمنة قد حلّت.

٢٨ **(١)** «ومع ذلك، فكل من تنبّه استطاع أن يكون حكيمًا[٢٥]. **(٢)** ففي كيل هذا الزمن وحسابه، يكون جزءان: أسابيع من سبعة

---

(٢٣) لم يقل الكاتب شيئًا عن «السابع». فقد يُخفي الحدث الأهم. لهذا، أفرد له سطرًا بقي بياضًا.

(٢٤) تحاول آ ١٤-١٥ أن تبيّن لماذا لن يفهم المعاصرون هذه «العلامات».

(٢٥) نجد تنبيهًا مماثلاً لما في رؤ ١٣ : ١٨ مع الكشف عن رقم الوحش. أما هنا، فنحن أمام كشف يتيح «للحكيم» أن يعرف المهلة التي تفصله عن نهاية الأزمنة (رج دا ١٢ : ١٠-١٣).

أسابيع»[٢٦]. **(٣)** فأجبتُ وقلت: «حسن للانسان أن يصل إلى هناك وأن يرى، وأحسن له أن لا يصل إلى هناك لكيلا يسقط[٢٧]! **(٤)** بل أقول هذا أيضًا **(٥)** أيحتقر اللافاسد الكائنات الفاسدة وما يحصل للكائنات الفاسدة، (وهكذا) لا يعتبر سوى اللافاسدة؟ **(٦)** ولكن يا رب، إن حصل حقًا أمور لم يُنبأ بها، وإن وجدتُ حظوة في عينيك، فأرني أيضًا هذا: **(٧)** أيحصل كل هذا في مكان واحد أو في أحد أجزاء الأرض، أو أن الأرض كلّها سوف تشهده[٢٨]»؟

مُلك المسيح

٢٩ **(١)** فأجابني وقال لي: «سيحصل هذا للأرض كلّها[٢٩]. **(٢)** لهذا

---

(٢٦) آية ما زالت غامضة. قد يكون الكاتب أراد أن يقرّب الرسمة الاثني عشرية مع رؤية السبعين أسبوعًا من السنين في دا ٩ : ٢٤ - ٢٧. هذا يدلّ على أننا في حقبات من ٤٩ سنة (٧x٧)، وأن «زمن الاوجاع» يغطّي حقبتين من هذه الحقبات، أي حوالى مئة سنة. هذه النظرة تجعل كاتب ٢با في منظور يوب العظيم حيث الحقبة اليوبيلية (٤٩+١=٥٠ سنة) أساس للكرونولوجيا كلّها. هذا الكتاب كان يُقرأ في جماعة قمران، وهو يرد في وثص ١٦ : ٣-٤. ثم إن كعب ١٩ : ١٥ يستعمل في جواب قدّمه الله لموسى، رسمة سباعية يقسمها إلى ٤ ونصف و ٢نصف. هناك علاقات بين كعب و٢با، وهذا ما يجعل الكتابين قريبين في الزمن، أي في السنوات التي تسبق أو ترافق سقوط أورشليم كما في ٢ با. فكّر عديدون بأحداث الحرب اليهودية (٦٧ - ٧٠). ولكنّنا نستطيع أن نفكّر أيضًا بسنة ٦٣ ق.م. إذا اعتبرنا أن هذا الحدث هو مركزيّ بالنسبة إلى كاتب ٢ با، كما هو مركزي بالنسبة إلى مز سل، نستطيع أن نفترض أن الاثني عشر زمنًا في ٢٧ : ١ - ١٥ تتوزّع على حقبة من ٩٨ سنة (يوبيلين، ٤٩ x ٢) يكون مركزها الزمن السابع (٢٧ : ٨) الذي يقابل ما حصل سنة ٦٣ ق.م. في هذه الفرضيّة، بداية «أزمنة الأوجاع» تقع حوالي سنة ١١٢ ق.م. (في نهاية حكم يوحنا هرقانوس)، ونهايتها حوالي سنة ١٣ - ١٤ ق.م. (في أيام هيردوس الكبير).

(٢٧) نظرة متشائمة جدًا. رج ٤ عز ١٣ : ١٦ - ٢٠؛ مت ٢٤ : ٢١ - ٢٢.

(٢٨) يُطرح سؤال جديد حول أبعاد الحدث الاسكاتولوجيّ: هل ينحصر في الأرض المقدّسة، أم يتّسع وسع الكون؟ وبالتالي نحن أمام مشكلة العلاقات بين الأرض المقدّسة والأرض كلها.

(٢٩) يتحدّث الجواب عن الوجهة الكونيّة (الأرض كلها)، ولكنه لا يتوسّع في هذا الموضوع الذي نجده فيما بعد، في ٧٠ : ١٠؛ ٧١ : ١.

سيعرفه جميع الأحياء[٣٠]. ولكن في ذلك الزمن، أحمي فقط أولئك الذين يُوجدون على هذه الأرض، في تلك الأيام. **(٣)** عندئذ، حين يتمّ ما يجب أن يحصل في هذه الأجزاء، يبدأ المسيح فيكشف عن نفسه. **(٤)** ويكشف بالموت عن نفسه في موضعه، ويصعد لاويتان من الأرض. وكلاهما وحشان[٣١] هائلان خلقتهما في اليوم الخامس من خلقي، واحتفظت بهما لهذا الزمن، فيكونان طعامًا للذين سيبقون. **(٥)** والأرض[٣٢] أيضًا تعطي ثمارها، كلٍ واحد بعشرة آلاف. وعلى جفنة واحدة يكون عشرة آلاف غصن، ويعطي كلُّ غصن الف عنقود عنب، وكل عنقود يعطي ألف حبّة. والحبّة تعطي نصف طنّ من النبيذ. **(٦)** والذين جاعوا سيكونون في الفرح، بل يرون كل يوم معجزات، **(٧)** لأن رياحًا[٣٣] ستخرج من عندي، فتحمل كلّ صباح رائحة الثمار العطرة، وفي نهاية النهار، تقطر الغيوم ندى الشفاء. **(٨)** في ذلك الزمن ينزل أيضًا كنز المن، فيأكلون منه خلال تلك السنوات لأنّهم يكونون قد وصلوا إلى نهاية الأزمنة.

---

(٣٠) هنا يتوسّع النصّ في عناصر جليانيّة عرفها شعب اسرائيل: الخلاص بالأرض، أرض اسرائيل (آ٢)، الكشف عن المسيح (آ ٣)، وحشا البحر والأرض اللذان سيكونان طعامًا في الوليمة الاسكاتولوجيّة (آ ٤)، وحقبة من السعادة على الأرض مع المسيح الذي هو جذر الالفانيّة (آ ٥ - ٧)، والقيامة العامّة والدينونة (٣٠: ١-٥). كل هذا نجده في كتاب قانوني هو رؤيا القديس يوحنا.

(٣١) هناك كلام عن الوحشين في ١ أخن ٦: ٧، ٩، ٢٤؛ رؤ اب ٢١: ٤؛ عز ٦: ٤٩-٥٢؛ رؤ ١٣؛ ١٧.

(٣٢) هذا الوصف الغريب قد عرفه ايريناوس (ضدّ الهراطقة ٥/ ٢٣: ٣) وقال إنه أخذه عن «شيوخ» آسية الصغرى بواسطة بابياس، اسقف هيرابوليس (منبج). وهذا ما يؤكّده اوسابيوس القيصري في التاريخ الكنسيّ (٣/ ٣٩: ١١-١٣). عُرف هذا الموضوع في ١ أخن ١٠: ١٩، واتّخذ شكله الألفاني في رؤ ٢٠: ٢-٦.

(٣٣) الرياح، الندى، المن تُجدّد معجزات سفر الخروج. رج مز ٧٨: ٢٣-٢٩. إذن، تخيّل الكاتب «الأرض الجديدة» أولاً، على مثال «أرض الموعد» كما على مثال «صحراء عجيبة» يعيش فيها اسرائيل مع الله (هو ٢: ١٦ - ١٧).

٣٠ (١) «وبعد هذا[٣٤]، وحين يتمّ زمنُ مجيء المسيح فيعود بالمجد، يقوم جميع الذين رقدوا في رجائه. **(٢)** ويحصل في ذلك الزمن أن تُفتح الكنوزُ التي احتفظت بنفوس الأبرار العديدة. فتخرج وتظهر النفوس العديدة معًا في جماعة واحدة، وفي روح واحد، فتفرح الأولى[٣٥]، ولا تحزن الأخيرة **(٣)** لأنّها تعلم أن قد جاء الزمن الذي قيل فيه أنه نهاية الأزمنة. **(٤)** أما نفوس الأشرار، التي ترى كل هذا، فتحترق أكثر فأكثر، **(٥)** لأنها تعلم أن عذابها قد جاء وهلاكها وصل».

مهمّة لدى الشعب

٣١ (١) ومضيتُ[٣٦] بعد ذلك إلى الشعب وقلت لهم: «إجمعوا كل شيوخكم فأقول لكم أشياء كثيرة». **(٢)** فاجتمعوا كلهم في وادي قدرون. **(٣)**

---

(٣٤) بعد أن تنتهي الألف سنة، يدخل المسيح في المجد. تلك هي علامة القيامة. والترتيب هو الذي نجده في رؤ ٢٠: ١١ - ١٣؛ ٤ عز ٧: ٢٩ (مع مقدّمة عن موت المسيح). أما أوّل القائمين فهم المؤمنون «الذين رقدوا في رجاء» المسيح. هذا يعني تعليمًا معمّقًا في هذا الموضوع (١٤: ١٢ - ١٣؛ ٢٥: ٤؛ ٤٤: ١١؛ ٤٨: ١٩ - ٢٢؛ ٥١: ٧؛ ٥٢: ٧) لا نجده في ٤ عز (ولكن رج ٤ عز ٧: ١٨، ٢٠).

(٣٥) يدلّ لقاء النفوس الأولى والاخيرة على أنّ الكاتب يرى في الحضور «الحيّ» لأحداث نهاية الأزمنة، امتيازًا حقيقيًا يتضمّن مشاركة في الألفيّة، ساعة لا يقوم الأبرار الذين تُوُفوا، إلا بعد هذه الألفيّة. رج ٤ عز ١٣: ١٦ - ١٩؛ ١تس ٤: ١٥ حيث يقال إن «الأحياء» لا يتفوّقون على «الموتى». هنا نجد الحديث عن «قيامة أولى» في رؤ ٢٠: ٤-٦، وقد حُفظت للمختارين. أما القيامة الثانية فهي «الموت الثاني».

(٣٦) بعد هذه الايحاءات وهذا الكشف في ٢٢: ١-٣٥: ٥، نقرأ عن رسالة باروك إلى الشعب. والخطبة هي موجز سريع عن الأسرار التي تسلّمها.

فأجبتُ وقلت لهم:

«اسمع[٣٧]، يا اسرائيل، فأكلّمك!

وأنتَ يا نسل يعقوب، أصغِ فاعلّمك!

(٤) لا تنسوا صهيون نسيانًا،

بل تذكّروا شقاء أورشليم.

(٥) فها تأتي أيام

فيها يُسلم كل موجود إلى الفساد،

ويكون كأنه ما وُجد.

٣٢ **(١)** «أما أنتم، فإذا هيّأتم قلوبكم لتُزرع[٣٨] فيها ثمارُ الشريعة، فهي تحميكم (= الشريعة) في ذلك الزمن حين يأتي القدير فيهزّ الخليقة كلّها. **(٢)** فخلال وقت قصير[٣٩]، يُزعزَع بناء صهيون ويُبنى من جديد. **(٣)** ومع ذلك، فذاك البناء لا يبقى، بل يُقتلع أيضًا بعد زمن، ويبقى قفرًا إلى الزمن المحدّد. **(٤)** ثم يجب أن يجدَّد في المجد فيكون كاملاً إلى الأبد. **(٥)** فلا يجب أن نحزن بسبب الشر الذي يحصل الآن، ولا بسبب ذاك الذي سيحصل. **(٦)** فأكثر من هذين الضيقين، يكون قتال عظيم في اليوم الذي يجدّد فيه القديرُ

---

(٣٧) رج «شماع يسرائيل» (اسمع يا اسرائيل) في تث ٦ : ٤؛ رج با ٣ : ٩؛ ٤ عز ٩ : ٣٠.

(٣٨) الزرع هنا هو زرع الشريعة. أما في ٤ عز فنحن أمام زرعين متزاحمين: القلب السيِّئ (٤ عز ٤ : ٢٨ - ٣٢) والشريعة (٤ عز ٨ : ٦؛ ٩ : ٣١ - ٣٤).

(٣٩) نجد في آ ٢-٤ موجزًا «تاريخيًا» يقدّمه باروك سنة ٥٨٦. غير أن آ٥ تدلّ على فارق في الزمن، وتبين أن الكارثة حديثة العهد، وتشير إلى نهاية الأزمنة. اعتبر بعضهم أن هذا المقطع أقحم. ولكنه منذ البداية في النصّ، وما أضيف فيما بعد.

خليقته. **(٧)** أما الآن فلا تقتربوا مني خلال بضعة أيام[٤٠]. لا تأتوا لتزوروني إلى أن آتي إليكم»! **(٨)** ولما قلت لهم كل هذه الكلمات، حصل أني أنا باروك، مضيتُ في طريقي. فلما رآني الشعب ذاهبًا، رفعوا الصوت وبكوا قائلين: «إلى أين تمضي بعيدًا عنا، يا باروك، ولماذا تتركنا مثل أب يترك أولاده يتامى ويمضي بعيدًا عنهم.

٣٣ (١) «هل هذه هي الأوامر التي أعطاك رفيقك إرميا النبي، **(٢)** وهو الذي قال لك: "إسهر على هذا الشعب، فأنا ماض لأسند في بابل بقيّة الاخوة الذين صدر فيهم حكم بأن يُقتادوا إلى السبي". **(٣)** أما الآن، فإن تركتنا أنت أيضًا، نفضّل أن نموت كلنا قبل أن تبتعد عنا».

٣٤ (١) فأجبتُ الشعب وقلتُ له: «حاشا لي أن أترككم وأبتعد عنكم. فأنا ماض فقط إلى قدس الاقداس[٤١] لأصلّي إلى القدير لأجلكم ولأجل صهيون، لكي أحصل أيضًا على نور أكثر. ثم أعود إليكم».

---

(٤٠) يجب على باروك أن يبتعد عن شعبه وينعزل ليتفرّغ للصلاة ويتلقّى الوحي. رج ٣٢:٨ - ٣٤:١.

(٤١) هل من وجود بعدُ لقدس الاقداس، على أثر دمار أورشليم سنة ٥٨٧؟ أم هو الكاتب يشير إلى حيث كان قدس الأقداس في الماضي؟

القسم الرابع
الرؤية الكبيرة

رؤية الغابة والكرمة

٣٥ **(١)** فمضيتُ[١] أنا باروك إلى المكان المقدّس، وجلستُ بين
الخرائب، فبكيت وقلت:

(٢) «يا عينيّ، كونا كعيون ماء،

ويا جفني عينيّ، ينبوع دموع!

(٣) فكيف أقدر أن أبكي كفاية على صهيون،

وكيف أحزن كفاية على أورشليم؟

(٤) ففي هذا الموضع الذي أسجد فيه الآن،

قدّم عظيمُ الكهنة في الماضي تقدمات مقدّسة،

وقرّب دخان العطور برائحتها المرضيّة.

(٥) أما الآن، فتبدّل فخرُنا إلى تراب،

وأشواق نفوسنا إلى غبار»!

٣٦ **(١)** حين قلتُ هذا، نمتُ هناك ورأيت في الليل[٢] رؤية: **(٢)**

---

(١) هنا يبدأ القسم الرابع (ف ٣٥ - ٤٧) المكرّس للرؤية الكبيرة في الغابة.

(٢) حين رأى باروك الرؤية الأولى كان ساهراً (٢٢: ١). أما الآن فالرؤية ليليّة كما في دا ٧: ٢، ٧، ١٣.

غابة[٣] غُرست في سهل تحيط به الجبال العالية بقممها الصخريّة. **(٣)** وتجاه هذه (الغابة) انتصبتْ كرمة يجرى تحتها ينبوع هادئ. **(٤)** غير أن هذا الينبوع[٤] وصل إلى الغابة، فتحوّل أمواجًا قوية، وغمرت الأمواج هذه الغابة وقلبت جميع الجبال التي تحيط بها. **(٥)** فانخفضت عظمة الغابة وانحطّت قمّة الجبال. وصار هذا الينبوع قويًا جدًا بحيث لم يترك شيئًا من هذه الغابة الواسعة سوى أرزة[٥] فريدة. **(٦)** ولما قلب هذه الشجرة أيضًا، ودمَّر واقتلع هذه الغابة الواسعة من جذورها فما ترك فيها شيئًا بحيث لم يُوجد موضعها، جاءت هذه الكرمة مع الينبوع بسلام وهدوء عظيمين. فبلغت إلى موضع غير بعيد عن الأرزة، فقُرِّبت إليها الأرزة التي قُلبت. **(٧)** نظرتُ فرأيت أن الكرمة فتحت فاها وتكلّمت[٦]. فقالت للأرزة: «أما أنت الارزة التي بقيت من الغابة

---

(٣) في هذه الاستعارة نجد ثلاثة أشخاص: الغابة، الكرمة، الينبوع. رج حز ١٧ حيث نرى نسرين وأرزة وكرمة. هذا يصحّ بالنسبة إلى الكرمة، لا بالنسبة إلى الأرزة. أمّا في ٤ عز ٤ : ١٣ - ١٩، فالغابة تقابل البحر الذي هو مثلها قويّ وشرّير. أما النصّ الوحيد الذي تمكن مقابلتُه مع هذا النصّ فهو مد ٨ : ٤ - ٤٠. نجد فيه الأشخاص الثلاثة. تقابل الغابة «شجرات الماء» (س ٩ - ١٠) المعدّة للموت (كما في حز ٣١ : ١٤) وبالتالي معارضة لشجرة الحياة. هي تدلّ على الأشرار. والكرمة التي هي الرمز التقليدي لاسرائيل الأمين (رج أش ٥ : ١ - ٧)، فتمثّلها «شجراتُ الحياة» (س ٥-٨) التي هي (ق مز سل ١٤ : ٢-٣) «قديسو الرب». أما الينبوع الذي يغذّي «شجرات الحياة» (س ٧-٨) ويدمّر «شجرات الماء» (س ١٧ - ١٩)، فهو شخص يتكلّم، هو «معلّم البرّ» (س ٤، ١٦)، وهو أيضًا مجموعة التلاميذ الصغيرة (س ١٧ - ٢٠). على ضوء هذه المعطيات، نستطيع أن نفهم ٢با.

(٤) هذا الينبوع الذي يتحوّل إلى أمواج قويّة ويقلب الغابة، هو ذاك الذي نجده في مد. غير أن ٢ با يُغفل دورَه الخيّر.

(٥) اختلف ٢ با عن مد، إذ بقيت أرزة لم تسقط مع سائر الأشجار. في حز ١٧ : ٣، تدلّ هذه الشجرة على بيت داود. أما هنا كما في مز ٣٧ (٣٦): ٣٥ (حسب السبعينيّة) وفي حز ٣١ : ١ - ١٨، ترمز هذه الشجرة إلى الأشرار، بل إلى رئيس الأشرار (٢ با ٤٠ : ١).

(٦) التقت الكرمة بالأرزة، فحكمت على الشجرة الرفيعة بسبب كبريائها. رج حز ٣١؛ مز ٣٧ : ٣٥-٣٦.

الشرّيرة؟ فالشرّ لا الخير، كان يتواصل بيديك ويتمّ طوال كل هذه السنين. كنت سيّدة على كل ما لا يخصّك، وما أشفقت على ما يخصّك. **(٨)** مررت سلطانَك على جميع الذين ابتعدوا عنك، وأمسكت بشباك كفرك جميع الذين اقتربوا منك. تشامخت في نفسك دائمًا وكأنه يستحيل اقتلاعك. **(٩)** أما الآن فتسارع زمنُك وجاءت ساعتُك. **(١٠)** فامضي أنت أيضًا أيتها الأرزة، على خطى الغابة التي مضت أمامك، وكوني غبارًا معها وليختلط ترابكما. **(١١)** نامي الآن في القلق، وارقدي في العذاب، حتّى يأتي زمنك الأخير الذي فيه تأتين أيضًا ليزداد عذابك عذابًا».

٣٧ **(١)** بعد هذا، رأيتُ تلك الارزة[٧] تحترق والكرمة تنمو. فهي وكل ما يحيط بها صارت حقلاً مليئًا بالزهور لا تذبل. أما أنا فاستيقظتُ ونهضت.

٣٨ **(١)** فصلّيتُ وقلت: «أيها الرب سيّدي. أنت تنير في كل زمن أولئك الذين يسيرون في الفهم. **(٢)** شريعتك حياة، وحكمتك استقامة. **(٣)** فعرّفني مدلول هذه الرؤية. **(٤)** فأنت تعلم أن نفسي تنكبّ في كل وقت على شريعتك، وأني ما ابتعدتُ منذ أيامي الأولى عن حكمتك».

مدلول الرؤية

٣٩ **(١)** فأجاب[٨] وقال لي: «يا باروك، هذا هو مدلول الرؤية التي رأيتَها. **(٢)** حين رأيتَ غابة واسعة تحيط بها جبال عالية ووعرة، فهاك تفسيره.

---

(٧) هناك تعارض واضح بين الشجرة الفريدة التي سُلِّمت إلى النار، والكرمة التي صارت حقلاً مليئًا بالزهور، فرمزت إلى الفردوس. رج مد ٨: ١١ - ١٢، ٢٠ - ٢٢؛ موش سل ١١: ١٥ - ١٦؛ ٣٨: ١٧ - ٢١.

(٨) طلب باروك تفسيرًا (٣٨: ١ - ٤). فجرَّ هذا الطلب توسّعًا (ف ٣٩ - ٤٠) يقف في منظور دا ٧: ٢ - ٨. وقد سبق ففهمنا «زمن الأوجاع» في ٢٨: ٢، بالنظر إلى «الاسابيع» في دا ٩: ٢٤ - ٢٧.

(٣) ها تأتي أيام[٩] تدمَّر فيها تلك المملكة التي دمّرت صهيون. وتخضع لتلك التي تأتي بعدها. **(٤)** ولكن بعد زمن، ستدمَّر هذه (المملكة) أيضًا، وتجيء مملكة ثالثة تسود أيضًا في وقتها ثمّ تدمَّر. **(٥)** بعد هذا، تجيء (مملكة) رابعة تكون سلطتها قاسية وأقسى من (سلطة) (الممالك) الأخرى التي سبقتها. فتحكم أزمنة طويلة مثل غابات السهل وتسود أزمنة، وترتفع أكثر من أرزات لبنان. **(٦)** بها تُخفى الحقيقة. وبقربها يلتجئ جميع الذين تنجّسوا بالكفر، على مثال الوحوش التي تلتجئ وتنساب إلى الغابة. **(٧)** وهذا يحصل حين تُكشف أولويّة مسيحي الذي يشبه الينبوع والكرمة. حين يُكشف، يقتلع جماعتها العظيمة. أما الأرزة المرتفعة التي رأيتَها، والتي لبثتْ وحدها في هذه الغابة، والكلمات التي سمعتَ الكرمة توجّهها إليها، فإليك تفسيره:

٤٠ (١) «الرئيس العظيم[١٠] الذي يظلّ في ذلك الوقت على قيد الحياة، ساعة يدمَّر جمهور جماعاته، يُقيَّد ويؤخذ إلى جبل صهيون. فيتهمه مسيحي بكل كفره، ويجمع أمامه كل أعمال جماعاته. **(٢)** ثم يقتله ويحمي بقيّة شعبي الذي يُوجد عند ذاك في الموضع الذي اخترتُه. **(٣)** وتدوم أولويّته إلى الأبد[١١]، إلى أن ينتهي عالم الفساد وتتمّ الأزمنة التي أُعلنت. **(٤)** تلك هي الرؤية (التي رأيتها)، وذاك هو مدلولها».

---

(٩) في آ ٣ - ٥، نجد رسمة الممالك الأربع كما في دا ٧: ٢ - ٨، وهذا ما يدلّ على المغالطة التاريخيّة. ثمّ إن باروك لا يهتمّ بالمملكة الرابعة. في دا، المملكة الرابعة هي مملكة السلوقيين، وبالتحديد مملكة أنطيوخس ابيفانيوس. أما هنا فلا نستطيع أن نحتفظ بهذا التفسير رغم بعض المقاربات ولا سيّما مع دا ٧: ٢١ (يريد أن يبدّل الأزمنة). إذا سرنا في خط قمران (رج كتيم في فحب) نكتشف في هذه المملكة الامبراطوريّة الرومانيّة. اذن، هناك صراع بين «المسيح» كينبوع وكرمة، وبين الرومان الذين ترمز إليهم الغابة.

(١٠) في الواقع، نحن أمام شخصين يتصارعان: المسيح الذي لا اسم الله، و«الرئيس الأخير». من هو هذا الرئيس؟ يبدو أنه بومبيوس كما في مز سل ٢: ٢٤ - ٣٥ مع إشارة إلى ما حدث سنة ٦٣ ق.م.

(١١) ينطلق الكاتب من دا ٧: ١٤ - ٢٦ - ٢٧ حول ابن الانسان وقدّيسي العلي، لكي يصوّر عمل المسيح تصويرًا موجزًا.

أهمية نهاية الحياة

٤١ (١) فأجبت[١٢] وقلتُ: «لمن يكون هذا ولأيّ عدد من الناس؟ ومن يستحقّ أن يعيش في ذلك الزمن؟ **(٢)** سأقول في حضرتك كل فكري، وسأسألك عمّا في خاطري. **(٣)** فها أنا أرى[١٣] الكثيرين من شعبك الذين ابتعدوا عن عهودك وألقوا بعيداً عنهم نير شريعتك. **(٤)** ولكني رأيت أيضًا آخرين تخلّوا عن باطلهم ولجأوا إلى جناحيك. **(٥)** فما الذي يحصل لأولئك، وكيف يتقبّلهم الزمن الأخير؟ **(٦)** أترى يُوزن زمنُهم باعتناء ويُدانون حسب الاتجاه الذي يميل به الوزن»؟

٤٢ (١) فأجاب وقال لي: «سأريك هذا أيضًا. **(٢)** أمّا ما قلتَه "لمن يكون هذا ولأي عدد من الناس"، (أجيبك): إن الذين آمنوا يصيبهم خير أنبئ به، والذين هزئوا يصيبهم عكس هؤلاء. **(٣)** أما ما قلتَ[١٤] عن الذين اقتربوا

---

(١٢) هنا ترد اعتبارات لاهوتيّة (ف٤١ - ٤٢) تنسى الوجهة المسيحانيّة للأمور، وتتعلّق بالأشخاص الذين يكونون «حاضرين» في أحداث النهاية: من يكون حاضرًا؟ وما هو عددهم؟

(١٣) تستند المسألة إلى مجموعتين لم نعرف بعد هويّتهما بدقة. هناك من رأى في الأولين المسيحيين. وآخرون رأوا فيهم اليهود «الجاحدين» (قد يكون هذا الرأي الأصوب). والمجموعة الثانية تمثّل في نظر عدد من الشرّاح الوثنيين الذين اهتدوا حديثًا إلى الديانة اليهوديّة (ق را ٢ : ١٢). في الواقع، إن صورة «الجناحين» تشير إلى حماية الله للمؤمنين الحقيقيّين (تث ٣٢ : ١١؛ مز ١٧ : ٨؛ ٣٦ : ٨؛ ٥٧ : ١ي). أما الاتّهام بالجحود فيتضمّن في التوراة فروقًا عديدة تصيب خصوم اليهود الذين يعارضون تعليم الذين يستعملون هذه الصورة. نشير هنا إلى صراع بين شكلين من العالم اليهوديّ، قريبين الواحد من الآخر، والشكل الثاني يرفض بعنف الشكل الأول، كما هو الحال في قمران (وثص ١ : ١٣ - ٢ : ١). أما المجموعة الثانية فتشكّل «اسرائيل الحقيقيّ».

(١٤) يحدّد الجواب التمييز الذي أشير إليه سابقًا.

وعن الذين ابتعدوا، فإليك التفسير: **(٤)** فالذين[١٥] خضعوا أولاً ثمّ ابتعدوا لكي يمتزجوا بنسل الشعوب الممزوجة، يأتي زمنهم أولاً ويُدان من العلاء. **(٥)** أما الذين بدأوا بالجهل ثم عرفوا الحياة وامتزجوا بنسل الشعب المنفصل، يأتي وقتُهم بعد ذلك ويدان من العلاء. **(٦)** فترث الأزمنةُ الأزمنة، والأجيال الأجيال، ويتقبّل بعضهم بعضًا. وفي النهاية يُقابل كل شيء حسب قياس الأزمنة وحسب ساعات أجيالها. **(٧)** فالفساد يمسك الذين يخصّونه، والحياة الذين يخصّونها، ويُدعى التراب فيقال له: "رُدَّ ما لا يخصّك، وقدِّم كل ما احتفظت به لزمانه".

٤٣ (١) وأمّا أنت يا باروك، فوجّه قلبك لما قي لك، وافهم ما أُريت، لأنك تمتلك تعزيات عظيمة مدى الدهر. **(٢)** فتمضي[١٦] من هذا المكان، وتعبر هذه الأمكنة التي تستطيع أن تراها الآن. وتنسى كل الأمور الفاسدة، ولن تتذكّر أولئك الذين هم وسط الموتى. **(٣)** فامضِ ومُر شعبك، ثمّ تعالَ إلى هذا المكان وصُم بعد ذلك خلال سبعة. عندئذ أجيء إليك وأكلّمك».

---

(١٥) تقابل آ ٤ - ٥ أولئك الذين امتزجوا بالشعوب الممزوجة (مز سل ١٧ : ١٧)، والذين امتزجوا بنسل الشعوب المنفصل. أنكون أمام الفريسيين الذين سمّوا «المنفصلين»؟ ولكن نصوص قمران تبرز صفة الانفصال عند الاسيانيين (نج ٥ : ١ - ٢، ١٨ - ٢٠؛ ٨ : ١٣؛ ٩ : ٥ - ٦؛ وثص ٤ : ٢ - ٣؛ ٦ : ١٤ - ١٥؛ ٧ : ٩ - ١٥). إذا قابلنا هذه المقاطع مع وثص ١ : ١٣ - ٢ : ١، نرى أن باروك يلمّح إلى الوضع نفسه. فوصف مجموعة المختارين يقول: «جهلوا ثم عرفوا» (آ ٥). هذا ما يقابل وثص ١ : ٨-١٢ حول أصول الاسيانيين.

(١٦) نجد هنا اعلانًا عن «انتقال» باروك، على ما حصل لأخنوخ وعزرا...

خطبة للشيوخ

٤٤ (١) فمضيتُ أنا باروك ، وجئتُ إلى شعبي. ودعوتُ ابني البكر، وجدليا صديقي، وسبعة من شيوخ الشعب[١٧] وقلت لهم:

(٢) «ها أنا ماضٍ إلى آبائي[١٨]،

حسب طريق الأرض كلها.

(٣) أمّا أنتم[١٩] فلا تحيدوا عن طريق الشريعة،

بل اتبعوها وعلّموا الشعب المتبقّى

ألاّ يحيد عن وصايا القدير.

(٤) فترون برَّ ذاك الذي نخدم،

وأن خالقنا لا يحابي الوجوه.

(٥) أنظروا ما حصل لصهيون،

وما أصاب أورشليم!

---

(١٧) وأخذ باروك يتكلّم أيضاً (ف ٣١ - ٣٢) إلى سبعة شيوخ، إلى ابنه، وإلى صديقه جدليا (رج ٥ : ٥). هم يشكّلون معه عشرة أشخاص كما في بعض نصوص قمران (نج ٢ : ٢٢؛ ٦ : ٢- ٨؛ وثص ١٣ : ٢) حيث الرقم ١٠ هو أساس كل تنظيم. هذا الرقم سينتقل إلى العالم اليهودي الرابيني.

(١٨) هي وصيّة انسان سوف يغادر هذا العالم، كما في وصيّات الآباء الاثني عشر. غير أن باروك يخفي إعلان انتقاله (٤٦ : ٧). ولكنه مع ذلك يتطلّع إلى موته القريب.

(١٩) الموضوع في آ ٣-١٥ قريب ممّا في الخطبة السابقة (ف ٣١-٣٢). غير أن هناك تفصيلاً جديداً: «سوف ترون عزاء صهيون» (آ ٧؛ رج سي ٤٨ : ٢٤؛ لو ٢ : ٢٥). تدلّ هذه العبارة على التحقيق الاسكاتولوجيّ لوعد نقرأه في إر ٣١ : ١٣. إن مجموعة سامعي باروك سيشاهدون هذا الحدث. إذن، هم يشبهون الاشخاص الذين التقينا بهم في ٤١ : ٤؛ ٤٢ : ٥ (رج آ ١٣ - ١٥).

(٦) فدينونةُ القدير تجلّت،

وطرقُه المستقيمة لا تُفحص.

(٧) إن لبثتم أمناء وأقمتم في مخافته،

إن لم تنسوا شريعته،

تكون لكم أزمنةُ خير،

وترون عزاء صهيون.

(٨) فما هو الآن ليس بشيء.

ولكن ما سيأتي يكون عظيمًا جدًا.

(٩) فكل[٢٠] ما يفسد يزول،

وكل ما يموت يمضي،

وكل الزمن الحاضر يُسلم إلى النسيان،

فلا يذكرون هذا الزمن الحاضر

الذي تنجّس الآن بالشرور.

(١٠) فالذي يجري الآن يجري باطلاً،

والذي ينجح الآن يسقط سريعًا ويُذلّ.

(١١) ما سيأتي نرغبه،

وما سيحصل بعد نرجوه.

---

(٢٠) وُجدت آ ٩ - ١٥ في كتاب قراءات حُفظ في لندن (المتحف البريطاني ١٤٦٨٦) وكانت تُقرأ في «أحد الموتى» الذي يسبق زمن الصوم.

(١٢) هناك زمن لا يعبر،

ويأتي جيل يدوم مدى الدهر:

هو عالم جديد لا يقود إلى الفساد

أولئك الذين دخلوا بدايته،

(عالم) لا يشفق على الذاهبين إلى العذاب،

بل يقود إلى الهلاك أولئك العائشين فيه.

(١٣) فالذين يرثون هذا الزمان المذكور،

لهم ميراث الزمن الموعود.

(١٤) فهم قد هيّأوا كنوز الحكمة،

ووُجدت عندهم مخازن الفطنة،

وما ابتعدوا عن الرحمة،

وحفظوا حقيقة الشريعة.

(١٥) لهم يُعطى العالم الآتي،

أما مسكن الآخرين كلّهم ففي النار.

٤٥ **(١)** «فأنتم[٢١] شجّعوا الشعب قدر المستطاع. فهذا العمل هو عملنا. **(٢)** فإن علّمتوهم منحتموهم الحياة».

---

(٢١) نجد في آ ١ - ٢ تراتبيّة في ثلاث درجات: باروك، التسعة (الشيوخ السبعة + ابن باروك + جدليا)، الشعب. باروك يعلّم التسعة، والتسعة بدورهم يعلّمون الشعب.

٤٦ (١) حينئذ أجاب ابني وشيوخ الشعب قائلين(٢٢):

«إلى أي حدّ يريد القدير أن يذلّنا

حتى يختطفك منّا بسرعة؟

(٢) سنكون حقًا في الظلمة،

ولن يكون نور(٢٣) للشعب المتبقّى.

(٣) فأين نستطيع بعد أن نطلب الشريعة؟

ومن يمكنه أن يتميّز لنا الموت والحياة»؟

(٤) فقلتُ لهم:

«لا أقدر أن أقاوم عرش القدير!

ولكن لا يعدم(٢٤) اسرائيل من حكيم(٢٥).

ولا نسل يعقوب من ابن الشريعة(٢٦).

(٥) فهيّئوا فقط قلوبكم لطاعة الشريعة(٢٧)،

---

(٢٢) إنّ ذهاب باروك الذي أعلن في ٤٤ : ٢ يحرّك ردّة فعل معروفة في أدب الوصيّات.

(٢٣) باروك هو نور مثل موسى (١٧ : ٤). فإن غاب حلّت الظلمة (٤٨ : ١٤؛ رج عز ١٤ : ٢٠).

(٢٤) جاء جواب باروك متفائلاً (عكس ما قاله أش ٢٩ : ١٤؛ حز ٧ : ٢٦؛ مز ٧٤ : ٩) في خطّ ملا ٢ : ٧؛ أش ٥٨ : ١٠ - ١١.

(٢٥) لقد حلّ الحكيم محلّ النبيّ، أو هو واحد مع النبيّ (كما في قمران).

(٢٦) لا نجد هذه العبارة في موضع آخر. فقد تقابل ابن الحكمة في سي ٣ : ١؛ ٤ : ١١؛ مت ١١ : ١٩.

(٢٧) الطاعة للشريعة هي النور الحقيقيّ (١٨ : ١).

وللخضوع للحكماء والفهماء، في مخافة (الله).

وأعدّوا لنفوسكم لئلاّ تبتعدوا عنهم.

(٦) فإن صنعتم هذا،

تأتيكم المواعيد التي أعلنتُها لكم،

ولن تسقطوا في العذاب

الذي شهدتُ به لديكم».

(٧) غير أني لم أعلمهم كما (لم أعلم) ابني بأني سأخطَف.

٤٧ **(١)** ولما هممتُ بالخروج والاستئذان منهم، مضيتُ قائلاً لهم: «ها أنا ماضٍ إلى حبرون[٢٨]، لأن القدير يرسلني إلى هناك». **(٢)** فمضيتُ إلى المكان الذيّ فيه جاءت إليّ كلمة الله. فجلستُ هناك وصمتُ سبعة أيام.

(٢٨) مضى باروك إلى حبرون حيث دُفن آباء الشعب العبراني، في خطّ وصيات الآباء الاثني عشر. ولكن هذا يتعارض مع ما يلي: «المكان» هو جبل صهيون. أيكون باروك قد أراد أن يخفي أمره عن تلاميذه؟ في أي حال، أقام باروك في هذا «المكان» وبدأ صومًا سيدوم سبعة أيام.

القسم الخامس
قدرة الله وحكمته

صلاة باروك

٤٨ (١) وحصل[١] بعد اليوم السابع أني قلت وأنا أصلّي في حضرة القدير:

(٢) «آه، يا ربّ! تدعو الأزمنة[٢] لتجيء

فتقف أمامك،

تجعل قدرة الدهور تعبر

فلا تقاومك،

ترتّب نظام الأزمنة

فتطيعك.

---

(١) يبدأ القسم الخامس (ف ٤٨-٥٢)، شأنه شأن القسم الثالث (ف ٢١)، بصلاة طويلة (٤٨: ١-٢٥). نشير إلى أن العنوان «صلاة باروك» نقرأه في النّص السريانيّ. وهذه الصلاة تشبه سابقتها. فتتوزّع مديحًا احتفاليًا لقدرة الله وحكمته (آ ٢-١٠)، وطلب تفسير (آ ١١-٢٤) سيكون انطلاقًا للفصول التالية.

(٢) تشدّد آ ٢-٦ على معرفة الله للأزمنة، لمجيء الأزمنة، لترتيب الأزمنة. مثل هذا الموضوع عزيز على قلب باروك كما على قلب جماعة قمران. وهو يرتبط بمعرفة الأعداد ومدى الأجيال وكميّة النار وعدد البشر. كل هذا يمثّل «أسرار» الله. رج ٤ عز ١٠: ٣٨؛ ١٤: ٥؛ ق مد ١: ٢١؛ ٢: ١٣؛ ٤: ٢٧-٢٨؛ ٧: ٢٧؛ ١١: ١٠؛ ١٣: ٢؛ نج ٩: ١٨؛ ١١: ١٩؛ وثص ٣: ١٨: كتاب الأسرار ١: ٧. هذا يعني أن جماعة قمران اعتبروا نفوسهم المستودع الوحيد «لأسرار عجيبة».

(٣) أنت وحدك تعرف مدى الاجيال،

ولا تكشف اسرارك للكثيرين.

(٤) تحدّد كمية النار،

وتزن الرياح الخفيفة.

(٥) تلج أطراف الأعالي،

وتفحص أعماق الظلمات.

(٦) تحدّد عدد العابرين والباقين،

وتعدّ مسكنًا للآتين.

(٧) تذكر البداية التي خلقتَ،

ولا تنسى الدمار الآتي.

(٨) تأمر[٣] اللهُب بعلامات الخوف والتهديد،

فتتبدّل دخانًا.

تُخرج بكلمتك ما لم يكن موجودًا،

وتحفظ بقوّتك العظيمة ما لم يأتِ بعد.

(٩) تعلّم الخلائق بفهمك،

وتحكّم الدوائر لتخدم في مراتبها.

---

(٣) نجد في آ ٨-١٠ وصفًا للخلق مع تشديد على العالم السماوي: ملائكة النار، الدائرات (رج ١٩ : ٣)، الجيوش التي لا عدَّ لها والتي هي النجوم والملائكة معًا. رج ٢ أخن ٢٠؛ رؤ اب ١٨ اللذين يقدّمان توسيعًا أطول.

(١٠) جيوش لا عدّ لها تقف أمامك،

تشير إليها فتخدم في سلام حسب مراتبها.

(١١) فاستمع لعبدك،

وأصغ إلى صلاتي.

(١٢) للحظة قصيرة(٤) ولُدنا،

ونمضي بعد لحظة قصيرة.

(١٣) ولكن عندك الساعات زمن،

والأيام أجيال.

(١٤) لا تغضب على الانسان فهو عدم،

ولا تهتمّ لأعمالنا، فما نحن (أمامك)؟

(١٥) بعطيّة منك أتينا إلى العالم،

ونمضي دون أن نشاء.

(١٦) ما قلنا لوالدينا: لِدوننا.

ولا بعثنا برسول إلى الشيول قائلين: تقبّلْنا.

(١٧) فما هي قوّتنا لتحتمل غضبك،

ومن نحن لنقف أمام دينونتك؟

---

(٤) في آ ١٢-١٧، نصل إلى الانسان الذي هو كائن عابر (رج ١٤ : ١١). حياته قصيرة (آ ١٢-١٣)، وهو ليس سيّد وجوده (آ١٤-١٧). رج أي ١٤ : ١-٦؛ مز ٩٠ : ٣-٦؛ سي ١٨ : ٧-١١؛ ق نج ١١ : ٣٠-٢٢؛ مد ١٣ : ١٣-١٥؛ ١٨ : ١٢-١٣، ٢٣-٢٤.

(١٨) فاحمنا برحمتك[٥]،

وأعنّا برأفتك.

(١٩) انظر إلى الصغار[٦] الخاضعين لك،

وخلّص جميع المقتربين منك.

لا تلغِ رجاء شعبك،

ولا تقصّر زمنًا تعينهم فيه.

(٢٠) فهو الشعب الذي اخترتَه،

الشعب الذي لن تجد له مثيلاً.

(٢١) والآن، أتكلّم في حضرتك،

وأقول ما يخطر في قلبي.

(٢٢) لقد وثقنا بك،

لأن شريعتك في وسطنا.

وعرفنا أننا لا نسقط

إن لبثنا متعلّقين بعهودك.

---

(٥) عندئذ يرفع الانسان نظره إلى رحمة الله (٤ عز ٨: ٣٤-٣٦). ذاك هو موقفه بعد أن عرف ضعفه وشقاءه.

(٦) في آ ١٩-٢٤ نجد كلامًا عن الشعب المختار، وتشديداً على وحدة الله، والشريعة والشعب (٤ عز ٨: ٧). وفي النهاية، يصيب الكاتب الشعوب الوثنية واليهود الجاحدين، ويقابلهم بالشعب الفريد الذي يتماهى مع الأناس المعروفين، المشهورين (عد ١٦: ٢). رج نح ٢: ٢، ٨، ١١، ١٣؛ نظح ٢: ٦؛ ٣: ٣-٤.

(٢٣) واحدة تجعلنا سعداء:

لم نمتزج بالأمم.

(٢٤) فكلّنا شعب فريد ومعروف،

تسلّمنا شريعة واحدة من (الله) الواحد،

والشريعة التي في وسطنا تُعيننا،

والحكمة السامية التي فينا تُسندنا».

(٢٥) حين صلّيتُ وقلتُ هذا، بدوت تعبًا منهكًا[٧].

نهاية الأزمنة

(٢٦) فأجاب[٨] وقال لي:

«صلّيتَ ببساطة، يا باروك،

فسُمعتْ كلماتُ (صلاتك).

(٢٧) ولكن دينونتي تطلب خيرها،

وشريعتي تطالب بحقّها.

(٢٨) حسب أقوالك أجيبك،

وأكلّمك حسب صلاتك.

---

(٧) رج ٢١: ٢٦. إنّ الاقتراب من الله ينهك الرائي. رج دا ٧: ٢٨؛ ٨: ٢٧؛ ١٠: ٨، ١٦؛ ٤ عز ٥: ١٤.

(٨) نقرأ في آ ٢٦-٤١ جواب الله الذي يتضمّن تفاصيل عديدة حول الشقاءات الأخيرة، أي الحقبة التي صُوّرت في مز ٢٧-٢٨.

(٢٩) فإليك ما أقول:

من أفسد نفسه ليس بشيء،

ولكنّه تصرّف بالشرّ وكأنّه يستطيع شيئًا.

فما تذكّر مراحمي،

ولا عرف أناتي.

(٣٠) لهذا ستُخطف أنت انخطافًا[٩]،

كما سبق وأنبأتك.

عندئذ يأتي الزمن الذي كلّمتُك عنه،

عندئذ يظهر زمنُ الضيق.

(٣١) يأتي فيعبر بعنف عنيف،

ويمتلىء اضطرابًا لأنّه يأتي بعنف وتهديد.

(٣٢) ويكون في تلك الأيام،

أن جميع سكان الأرض[١٠] يثق الواحد بالآخر،

لأنهم لا يعرفون أن دينونتي قريبة.

(٣٣) لا يجدون عددًا من الحكماء في ذلك الزمان،

ويقلّ عدد الفهماء،

---

(٩) اختطاف اخنوخ هو علامة الزمن. رج ٤٦: ٧.

(١٠) هم الأشرار الذين لا يعرفون شيئًا.

والعارفون يفضّلون السكوت[١١].

(٣٤) وتكثر[١٢] الأخبار، وتتنامى الاشاعات،

وتظهر كائنات خياليّة،

ويوردون عددًا من الانباءات،

يكون بعضها كاذبًا ويصحّ البعض الآخر.

(٣٥) وتتحوّل الكرامة إلى عار،

وتنحطّ القوّة حتى الاحتقار،

وتتلاشى القدرة،

ويصير الجمال موضوع هزء.

(٣٦) فيقول الكثيرون لآخرين كثيرين في ذاك الزمان:

أين اختفت[١٣] وفرة الفهم،

أين اختبأت وفرةُ الحكمة؟

---

(١١) الذين يعرفون لا يقولون شيئًا. هذا لا يتعارض مع ٤٦ : ٤. سيكون هناك «حكماء»، ولكنهم قليلون جدًا. وهكذا نجد عددًا قليلاً من المؤمنين تجاه العدد الكبير من الجاهلين، من اللامؤمنين. ثم إن «الحكماء» هم الساكتون. هناك مقطع نُسب إلى باروك ونقرأه في «شهادات كيرينوم» للقديس قبريانوس (٣ : ٢٩) يتقاطع مع آ ٣٣-٣٦ فيقول: «فالحكمة تلبث لدى عدد قليل من الساهرين، من الصامتين والهادئين، الذين يكلّمون نفوسهم ويتأمّلون في قلوبهم».

(١٢) تتوسّع آ ٣٤ في ١٧ : ٩ مع موضوع الأنبياء الكذبة (رج مت ٢٤ : ١١، ٢٣-٢٦).

(١٣) ستختفي الحكمة الالهيّة في نهاية الأزمنة. رج ٤ عز ٥ : ٩-١١. نحن بعيدون عمّا يقوله سفر الحكمة بأن كل حكمة مخفيّة في الله.

(٣٧) وحين يتأمّلون في هذا،

تستيقظ الغيرة تجاه أشخاص ما فكّروا فيهم.

ويُهاجم الحسدُ ذاك الذي كان هادئًا[١٤].

يدفع الغضب الكثيرين فيسيئون إلى الكثيرين،

وتقوم الجيوش من أجل سفك الدماء،

وفي النهاية يموتون كلّهم معًا.

(٣٨) ويكون في ذلك الزمان،

أن تبدّل الأزمنة يتجلّى لكل إنسان.

فقد لبسوا في تلك الأزمنة النجاسة والعنف،

وسار كل واحد في أعمال يده،

وما تذكّر شريعة القدير.

(٣٩) لهذا تلتهم النار[١٥] أفكارهم،

ويفحص اللهيب مقاصد عواطفهم،

لأن الدّيان يأتي ولا يُبطيء.

(٤٠) عرف[١٦] كلُّ سكّان الأرض حين أخطأوا،

وبسبب كبريائهم ما عرفوا شريعتي.

---

(١٤) يشير النص هنا إلى اضطهاد «الحكماء»، تلاميذ باروك، على يد خصومهم الدينيين. «الذين يتأمّلون» هم الحكماء الذين تهاجمهم الغيرة والحسد.

(١٥) منذ آ ١٤ تبدأ الدينونة، وهي تتمّ بالنار (لا نجد هنا تفاصيل نجدها في مواضع أخرى).

(١٦) يشدّد النّص على المسؤوليّة الشخصيّة (رج ١٥ : ٥-٦) المرتكزة على المعرفة الشاملة للشريعة. رج روم ٢ : ١٤-١٥.

(٤١) فعندئذ سيبكي الكثيرون حقًا.

بل (سيبكون) على الأحياء قبل الأموات».

(٤٢) فأجبتُ وقلت:

«آه، يا آدم! ماذا فعلتَ[١٧] للذين وُلدوا منك؟

وماذا يُقال لحواء الأولى التي أطاعت الحيّة؟

(٤٣) فالعدد الكبير يمضي إلى الفساد.

وكثيرون هم الذين تلتهمهم النار.

(٤٤) ولكنّي أتكلّم أيضًا في حضرتك.

(٤٥) فأنت أيّها الرب سيّدي تعرف ما في خليقتك.

(٤٦) بالأمس[١٨] أمرتَ التراب بأن يُخرج آدم،

وأنت تعلم عدد الذين وُلدوا منه،

وكم خطأ إليك أولئك الذين جاؤوا إلى الوجود،

وما اعترفوا بك كخالقهم.

(٤٧) ولكن نهايتهم تفهمهم كلّ هذا،

والشريعة التي تجاوزوها تعاقبهم في يومك.

---

(١٧) لا يلوم باروك آدم لأنّه نقل إلى البشر الميل إلى الشرّ (الخطيئة الأصلية)، بل لأنّه أدخل إلى العالم الخطيئة أي الموت الروحي الذي هو علّة الموت الماديّ (١٧ : ٣؛ ٢٣ : ٤). رج ٤ عز ٧: ١١٧-١١٨ الذي رأى في آدم «علّة سقطتنا». بدا سفر عزرا متشائمًا. أما باروك فخفّف من اللوم حين قال إنّ الله يعرف شقاء الانسان.

(١٨) يرسم الكاتب في آ ٤٦-٥٠ لوحة عن مصير الأشرار والأخيار. يرى عدد من الشرّاح أنّ آ ٤٨-٥٠ ليست في محلّها، لأنّ آ ٥٠ لا تتوجّه إلى الله، بل للأبرار. ولكن في أي حال، هذه الآية هي مدخل إلى التوسيع اللاحق.

(٤٨) والآن، نترك الأشرار ونهتمّ بالأبرار.

(٤٩) سأخبر بسعادتهم،

ولن أنفك أنشد المجد المحفوظ لهم.

(٥٠) في الحقيقة، احتملتم أتعابًا كثيرة

خلال لحظة قصيرة،

في هذا العالم العابر الذي فيه تعيشون.

أما في العالم الذي لا نهاية له،

فتنالون نورًا عظيمًا.

قيامة المختارين والهالكين

٤٩ **(١)** «ومع ذلك[١٩] أسألك أيّها القدير، وأسأل رحمتك التي خلقتْ كل شيء. **(٢)** بأي شكل يحيا الأموات في يومك؟ أو كيف يبقى البهاء الذي سيكون لهم فيما بعد؟ **(٣)** هل يستعيدون عندئذ الشكل الذي لهم الآن، وهل يرتدون هذه الأعضاء المقيّدة التي هي الآن في الشرور وبها تتمّ الشرور؟ أو ربّما تُبدّل أنت ما كان في العالم كما يتبدّل العالمُ نفسه».

٥٠ **(١)** فأجابني[٢٠] وقال لي: «إسمع، يا باروك، هذه الكلمة، ودَوِّن في ذاكرة قلبك كل ما ستعرف. **(٢)** لا شكّ في أنّ الأرض ستُعيد في ذلك

(١٩) يشير السؤال الجديد إلى أجساد الذين يظلّون أحياء في نهاية الأزمنة. أما مسألة «السماوات الجديدة و«الأرض الجديدة»، والذين يحيون فيها، فقد طُرحت في أش ٤٥: ١٧- ٢٥. وتطلّع دا ١٢: ١ - ٣ إلى القيامة. وها هو ٢ با يطرح في هذا المجال أسئلة محدّدة. هل يكون الجسد هو هو، أم يكون جسدًا جديدًا؟

(٢٠) وأعطي الجواب (ف ٥٠ - ٥٢) في تفاصيل عديدة ساذجة تفترض تفكّرًا طويلاً لصياغة فكرة حديثة هي فكرة القيامة.

الوقت الموتى الذين اقتبلتْهم الآن لتحتفظ بهم، ولكنّها لا تبدّل شيئًا في شكلهم[٢١]. فكما سلّمتُهم لها هكذا تُعيدهم. **(٣)** وينبغي حينئذ أن نبيّن للأحياء أن الموتى أحياء، وأن الذين مضوا عادوا. **(٤)** ويكون أنه حين يعرف كل واحد أولئك الذين عرفهم الآن، ستنتصر الدينونة حينذاك وتجيء الأمور التي سبق وقلتُها.

٥١ (١) «ويكون أنّه حين يمضي هذا اليوم[٢٢] المحدّد، أنه يتبدّل في ذلك الوقت شكل[٢٣] الذين أدينوا، كما (يتبدّل) مجدُ الذين كانوا أبرارًا. **(٢)** فشكل الذين يصنعون الشرّ الآن، يصبح أسوأ ممّا كان عليه، لكي يتحمّلوا العقاب. **(٣)** (ونقول الشيء) عينه عن مجد الذين تبرّروا (= أبرار) الآن بشريعتي، وهم الذين خلال حياتهم نالوا الفهم، وغرسوا في قلوبهم جذور الحكمة: سيتمجّد بهاؤهم عندذاك ويتحوّل[٢٤]. يتحوّل شكل وجههم إلى جمال نيِّر[٢٥] فيستطيعون أن يأخذوا ويتقبّلوا العالم الذي لا يموت والذي وُعدوا به آنذاك. **(٤)** وسيتأسّف بشكل خاص

---

(٢١) يُعلن النصّ في البداية أن لا تبدّل في الجسد. تلك هي فكرة ٢ با (ق سيب ٤ : ١٨٢) التي لا نجدها في النصوص الموازية (١ أخن ٥١ : ١؛ كعب ٣ : ١٠؛ ٤ عز ٧ : ٣٢). يفسّر الكاتب هذه الفكرة الخاصة في آ ٣ - ٤، بضرورة تعرّف «الاحياء» على الموتى. هذا يفترض جدليّة على مستوى هاتين المجموعتين: المنتصرون الحقيقيّون هو الذين «يكونون أحياء» في ذلك اليوم. وبعد ذلك يأتي أولئك الذين قاموا. فيجب أن يبرهنوا أنهم «عادوا». رج كعب ٢٣ : ١٣؛ ٦٢ : ٩ من أجل فكرة تعرّف الأحياء على الموتى.

(٢٢) المحطة الثانية هي محطّة التحولّ والتبدّل، ولكن في خطّين مختلفين: خطّ الاخيار وخطّ الأشرار.

(٢٣) في الأصل «ر م و ت هـ و ن» أي ترفّعهم. ولكن تمّ التصحيح «د م و ت هـ و ن» أي شكلهم. حلّت الدال محلّ الراء.

(٢٤) حرفيًا: بتحوّلات، بتبدّلات.

(٢٥) يتمّ تحوّل الابرار (آ ٣، ٥، ٧، ٤)، في إطار «بهاء الملائكة» وبهاء «الكواكب» (أو النجوم). وبهاء الملائكة في نظره هو بهاء النجوم. رج دا ١٢ : ٣؛ ١أخن ٣٩ : ٤ - ٥؛ ٦٢ : ١٣ - ١٦؛ كعب ٣٣ : ٥؛ ٤ عز ٧ : ٩٧، ١٢٥.

أولئك الذين سيجيئون حينذاك، لأنهم ازدروا شريعتي، وأصمّوا آذانهم لئلا يسمعوا الحكمة ولا يقبلوا الفهم. **(٥)** إذن، حين يرون أولئك الذين يرتفعون عليهم الآن، وقد تعظّموا وتمجّدوا وصاروا فوقهم حينذاك، (ويرون) أنهم تحوّلوا مثلهم: أولئك (= الأبرار) إلى بهاء الملائكة. أما هم (= الأشرار) فإلى ظهورات مرعبة وأشكال غريبة، فيزداد ضناهم. **(٦)** فهم ينتظرون هذا أولاً، وبعد ذلك يمضون إلى العذاب.

(٧) أما الذين خلصوا بأعمالهم والذين كانت لهم الشريعة هنا رجاء، والفهمُ انتظارًا، والحكمة أمانًا، فستظهر لهم المعجزات في زمانهم. **(٨)** لأنهم سيرون العالم[٢٦] الذي لا يرونه الآن، ويرون الزمن الذي خفيَ عليهم الآن. **(٩)** ثم إنّ الزمن لا يجعلهم يشيخون (يعتقون). **(١٠)** فيسكنون في أعالي ذلك العالم ويكونون شبيهين بالملائكة ومماثلين للكواكب، ويتحوّلون إلى كل شكل يريدون: من الجمال إلى النعمة، ومن النور إلى بهاء المجد. **(١١)** وتمتدّ أمامهم ساحات الفردوس، ويُرونهم جمال وعظمة الأحياء الذين على العرش، وكلّ جيوش الملائكة الذين تمنعهم كلمتي الآن من الظهور، ويَفرض عليهم أمري أن يقيموا في أمكنتهم إلى أن يأتي مجيئهم[٢٧]. **(١٢)** غير أنّه يكون في الأبرار عظمة تسمو على عظمة الملائكة. **(١٣)** الأولون يستقبلون الآخرين الذين انتظروهم[٢٨]، والآخرون أولئك الذين سمعوا أنهم عبروا. **(١٤)** فقد نجوا من

---

(٢٦) يرون العالم الآخر، العالم المستور، كما رآه رجال عظماء في التاريخ: آدم، ابراهيم، موسى، أخنوخ، باروك، رج ٤:٣ - ٥. إن هذا العالم يتماهى مع الفردوس أي مع السماء. رج ٤٨:٨ - ١٠.

(٢٧) أي وقت مجيئهم. هناك وقت محدّد لظهور الملائكة ومجيئهم.

(٢٨) هل الملائكة هم الذين يستقبلون الأبرار أم العكس؟ هل هم الأحياء الذين يستقبلون القائمين من الموت؟ أم نحن أمام الذين (مثل باروك) قد «خُطفوا» دون أن يموتوا فصاروا في وضع يستطيعون فيه أن يستقبلوا الذين «تحوّلوا» سواء كانوا بعدُ على قيد الحياة أو قاموا من الموت؟ يبدو أن الفرضيّة الثالثة هي الافضل.

عالم الضيق هذا، واستراحوا من ثقل الأحزان. **(١٥)** فلماذا خسر[٢٩] الناس حياتهم، وبماذا بادلوا نفوسهم حين كانوا على الأرض؟ **(١٦)** اختاروا لنفوسهم ذلك الزمن الذي لا يمكن أن يمرّ بدون الأحزان. اختاروا لنفوسهم الزمن الذي امتلأت مخارجه بالشقاءات والشرور، وكفروا بالعالم الذي لا يجعل الآتين إليه يشيخون: ازدروا زمن المجد[٣٠] فما بلغوا إلى الكرامة التي سبق وقلتُها لك».

٥٢ (١) فأجبتُ وقلت: «كيف ننسى[٣١] أولئك الذين حُفظ لهم الويل؟ **(٢)** ولماذا نحزن إذن على الذين ماتوا؟ ولماذا نبكي الذين مضوا إلى الشيول[٣٢]؟ **(٣)** ليُحفظ الندب إلى بداية هذا العذاب الآتي، ولتُدَّخَر الدموع للهلاك الذي يجيء[٣٣] حينذاك. **(٤)** ولكني أقول أيضًا مقابل هذا: **(٥)** والأبرار، ماذا يصنعون الآن؟ **(٦)** و(أقول لهم:) إبتهجوا بالآلام التي تتألمونها الآن. فلماذا تنتظرون سقوط أعدائكم؟ **(٧)** أعدّوا نفوسكم لما يُحفظ لكم. هيِّئوا نفوسكم للجزاء الموضوع لكم»! **(٨)** ولما قلت هذا، رقدتُ رقادًا.

---

(٢٩) إن أولئك الذين لم ينالوا المجد، رفضوه مفضّلين عليه «هذا الزمن».

(٣٠) في الاصل: والزمن والمجد. ولكن تمّ تصحيح النصّ.

(٣١) كيف ننسى؟ صُحّح النصّ. إن النتيجة التي يستخلصها باروك تبدو غريبة. فإن آ ١-٣ تشير إلى أنه لا يجب أن نبكي الموتى، لأن القيامة تتيح لهم أن يروا المجد، بل بالأحرى أولئك الذين حُكم عليه بالعقاب النهائي. أما الأبرار فيفرحون بعذاباتهم الحاضرة لأنها عربون المجد المقبل. رج ٤٨: ٤٧ - ٥٠.

(٣٢) أي مثوى الاموات، سواء كانوا أبرارًا أم أشرارًا.

(٣٣) حرفيًا: مجيء الهلاك.

القسم السادس
رؤية السحابة والمياه

٥٣ **(١)** ورأيت[١] رؤية: ها سحابة[٢] صعدتْ من بحر كبير جدًا. نظرتُ إليها فإذا هي مملوءة مياهًا بيضاء وسوداء. وكان في هذه المياه ألوان مختلفة وشبه برق عظيم تراءى في قمّة (السحابة). **(٢)** رأيت هذه السحابة تعبر بسرعة وبخطى عاجلة، فغطّت الأرضَ كلها. **(٣)** وبعد ذلك، بدأتْ هذه السحابة تُمطر على الأرض المياهَ التي كانت فيها. **(٤)** ورأيتُ أن المياه التي تساقطت منها، لم تكن من شكل واحد. **(٥)** ففي البداية كانت سوداء جدًا لبعض الوقت. بعد ذلك، رأيتُ المياه تستنير ولكن لم تكن كثيرة. ثم رأيتها سوداء أيضًا، ثمّ مستنيرة أيضًا. **(٦)** وحصل هذا حتى اثنتي عشرة مرّة[٣]. ولكن (المياه) السوداء ظلّت أكثر من المستنيرة. **(٧)** وفي النهاية، أمطرت السحابة مياه

---

(١) هنا يبدأ القسم السادس من ٢ با (ف ٥٣ - ٧٧) الذي يتضمّن، شأنه شأن القسم الرابع (الكرمة والغابة، ف ٣٦ - ٤٠) رؤية (ف٥٣) وتفسيرها (ف ٥٤ - ٧٤). أما الرؤية فرؤية السحابة.

(٢) تقدّم الرؤيةُ في نصّ موجز وبدون مقدّمة (آ ١ - ١١). أما الموضوع فهو «السحابة» التي هي بشكل عاديّ رمز عن حضور الله (خر ١٤: ١٩ - ٢٠). هي تصل من «بحر عظيم» (دا ٧: ٢)، وتتضمّن مياهًا بيضاء ومياهًا سوداء، أو مياهًا من نور ومياهًا من ظلمة. هذا يعني حكمًا على المستوى الدينيّ يستند إلى ثنائيّة النور والظلمة كما في ٢ با وكتابات قمران. وفي رأس السحابة، «شكل برق عظيم»: هو يرمز إلى المسيح (دا ٧: ١٣).

(٣) قسّم الكتاب تاريخَ شعب اسرائيل إلى اثنتي عشرة حقبة. رج ٤ عز ١٤: ١١ - ١٢. ولكن نلاحظ أن هذا الرقم لا يضمّ جميع الحقبات. فسوف نصل بعد ذلك إلى الرقم ١٤.

سوداء[٤]: كانت أكثر سوادًا من كل المياه السابقة، وامتزجت بها نارٌ. وفي كل مكان سقطت فيه هذه المياه حملتْ الفسادَ والدمار. **(٨)** ونظرتُ بعد هذا، فإذا البرق الذي رأيتُه في قمّة السحابة، قد أمسكها ورمى بها إلى الأرض[٥]. **(٩)** غير أن هذا البرق لمع بقوّة، فأنار الأرض كلّها، وشفى هذه الأماكن التي سقطت فيها المياه الأخيرة فأفسدتها. **(١٠)** إمتلك الأرض كلّها، وتسلّط عليها. **(١١)** ونظرتُ بعد ذلك، فإذا أثنا عشر نهرًا[٦] صعدت من البحر وأحاطت بهذا البرق وخضعت له. **(١٢)** أما أنا فاستيقظتُ من الخوف.

صلاة باروك

٥٤ (١) فدعوتُ القدير[٧] وقلت:

«أنت يا رب وحدك تعرف مسبقًا أعالي العالم.

وتأتي بكلمتك ما يحدث في الأزمنة.

وعلى أعمال سكان الأرض،

---

(٤) هي المطرة الثالثة عشرة التي هي أكثر سوادًا من سائر المطرات، والتي تسبق سقوط البرق.

(٥) سقط البرق مع السحابة. وهكذا نكون أمام المطرة الرابعة عشرة التي ستكون مطرًا من نور. هذه الرسمة المؤلّفة من أربعة عشر زمنًا، تشير إلى سبعة أيام الخلق (تك ١) التي يتضمّن كل منها «مساء وصباح». وهكذا يحتاج الكاتب أربعة عشر زمنًا لكي يتمّ عملُ الخلق. إذن، صوّر تاريخُ العالم بشكل خلق تكون قمّته وصول المسيح الذي يرمز إليه البرق (رج مت ٢٤: ٢٧؛ لو ١٧: ٢٤).

(٦) قد نكون هنا أمام أسباط اسرائيل الاثني عشر، التي تشكّل اسرائيل الجديد.

(٧) نقرأ هنا صلاة جديدة لباروك توازي صلاة القسم الثالث (ف ٢١) والقسم الخامس (ف ٤٨). ونحن نقسمها قسمين: مديح لقدرة الله وحكمته (آ ١-١٣)، اعتبارات حول مصير البشر (آ ١٤ - ٢٢) مع كلام يطلب فيه الرائي شرح الرؤية (آ ٦ - ٢٠).

تسرِّع بدايات الأزمنة،

وأنت وحدك تعرف نهاية الأعمار.

(٢) أنت من لا يصعب شيء عليك،

بل تحقّق، بإشارة، كلّ شيء، وبسهولة تامّة.

(٣) إليك تتجّه الأعماق والأعالي،

ولكلمتك تخضع بدايات الدهور.

(٤) أنت تكشف[٨] للذين يخافونك ما أعدّ لهم،

فتعزّيهم بهذه الوسيلة.

(٥) أنت الذي تعرّف جبروتك للذين لا يعرفون،

وتمزّق السياج للذين لا يقتنعون،

الذي تنير الظلمات،

وتكشف الخفايا للذين لا عيب فيهم،

للذين خضعوا بالايمان، لك ولشريعتك.

(٦) أنت أظهرتَ لعبدك هذه الرؤية،

فعرّفني أيضًا تفسيرها.

(٧) فأنا أعرف أني نلتُ جوابًا عن كل ما سألت،

وكشفتَ لي وبيّنت بأي صوت أسبّحك،

---

(٨) في آ ٤ - ٦، نكتشف أهمية الايحاءات التي يوصلها الله إلى مؤمنيه بشكل عام، وباروك بشكل خاص. رج مد ١ : ٢١؛ ١١ : ١٦ - ١٧؛ ١٧ : ٩؛ ١٨ : ٤ - ٦ في إطار الكلام عن معلّم البرّ وجماعة العهد. كما نجد سمات تصوّر مجموعة باروك: المخافة، النقاوة، الخضوع في الايمان. رج ٥٤ : ٢١.

وبأي أعضاء أُصعد إليك التمجيدَ والتهليل.

(٨) فلو كانت أعضائي أفواهًا،

وشعرُ رأسي أصواتًا[٩]،

فلا أستطيع في هذه الحال أن أفيك التسبيح،

أو أمجّدك كما يليق.

لا أستطيع أن أنشد مدائحك،

ولا أن أخبر بهاء جمالك!

(٩) فمن أنا بين البشر،

وكيف أشبّه نفسي بمن هم أفضل مني؟

فقد سمعتُ كل معجزات العليّ هذه،

ومواعيد لا حدود لها من الذي خلقني[١٠].

(١٠) طوباها أمي بين الوالدات[١١]،

ولتُمدح بين النساء تلك التي ولدتني!

(١١) أما أنا فاسّبح القدير ولا أسكت،

وأروي معجزاته بصوت التسبيح.

---

(٩) فم واحد لا يكفي. وصوت واحد لا يكفي. لهذا يتمنّى الكاتب أن تكون له أفواه عديدة بعدد أعضاء جسده، وأن تكون له أصوات كثيرة تضاهي شعر رأسه. ومع ذلك، فكل هذا لا يكفي.

(١٠) لا يستحقّ باروك ما كشف الله له: فهو أقلّ البشر.

(١١) رج لو ١١: ٢٧.

(١٢) من هو على قدر معجزاتك، يا الله،
ومن يدرك مشروعك العميق من أجل الحياة؟

(١٣) بمشورتك تدبّر كلّ البرايا
التي خلقتَها يمينك،
وتكوّن فيك كل ينبوع نور،
وتهيّئ تحت عرشك كنوز الحكمة.

(١٤) فمن العدل أن يهلك[١٢]
أولئك الذين لا يحبّون شريعتك،
وليدرك عذابُ الدينونة
أولئك الذين لا يخضعون لسلطانك.

(١٥) إن كان[١٣] آدم أول من خطئ،
فجلب الموت على كل الذين لم يكونوا في عصره،
إلاّ أن بين الذين وُلدوا منه،
قد هيّأ كل واحد لنفسه العذاب الآتي،
أو اختار لنفسه الأمجاد المقبلة.

(١٦) حقًا، ينال الجزاء من يؤمنون[١٤].

---

(١٢) هنا صارت الصلاة تأملاً في عدل الله.

(١٣) تشدّد آ ١٥ على مسؤوليّة آدم. ولكنّها لا تنسى أن تشدّد على مسؤوليّة كل إنسان (ق ٤٨ : ٤٢).

(١٤) يرى عددٌ من الشرّاح أن آ ١٦ - ١٨ أقحمت هنا فجاءت في غير موضعها. في الواقع، نحن أمام اعتبار عام يحوّل الصلاة إلى «عظة».

(١٧) فعودوا الآن إلى الفساد

يا من أنتم الآن أشرار،

لأنكم تعاقَبون بقساوة،

بعد أن ازدريتم، في هذا الزمن، تعليمَ العليّ.

(١٨) أعماله ما علّمتكم.

وما أقنعكم عملُ خلقه الأبديّ.

(١٩) فآدم كان فقط علّة لنفسه،

وكل واحد منا صار لنفسه آدم(١٥).

(٢٠) فأنت، يا رب، فسّر لي ما كشفتَ لي،

وأنرني عن كل ما أسألك.

(٢١) ففي نهاية العالم يكون الانتقام

من الذين أساؤوا، بحسب إساءاتهم.

وأنت تمجّد مؤمنيك حسب إيمانهم.

(٢٢) فالذين هم خاصتك، أنت تدبّرهم.

والذين خطئوا تمحوهم من خاصتك.

---

(١٥) مات آدم، وكانت خطيئته سبب موته. ولكن كل إنسان صار آدم، صار مسؤولاً عن خطيئة يقترفها فتقوده إلى الموت (رج آ ١٥). هذه الأفكار حول الخطيئة التي هي علّة الموت، سوف نجدها عند المعلّمين اليهود كما عند المسيحيين (روم٥ : ١٢ ي).

مجيء الملاك رمائيل

٥٥ (١) ولما انتهيتُ من تلاوة كلمات هذه الصلاة، جلستُ هناك تحت شجرة[١٦] لأرتاح في ظلّ أغصانها. (٢) وتعجّبتُ واندهشت، وتأمّلت في أفكاري عظمة الصلاح (الالهي) الذي يرذله الخطأة الذين على الأرض، والعذابَ الكبير الذي يزدرونه مع أنهم يعرفون أنهم سيقاسونه بسبب خطاياهم. (٣) وإذ كنتُ أفكّر في هذه الأمور وما شابهها، أُرسل إليّ رمائيل[١٧] الموكّل على رؤى الحقّ وقال لي: (٤) «لماذا يضطرب قلبك، يا باروك، ولماذا يعذّبك فكرك؟ (٥) إذا كنتَ اضطربت حين سمعت سماعًا عن الدينونة، فماذا يكون حين تراها بعينيك المفتوحتين؟ (٦) وإذا كنتَ في انتظارك ليوم القدير قلقًا، فماذا يكون حين تبلغ إلى مجيئه؟ (٧) وإذا كنتَ ارتهبت كل الارتهاب حين سمعتَ خبر عذاب الذين سقطوا، فكم سترتهب حين يكشف الحدثُ المعجزات! (٨) سمعتَ أسماء الخيرات والشرور الآتية فتضايقت، فكم ستتضايق حين ترى ما ستكشف لك عظمةُ (الله) التي تعاقب هؤلاء وتُفرح أولئك»؟

تفسير الرؤية

٥٦ (١) «ولكن، بما أنك طلبت من العلي أن يكشف[١٨] لك تفسير الرؤية

---

(١٦) يتحدّث النصّ هنا عن «شجرة»، وفي ٧٧: ١٨ عن سنديانة، في الألفاظ عينها. إذا كان الوضع هو هو في كلا الحالين، فهذا يعني أن المشهد يحصل في حبرون.

(١٧) أي الله رفيع (ر م ا، في السريانية). هو الملاك الأول الذي يظهر في ٢ با. رج ٤ عز ٤: ٣٦ (كما في السريانيّة. في ٤ عز اللاتيني نقرأ اورئيل، هيارميئيل... في ١ أخن ٦: ٧؛ ٧٩: ٢، نجد الاسم عينه الذي يُسمّي ملاكًا ساقطًا. أما الملاك الذي يذكره ٢ با (وعنه أخذ ٤ عز) فيعود إلى تعظيم شخص إرميا (٢ مك ١٥: ١٣ - ١٦) ورفعه إلى السماء، لأنه ملاك «رؤى الحقّ». وهذا الملاك هو الذي يفسّر الرؤية لباروك.

(١٨) تمثّل الرؤية تمثيلاً واضحًا «تدبير الأزمنة» أي ترتيبها وقيمتها حسب «الكذب» و «الحق»، وهما لفظتان أساسيتان في ٢ با. وسيكون لكل مطر تفسيره الطويل أو القصير.

التي رأيت، أرسلت أنا لأكلّمك. **(٢)** فالقدير عرّفك معرفةً تدابير الأزمنة التي عبرتْ والتي ستعبر في عالمه منذ بداية خليقته[١٩] حتّى نهايتها، تلك التي تنتمي إلى الكذب وتلك التي تنتمي إلى الحقّ. **(٣)** فحين رأيتَ سحابة كبيرة، وقد صعدتْ من البحر ومضت وغطّت وغطّت الأرض، فهي تدلّ على طول الدهر الذي خلقه القدير حين فكّر في صنع العالم.

(٤) «وحين خرجتْ الكلمة من أمامه، تحدّد طولُ الدهر كشيء صغير، وتكوّن حسب كبر العقل الذي أرسله. **(٥)** وحين بدأتَ فرأيت طرف السحابة، فالمياه التي تساقطت أولاً على الارض، تدلّ على التجاوز الذي اقترفه آدم، الانسان الأول.

(٦) «فحين تجاوز[٢٠] (الوصيّة)، جاء الموت قبل وقته،

واتّخذ الحدادُ اسمًا، وأعدّ الحزنُ،

وخُلق العذاب، وأمر (الانسان) بالعمل،

وبدأت الكبرياء تقوم،

وطلب الشيول أن يتجدّد بالدم.

وبدأ الاولاد يجيئون، وظهرت رغبة الوالدين،

وانحطّت عظمة البشريّة، وجفّ الصلاح.

(٧) فماذا يمكن أن يكون أكثر ظلمة وعتمة من هذا؟ **(٨)** هو بداية المياه السوداء التي رأيتَ. **(٩)** ومن هذه المياه السوداء وُلدت أخرى أكثر سوادًا،

---

(١٩) في النصّ نقرأ الجمع (خلائقه) لا المفرد.

(٢٠) يتوسّع النص في آ ٦ - ١٦، توسّعًا كبيراً، في موضوع خطيئة آدم، فيبدو التوسيع متشائمًا عكس نصوص أخرى في ٢ با. فآدم مسؤول حتّى عن خطيئة الملائكة (آ١٠)، ساعة تعتبر جميعُ الرؤى أن خطيئة الملائكة سابقة لآدم.

وكانت ظلمةُ الظلمة. **(١٠)** ذاك الذي كان خطرًا على نفسه، صار أيضًا خطرًا للملائكة. **(١١)** ففي الزمن الذي فيه خُلق، كانت لهم الحرّية **(١٢)**. فانحدر بعضهم وامتزجوا بالنساء. **(١٣)** عندئذ قُيِّد أولئك الذين تصرّفوا هكذا وعُذِّبوا. **(١٤)** ولكن بقيّة الملائكة الكثيرين والذين لا عدّ لهم، فقد ثبتوا. **(١٥)** أما الذين أقاموا على الأرض، فقد هلكوا معًا بمياه الطوفان. **(١٦)** تلك هي إذن أول المياه السوداء.

٥٧ **(١)** «وبعد[٢١] هذه، رأيتَ مياهًا نيّرة: هذا هو ينبوع ابراهيم ومواليده، ومجيء ابنه وابن ابنه والذين يشبهونهم. **(٢)** ففي ذلك الزمان، وُجدت الشريعة غير المكتوبة عندهم، وتمّت أعمال الوصايا. عندئذ وُلد الايمان بالدينونة الآتية، وبُني رجاء العالم الذي تجدّد في ذلك الوقت، وغُرس وعدُ الحياة التي تأتي من بعد. **(٣)** تلك هي المياه النيّرة التي رأيتَها.

٥٨ **(١)** «والمياه[٢٢] الثالثة (التي هي) سوداء والتي رأيتَها، هي مزيج جميع الخطايا التي اقترفتْها الأمم بعد موت هؤلاء الأبرار، وهي أيضًا شرّ أرض مصر التي كانت شريّرة بالعبوديّة التي استعبدوا بها أبناء هؤلاء الرجال. **(٢)** ومع ذلك، بادوا هم أيضًا في النهاية.

٥٩ **(١)** «والمياه[٢٣] الرابعة (التي هي) نيّرة والتي رأيتها، هي مجيء موسى وهارون ومريم ويشوع بن نون وكالب وجميع الذين يشبهونهم. **(٢)** في

---

(٢١) كان الحديث عن ابراهيم قصيرًا، وهذا ما لم نكن نتوقّعه. أما السمة الخاصة الوحيدة، فهي معرفته للشريعة وممارستها. رج سي ٤٤:٢٠؛ يوب ١١:٢٣ حيث يمارس ابراهيم كل شريعة موسى.

(٢٢) تنحصر المياه الثالثة في رسمة بسيطة عن خطايا الوثنيين.

(٢٣) تتضمّن المياه الرابعة (عكس المياه الثالثة) عرضًا طويلاً حول موسى وجماعته.

ذلك الزمان، استنار سراج الناموس الابديّ لجميع الذين كانوا جالسين في الظلمة، هذا الناموس الذي أعلن للمؤمنين وعدَ أجرهم، وللامؤمنين عذاب النار المحفوظ لهم. **(٣)** وفي ذلك الزمان[٢٤] أيضًا، أزيحت السماوات من موضعها، وارتجف أولئك الذين كانوا تحت عرش القدير حين استقبل موسى لديه. **(٤)** بيّن له فرائضَ عديدة مع تدابير ناموسيّة ونهاية الأزمنة، كما (بيّن) لك أنت أيضًا. ثم (بيّن) له صورة صهيون وقياساتها لكي تُصنع حسب صورة المعبد الحاليّ. **(٥)** وبيّن له أيضًا في ذلك الزمان، قياسات النار وأعماق الهوّة وقوّة الرياح وعدد نقاط المطر**(٦)** وامتساك الغضب ووفرة الرحمة وحقيقة الدينونة **(٧)** وجذور الحكمة وغنى العقل وينبوع المعرفة **(٨)** وارتفاع الهواء وعظمة الفردوس ونهاية الدهور وبداية يوم الدينونة **(٩)** وعدد القرابين والاراضي التي لم تظهر بعد **(١٠)** وفم الجحيم وعهد الانتقام وموضع الايمان ومكان الرجاء **(١١)** وصورة العذاب الآتي وعدد الملائكة الذين لا يُحصون وقوّة اللهيب وبهاء البروق وصوت الرعود وأوامر رؤساء الملائكة، وكنوز النور وتبدّل الأزمنة وتعقّب الشريعة **(١٢)**. تلك هي المياه الرابعة النيّرة (= النقيّة) التي رأيتَها.

٦٠ (١) «والمياه الخامسة[٢٥] (التي) هي سوداء والتي رأيتها تتساقط كالمطر، فهي الأعمال التي صنعها الأموريون، وتعزيمات الأعمال السحريّة التي يعملونها، وشرور أسرارهم وفوضى نجاستهم. **(٢)** واسرائيل أيضًا

---

(٢٤) خصِّص جوهر هذا المقطع (آ ٣ - ١١) للرؤية التي نالها موسى وقد استلهم الكاتب كعب ١١ : ١٥ ؛ ٢با ٤ : ٥. أما التعداد المتوازن للأمور العديدة التي شاهدها، فهي خاصة برؤيا باروك السريانيّة. ولكن يبدو أن معظم العناصر المختلفة التي تكوّن هذه الرؤيا تعود إلى الايحاءات المختلفة التي نجدها في كتب أخنوخ.

(٢٥) نجد في آ ١-٢ عرضًا سريعًا حول المياه الخامسة التي هي أعمال الاموريين الذين يلعبون دورًا كبيرًا في كعب ٢٥ - ٢٧.

تنجّس بالخطايا في أيام القضاة[٢٦] مع أنهم رأوا آيات عديدة صنعها خالقهم.

٦١ **(١)** «والمياه[٢٧] السادسة (التي) هي نيّرة والتي رأيتها، هي الزمن الذي فيه وُلد داود وسليمان. **(٢)** في ذلك الزمان كان بناء صهيون وتدشين المعبد ورشّ الدم (الذي قامت به) الشعوب العديدة التي خطئت آنذاك، والقرابين العديدة التي قُرِّبت حينذاك حين تدشين المعبد. **(٣)** وساد السلام والامان في ذلك الزمان. **(٤)** وسُمعت الحكمة في المجمع، وتمجّد وفرُ الفهم في الجماعات. **(٥)** واحتُفل بالاعياد المقدّسة بعذوبة وفرح عظيم. **(٦)** وبدا قضاء الرؤساء حينئذ بدون غشّ، وتمّ بالحقيقة عدل وصايا القدير. **(٧)** بما أن هذه الأرض كانت قد نالت الرحمة في ذلك الزمان فما عاد سكّانها يخطأون، تمجّدت فوق كل أرض، وتسلّطت مدينة صهيون عندئذ على كل أرض ومكان[٢٨]. **(٨)** تلك هي المياه النيرّة التي رأيتها.

٦٢ **(١)** «والمياء[٢٩] السابعة (التي هي) سوداء والتي رأيتها، هي فساد فكر يربعام الذي فكّر بأن يصنع عجلين ذهبيين، **(٢)** وجميع الشرور التي صنعها الملوك الذين خلفوه، **(٣)** والحرم ضد ايزابيل وعبادة الاصنام التي مارسها اسرائيل في هذا الزمان. **(٤)** وتوقّف المطر والجوع، بحيث أكلت النسوة ثمرة أحشائهنّ، **(٥)** وزمن السبي الذي حصل لتسع قبائل ونصف لأنها كانت

---

(٢٦) نقرأ القضاة، لا القضاء، بعد أن صُحِّح النصّ.

(٢٧) نجد هنا توسعًا عن داود وسليمان في علاقتهما بصهيون وبالهيكل.

(٢٨) رج رسالة برنابا ١١ : ٩.

(٢٩) عرض سريع عن المياه السابعة التي تدلّ على يربعام وإيزابيل مع تلميح إلى أخبار سفري الملوك.

في خطايا عديدة. **(٦)** عند ذاك جاء شلمنصر[٣٠]، ملك الاشوريين، واقتادهم إلى السبي. **(٧)** أما الأمم فنستطيع أن نقول عنها أشياء كثيرة: كيف صنعت الشرّ دومًا، واقترفت الاثم، ولم تكن يومًا بارّة. **(٨)** تلك هي المياه السابعة السوداء التي رأيتها.

٦٣ **(١)** «والمياه[٣١] الثامنة (التي هي) نيّرة والتي رأيتها هي برّ واستقامة حزقيا، ملك يهوذا، وصلاح[٣٢] الله الذي أتى عليه، **(٢)** حين دُفع سنحاريب إلى هلاكه وأضلّه غضبه ليَهلك هو وجمهور الأمم التي كانت معه. **(٣)** فحين سمع حزقيا الملك ما نواه الملك الأشوريّ بأنه سيأتي ويمسكه ويهلك شعبه أي السبطين الاثنين اللذين تبقيا مع نصف السبط، وأنه يريد أن يدمّر أيضًا صهيون، اتّكل حزقيا في ذلك الوقت على أعماله ووثق ببرّه[٣٣]. فتكلّم إلى القدير قائلاً: **(٤)** "انظر، ها إن سنحاريب يستعدّ لإبادتنا، وسوف يتكبّر ويتعجرف حين يدمّر صهيون"! **(٥)** فاستجاب القدير لحزقيا لأنه كان حكيمًا. وسمع صلاته لأنه كان بارًا. **(٦)** عندئذ أمر القدير رمائيل[٣٤] ملاكه الذي يتكلّم معك. **(٧)** فخرجتُ ودمّرتُ كثرتهم: كان عدد[٣٥] رؤسائهم فقط مئة وخمسة

---

(٣٠) نقرأ في المخطوط: شلبنصر.

(٣١) المياه الثامنة ترمز إلى حزقيا الذي تفوّق على داود وسليمان (٦١: ١ - ٨) فصار نموذج الملك الصالح على مثال يوشيّا (٦٦: ١ - ٨)

(٣٢) في الإصل صلاحه أو نعمته. وقد أضيفت لفظة «الله».

(٣٣) رج سي ٤٨: ١٧ - ٢٢ والكلام عن دور حزقيا الذي يعني اسمه: قوّتي يهوه، أي الربّ.

(٣٤) في ٢ مل ١٩: ٣٥؛ سي ٤٨: ٢١، لا يُذكر اسم الملاك. سيرى فيه تعليم الرابينيين جبرائيل، ثم ميخائيل (بشكل خاص) الملاك المحامي عن اسرائيل. أما في ٢ با فهو رمائيل المكلّف برؤى الحقّ (٥٥: ٣). الذي هو المحامي عن أوشليم. ونتذكّر هنا أيضًا شخص إرميا كما في ٥٥: ٣.

(٣٥) كان ٢ مل ١٩: ٣٥ (رج أش ٣٧: ٣٦) قد ضخّم عدد الأشوريين، وزاد ٢ با التضخيم تضخيماً فصار ضعف ما نجد في سفر الملوك. أي: ... ... ٣٤٢٢٥ (أربعة وثلاثون ملياراً ومئتان وخمسة وعشرون مليونًا).

وثمانين ألف وكان مع كل رئيس عدد مماثل (أي ١٨٥٠٠٠). **(٨)** في ذلك الوقت، أحرقتُ أجسامهم في الداخل. وحفظتُ ثيابهم وسلاحهم لكي يشاهد الناس معجزات القدير أفضل مشاهدة، ويعرفوا اسمه في الأرض كلها. **(٩)** فنجت صهيون، وحُفظت أرشليم، وتخلّص اسرائيل من مضايقه. **(١٠)** وجميع الذين كانوا في الأرض المقدّسة[٣٦] ابتهجوا، وتمجَّد اسمُ القدير وعُرف. **(١١)** تلك هي المياه النيرّة (= النقيّة) التي رأيتها.

٦٤ **(١)** «والمياه[٣٧] التاسعة (التي هي) سوداء والتي رأيتها، هي الشرّ في أيام منسّى، ابن حزقيا. **(٢)** فقد كان شريرًا كبيرًا، فقتل الابرار، ورفض العدالة، وسفك الدم الزكيّ، ونجّس النساء بالقوّة، وقلب المذابح. وألغى التقادم، وطرد الكهنوت بحيث لن يعودوا يخدمون في المعبد. **(٣)** وصنع صنمًا بخمسة وجوه[٣٨]: توجّهت أربعة وجوه نحو الرياح الأربع، وكان (الوجه) الخامس على رأس الصنم وكأنه يريد أن يواجه غيرة القدير. **(٤)** عندئذ خرج الغضب من أمام القدير، لكي تُقتلع صهيون، كما حدث في أيّامكم.

---

(٣٦) هي تسمية هامة في ديانة اسرائيل. رج زك ٢ : ١٦؛ حك ١٢ : ٣؛ كعب ١٩ : ١٠؛ رج عبارة مماثلة في ٤ عز ١٣ : ٤٨ (أرضي المقدسّة).

(٣٧) إن تفسير المياه التاسعة (٦٤ : ١ - ٦٥ : ٢) يبدو في توسّع قريب من العرض حول حزقيا. لقد صار شخص منسّى نموذج الملك الشرّير. في هذا المجال، وجد ٢ با نفسه أمام تقليدين بيبليّين مختلفين: الأول يعادي كل المعاداة الملك الشرير (٢ مل ٢١ : ١ - ١٨). والثاني يراعيه بعض المراعاة (٢ أخ ٣٣ : ١ - ٢٠) لأنه يعتبر أنه تاب واستعاد حظوته لدى الله. عرف ٢ با هذه النظرة، ولكنه لم يوافقها. ففي نظره، كما في نظر استشهاد اشعيا (١ - ٣)، ظلّ منسّى شريرًا في أعماق قلبه.

(٣٨) «صنم بخمسة وجوه». رج ٢ أخ ٣٣ : ٧. حدّدت ترجمة هذا النصّ البيبلي أنه كان له «أربعة وجوه». نحن هنا أمام تقليد وجد امتداده في عالم المعلّمين اليهوديّ، غير أن هناك تقليدًا آخر يضيف الوجوه الأربعة على الوجه الأولاني. رج تلمود بابل، سنهدرين ١٠٣ب. قد يكون ٢ با في أصل هذه النظرة التي هي قمّة التجديف. فكأننا أمام عبارة «رجاسة الخراب» (دا ١٢ : ١١)، التي نُسبت هنا إلى أسوأ رئيس سياسيّ في اسرائيل، لا إلى خصم وثنيّ.

(٥) ولكن خرج الحكم أيضًا على السبطين ونصف السبط كي تؤخذ إلى السبي كما ترى الآن. **(٦)** وعظم شرّ منسّى جدًا بحيث ترك مجدُ العليّ المعبدَ[٣٩]. **(٧)** لهذا دُعي منسّى في هذا الزمن، الشرّيرَ، وفي النهاية كان مسكنه النار. **(٨)** فمع أن صلاته[٤٠] إلى العلي استجيبت في النهاية حين سقط عن حصان النحاس[٤١] وذاب الحصان، إلاّ أن هذا كان له علامة دامت ساعة واحدة، **(٩)** لأنه ما عاش في الكمال وما كان أهلاً له. ولكن من ذاك الزمان، عُرف بمن سوف يعذَّب في النهاية. **(١٠)** فمن يستطيع أن يفعل الخير يستطيع أيضًا أن يعذِّب.

٦٥ **(١)** «وهكذا اقترف منسّى الشرّ وحسب في زمانه أن القدير لا يُزمع أن يطالب بذلك. **(٢)** تلك هي المياه التاسعة التي رأيتها.

---

(٣٩) رج حز ١٠ : ١٨ - ١٩ وفكرة مجد الله الذي يترك المعبد. هذا ما لا تقوله التوراة عن منسّى. كدّس ٢ با على هذا الملك الأحداث الهامّة التي نجدها في الكتاب المقدس ليدلّ على جحود اسرائيل. في تلمود بابل (سنهدرين ١٠٣ب)، هناك كلام عن أمّحاء الاسم الالهيّ. أما صورة المجد الذي ترك المعبد، فتوافق توافقًا أفضل معطيات ٢ با ٨ : ١ - ٢.

(٤٠) عرف ٢ با «صلاة» إرميا التي تحدّث عنها ٢ أخ ٣٣ : ١٢ - ١٣. ولكن هل وصل إليه النصّ بحرفيّته؟ هذا ما لا نستطيع أن نقوله. فهذه الصلاة اليهوديّة والسابقة للمسيحيّة، أثّرت تأثيرًا كبيرًا في الليتورجيا المسيحيّة وفي الأدب المسيحيّ القديم (ديدسكالية الرسل، القوانين الرسوليّة). غير أنها تفترض محيطًا يقول بخلاص منسّى في النهاية. ولكن ٢با ينكر هذا بوضوح، ويؤكّد أن توبة منسّى كانت عابرة.

(٤١) عرف ٢با تقليد «حصان النحاس». نقرأ في ٢ أخ ٣٣ : ١١ : أوثقوا منسّى «بسلسلتين من نحاس». تحوّلت العبارة فصارت «حيوانًا» في النصوص السبعينيّة أو «أداة» في نصوص المعلّمين. لا نعرف لماذا حصل هذا التحوّل. ولكن يبقى أن ٢ با لا يتكلّم عن كل هذا إلاّ ليُبرز قساوة قلب منسّى وعنادَه، رغم خلاصه العجيب. ويُطرح سؤال: أما يتماهى شخص منسّى الذي حُكم عليه حكمًا مبرمًا مع شخص عاشر الكاتب، في خطّ ما كانوا يفعلون في قمران؟ رج فنا ٣ - ٤.

٦٦ **(١)** «والمياه[٤٢] العاشرة (التي هي نيّرة) والتي رأيتها، هي نقاء مواليد يوشيا، ملك يهوذا، الذي كان وحده في زمانه من خضع للقدير بكل قلبه وبكل نفسه. **(٢)** فهو الذي طهّر الأرض من الأوثان، وقدّس الآنية (المقدّسة) التي تنجّست، وردّ القرابين إلى المذبح. رفع قرن (قوّة) القديسين، وعظّم الأبرار، ومجّد جميع الحكماء من أجل حكمتهم، وأعاد الكهنة إلى خدمتهم، ودمّر وأزال من الأرض، السحرة والعرّافين والمنجّمين. **(٣)** ما قتل فقط الأشرار الذين كانوا أحياء، بل أخرج عظام الذين ماتوا، من قبورهم، وأحرقها بالنار. **(٤)** وأقام الأعياد[٤٣] والسبوت مع طقوسها، وأحرق بالنار المنجّسين. والأنبياء الكذبة الذين أضلّوا الشعب أحرقهم أيضًا بالنار. أما الشعب الذي استمع إليهم، فرماهم أحياء في وادي قدرون وكدّس فوقهم الحجارة. **(٥)** غار غيرة القدير من كل نفسه، فتعلّق وحده بالشريعة في ذلك الزمان، بحيث لم يترك مختونًا ولا شريرًا في كل الأرض خلال كل أيام حياته. **(٦)** لهذا، فهو الذي ينال الأجر الأبديّ، ويمجَّد لدى القدير أفضل من الكثيرين في الأزمنة الأخيرة. **(٧)** فلأجله ولأجل الذين يشبهونه، خُلقت وكُوّنت الكرامات الثمينة التي أعلنت لك منذ القديم. **(٨)** تلك هي المياه النيّرة التي رأيت.

٦٧ **(١)** «والمياه[٤٤] الحادية عشرة (التي هي) سوداء، والتي رأيتها، هي الشقاء الذي يصيب الآن صهيون. **(٢)** هل تظنّ أن الملائكة أنفسهم لم

---

(٤٢) ينطلق التوسّع حول يوشيا من ٢ مل ٢٣ : ٥، فيُصبح هذا الملكُ الملكَ المثالي، وقد أخذت سماتُه من ٢ مل ٢٢ - ٢٣ و٢أخ ٣٤ - ٣٥.

(٤٣) نجد المفرد بدل الجمع. فتحدّث النص عن «العيد» أي عيد الفصح (رج ٢ أخ ٣٤ : ٨). ولكننا فضّلنا صيغة الجمع بسبب لفظة «السبوت» التي هي أيضًا في صيغة الجمع.

(٤٤) المياه الحادية عشرة تصوّر الحالة الحاضرة لشعب اسرائيل، وإن كنّا في خدعة أدبيّة تدلّ على وضع تحقّق قبل ذلك الوقت بخمسة قرون من الزمن.

يحزنوا[٤٥] أمام القدير، لأن صهيون أسلمت هكذا، ولأن الأمم افتخروا في قلوبهم، والشعوب أمام أصنامهم قائلين: "ديست بالأرجل تلك التي داست زمنًا طويلاً. استُعبدت تلك التي استَعبدت"! **(٣)** أتظن أن العليّ يفرح بهذا أو أن اسمه يتمجّد؟ **(٤)** ولكن ماذا يكون من دينونته العادلة؟ **(٥)** فبعد ذلك يمسك الضيق أولئك الذين تبدّدوا بين الأمم وسكنوا في العار، في كل مكان. **(٦)** فحين أسلمتْ صهيونُ وخربتْ أورشليم، وازدهرت الأصنام في مدن الأمم، ترك صهيونَ عطرُ دخان الأطياب الذي في البارة صهيون، وصار دخان الشرّ في أرض صهيون. **(٧)** وملك بابل[٤٦] نفسه الذي دمّر الآن صهيون، سيقوم ويفتخر بسبب الشعب، ويقول في قلبه العظائم أمام العليّ. **(٨)** ولكنه يسقط هو أيضًا في النهاية. **(٩)** تلك هي المياه السوداء.

٦٨ **(١)** «والمياه[٤٧] الثانية عشرة (التي هي) نيّرة، والتي رأيتها، ذاك هو تفسيرها (حرفيًا الكلمة). **(٢)** فبعد ذلك، يأتي زمن يسقط فيه شعبك في الضيق، فيعرفون خطر الزوال معًا. **(٣)** ومع ذلك، سوف يخلصون، ويسقط أعداؤهم أمامهم. **(٤)** وتكون لهم لبعض الوقت لذّة كبيرة. **(٥)** في ذلك الزمان، وبعد ذلك بقليل، ستُبنى صهيون أيضًا، وتقدّم القرابين أيضًا، ويعود الكهنة إلى خوفهم، وتأتي الأمم أيضًا ليسبونهم[٤٨]، **(٦)** ولكن لا ملء السبي،

---

(٤٥) رج دا ٨ : ١٣ و«القديسين» الذين يتألّمون من وضع صهيون.

(٤٦) إن وصف «ملك بابل» يستعمل سمات تعود إلى وصف انطيوخس الرابع في دا ٨ : ٢٥؛ ١١ : ٣٦ - ٣٧.

(٤٧) إن المياه الثانية عشرة لا تقدّم لوحة متفائلة ومتماسكة مع أنها نيّرة. هي في خدعة أدبيّة ترمز إلى الزمن الذي يمتدّ منذ دمار الهيكل سنة ٥٨٦ حتى الزمن الذي عاش فيه الكاتب. في الواقع، تبدو اللوحة غامضة، فتتضمّن مزيجًا من الشقاء والسعادة على خلفيّة «إعادة بناء» الشعب والهيكل.

(٤٨) نقرأ: يسبونها (= صهيون)، بدل يسبّحونها. ولكن هناك من يحافظ على النصّ، ويتحدّث عن الذين يسبّحون صهيون.

كما في القديم. **(٧)** وبعد ذلك يكون سقوط عدد من الأمم. **(٨)** تلك هي المياه النيّرة التي رأيت.

٦٩ **(١)** «فالمياه الأخيرة[٤٩] التي رأيت، والتي كانت أكثر سوادًا من السابقات، والتي جاءت بعد المياه الاثنتي عشرة التي قيِّدت معًا، امتدّت إلى العالم كله. **(٢)** فالعليّ قد قسّمها[٥٠] منذ القديم، لأنه وحده يعرف ما سوف يحصل. **(٣)** فبالنسبة إلى الشّرور والمساوئ المزمعة أن تكون أمامه، **(٤)** وأعمال الأبرار الصالحة المزمعة أن تتمّ أمامه، فقد سبق ورأى ستّ حقبات ما خلا تلك التي سوف يصنعها في نهاية العالم. **(٥)** لهذا، لم تكن المياه السوداء مع المياه السوداء، ولا النيّرة مع النيّرة، لأن النهاية جاءت.

٧٠ **(١)** «فاسمع تفسير المياه السوداء الأخيرة[٥١] التي سوف تأتي بعد (المياه) السوداء: ذاك هو التفسير (حرفيًا: الكلمة).

(٢) «ستأتي أيام وقد أتت،

حين ينضج زمنُ العالم،

ويأتي حصاد الزروع الشرّيرة والصالحة.

يأتي القدير على الأرض،

---

(٤٩) يتبدّل المشهد، فيصل إلى «الكون كله». وهكذا توافق الرسمةُ في اثنتي عشرة حقبة، شعبَ اسرائيل. أما الرسمة في أربع عشرة حقبة فتميّز مخطّط الله في العالم. يمثل الرقمان ١٣ و١٤ موجز وذروة الشرّ والخير. رج آ ٤ - ٥.

(٥٠) رج تك ١: ٦ - ٧ حيث يقسم الله المياه. يعتبر الكاتب مخطّط الله في العالم كتحقيق لعمل الخلق.

(٥١) ترمز «المياه السوداء الاخيرة» إلى «زمن الأوجاع». إن صورتها توازي اللوحات المختلفة في ٢با (٢٧؛ ٣٩؛ ٤٨: ٣٠ - ٤٠).

وعلى سكّانها وعلى حكّامها،

بضلال الروح ورعب القلب:

(٣) يُبغض الواحد الآخر،

ويتحدّى الواحد الآخر في القتال.

يتسلّط الاذلاّء على أهل الكرامة،

ويرتفع الحقيرون على أهل المجد.

(٤) يُسلَّم الكثيرون إلى القلّة القليلة(٥٢)،

والذين كانوا لا شيء يأمرون الاقوياء.

يتغلّب المساكين على الأغنياء،

ويتسلّط الأشرار على الجبابرة.

(٥) يصمت الحكماء ويتكلّم الجّهال.

لا يثبت مشروع البشر،

ولا فكر المقتدرين(٥٣).

ولا يثبت رجاء الذين يرجون.

(٦) وحين تحصل هذه التي قيلت سابقًا،

تسقط البلبلة على جميع البشر.

بعضهم يموتون في القتال،

---

(٥٢) جميع الذين يتفوّقون هم من حزب «الجهّال»، والذين يُهزمون هم من جماعة «الحكماء» أي تلاميذ باروك.

(٥٣) المقتدرين (صيغة الجمع) أو المقتدر (صيغة المفرد).

وآخرون يهلكون في الضيقات،
وآخرون ينالهم الضعف بسبب أخصّائهم.
(٧) ولكن العليّ يكشف الشعوب الذين سبق وهيّأهم،
فيأتون ويقاتلون الرؤساء الذين ظلّوا على قيد الحياة.
(٨) فمن نجا من الحرب
مات في الزلزال،
ومن نجا من الزلزال
احترق في النار.
ومن نجا من النار
فنيَ بالجوع(٥٤).
(٩) وجميع الذين أفلتوا،
ونجوا من كل ما سبق وقلتُ،
سواء غَلبوا أو غُلبوا،
يُسلمون إلى أيدي عبدي المسيح(٥٥)،
(١٠) لأن الأرض كلّها ستأكل سكّانها.

٧١ (١) «ولكن الأرض المقدّسة(٥٦) سترحم خاصتها،
وتحمي سكّانها في ذلك الزمان.

---

(٥٤) الشرور الأربعة التي لا يمكن الافلات منها، تستلهم عا ٥ : ١٩.

(٥٥) هي المرّة الوحيدة في ٢با يُسمّى المسيح «عبدي». عادة يقال «المسيح» فقط. رج ٢٩ : ٣؛ ٣٠ : ١؛ ٣٩ : ٧؛ ٤٠ : ١؛ ٧٢ : ٢؛ ق ٤ عز ٧ : ٢٨.

(٥٦) الأرض المقدّسة هي أرض الخلاص. ق ٤ عز ٩ : ٨؛ ١٣ : ٤٨ - ٤٩.

(٢) تلك هي الرؤية التي رأيتَها، وذاك هو تفسيرها. **(٣)** أما أنا فجئتُ لأقول لك كل هذا، لأن العليّ قد استجاب صلاتك.

٧٢ (١) «والآن[٥٧]، فاسمع أيضًا عن المياه النيّرة التي ستأتي في النهاية بعد (المياه) السوداء. فهاك التفسير[٥٨]: **(٢)** بعد أن تأتي الآيات التي سبق وقلتُها لك، تضلّ الأممُ ويأتي زمن مسيحي[٥٩]. فيدعو إليه كل الأمم[٦٠]، فيُحيي بعضًا ويقتل بعضًا. **(٣)** وهذا ما يحصل للأمم التي ستحيا به. **(٤)** فكل شعب[٦١] لم يعرف[٦٢] اسرائيل، ولم يدس برجليه نسل يعقوب، يحيا. **(٥)** لأن (شعوبًا تخرج) من كل الامم وتخضع لشعبك. **(٦)** أما الذين تسلّطوا عليكم أو عرفوكم، فيسلّمون كلّهم إلى السيف.

٧٣ (١) «ومن[٦٣] بعد أن يكون (المسيح) أذلّ كل ما في العالم، وجلس بسلام إلى الابد على عرش ملكه، حينئذ تتجلّى البهجة وتظهر الراحة. **(٢)** حينئذ

---

(٥٧) في مخطوط سرياني (هو كتاب قراءة ليتورجية) في لندن (المتحف البريطاني ٦٨٧, ١٤) نقرأ ٧٢: ١ - ٧٣: ٢.

(٥٨) هنا يبدأ تفسير المياه الرابعة عشرة التي هي «الزمن الأخير» في المخطّط الالهّي. نلاحظ أن الصورتين الهامّتين في ٥٣: ٩ - ١١ لم تفسّرا (البرق، الانهار الاثنا عشر). أما البرق فيرمز إلى المسيح. ويبقى تفسير الاثني عشر نهراً. أما توسيع ٢ با ٧٢-٧٤ فيبدو مستقلاً عن الصور الأولى.

(٥٩) أي مسيح الرب. ذاك الذي يختاره، ويمسحه بالزيت، ويرسله.

(٦٠) في ٢ با يقدَّم الخلاصُ إلى جميع الأمم. وهكذا نكون في خطّ متفائل نجده في أش ٦٦: ١٨-٢١؛ زك ١٤: ١٦؛ رج مز سل ١٧: ٣٢.

(٦١) التمييز بسيط بين فئة وأخرى: الذين لم يسيئوا إلى اسرائيل يحيون. والآخرون يهلكون.

(٦٢) عرف يعني هنا: امتلك، تسلّط.

(٦٣) يصوِّر «زمن المسيح» بسمات الألفية في ٧٣ - ٧٤. وقد أخذت سمات عديدة من اللوحات السابقة (٢٩: ٣٠، ٤٠). يعود النصّ بشكل خاص إلى أش ١١: ٦ - ٩؛ ٦٥: ١٧ - ٢٥.

يتساقط الشفاء كالندى، ويهرب المرض. يعبر الهمّ والضيق والتأوّه من البشر، ويسير الفرح في الأرض كلها. (٣) بعد ذلك، لا يموت الانسان قبل وقته، ولن تحلّ مضايقة بشكل فجائي. (٤) فالدينونة والاتهام والخلاف والانتقام والدم والغيرة والحسد والبغض، وكل ما يشبه هذه، يُحكم عليه ويُلغى. (٥) فهذه هي الأشياء التي ملأت العالم شروراً، وبسببها تبلبلت أول ما تبلبلت حياةُ البشر. (٦) وتأتي الوحوش من الغابة، وتخدم البشر، وتخرج الأفاعي والتنانين من محاجرها لتخضع لطفل من الأطفال. (٧) عندئذ لن تتألّم النسوة حين يلدن، ولن يتعذّبن حين يعطين ثمرة الحشا.

٧٤ (١) «وفي تلك الأيام، لن يتعب الحصّادون، ولن يشقى البناؤون، لأن الأعمال تسرع مع الذين يعملونها، في راحة كبيرة. (٢) فهذا الزمان هو نهاية ما يفسد وبداية ما لا يفسد. (٣) لهذا، يكون فيه ما سبق وقيل (لك). ولهذا، فهو بعيد عن الشرور وقريب من الذين لا يموتون. (٤) تلك هي المياه الأخيرة النيّرة التي جاءت بعد المياه الأخيرة السوداء».

٧٥ (١) فأجبتُ[٦٤] وقلت: «من يستطيع يا ربّ أن يتشبّه بصلاحك؟ فهو لا يُدرك. (٢) من يستطيع أن يتحرّى مراحمك التي لا حدود لها؟ (٣) من يقدر أن يدرك فهمك؟ (٤) من يقدر أن يورد تفكّرات عقلك؟ (٥) من، بين البشر، يرجو أن يدرك ذلك إلاّ ذاك الذي ترحمه[٦٥] وتترأف عليه؟ (٦) فإن كنتَ لا ترحم البشر رحمة، فالذين تحت يمينك[٦٦] لا يستطيعون أن يبلغوا إليها

---

(٦٤) نقرأ هنا اعتبارات باروك حول «الحاضر». كل شيء يرتبط بتدخّل الرحمة الالهيّة التي تستطيع وحدها أن تعطي الانسان «المعرفة» التي بها يرتبط كل شيء.

(٦٥) الرحمة هي «ح س د» في العبرية. و«الحسيد» هو رجل الرحمة والتقيّ (سي ٤٤: ١٠). رج مد ٧: ٢٠ والكلام عن «أبناء الرحمة».

(٦٦) الذين تحت يمينك يمثّلون مجموعة «الحكماء».

إلاّ اذا دُعوا (وجُعلوا) في عداد المشهورين[٦٧]. **(٧)** أما نحن الذين في الوجود. فإن عرفنا[٦٨] لماذا نحن هنا، وإن خضعنا للذي جاء بنا من مصر، نأتي ونتذكّر الأمور التي مضت ونفرح بما حصل. **(٨)** أمّا إذا كنا لا نعرف لماذا نحن هنا، ولا نعلم سلطة ذاك الذي أصعدنا من مصر، نأتي أيضًا ونطلب ما هو الآن، ونحزن ونكتئب على الذي حصل».

٧٦ (١) فأجاب[٦٩] وقال لي: «بما أن وحي هذه الرؤية قد فسِّر لك حسب صلاتك، فاسمع كلمة العليّ لكي تعلم ما سوف يحصل لك بعد ذلك. **(٢)** ستذهب ذهابًا من هذه الأرض. بالحقيقة لا لتموت، بل لتُحفظ من أجل الأزمنة. **(٣)** فاصعد إلى رأس هذا الجبل فتعبر أمامك كل مناطق هذه الأرض، وشكلُ الكون، وقمّة الجبال، وعمق الأنهار، وأعماق البحر، وعدد الأنهر، بحيث ترى ماذا تترك وإلى أين تمضي. **(٤)** هذا يحدث بعد أربعين[٧٠] يومًا. **(٥)** فالآن وخلال هذه الأيام، إمضِ وعلِّم الشعب قدر المستطاع، فيتعلّموا أن لا يموتوا في الزمان الأخير، ويتعلّموا أن يحيوا في الأزمنة الأخيرة».

---

(٦٧) «م ش م هـ ا» هم رجال الاسم (عد ١٦ : ٢؛ رج منج ٢ : ٢، ٨، ١١ - ١٣؛ نظح ٢ : ٦؛ ٣ : ٣ - ٤)، رجال الشهرة. يقابلون «رجال الرحمة».

(٦٨) كل شيء يرتبط بالمعرفة: نعرف ونعرف لماذا. وهذه المعرفة ترتبط بإرادة الله في إيحاءاته. أما هنا، فنحن أمام أمر خاص: أن نعرف لماذا يجب أن نمضي، بعد أن تعود مرتين عبارة «حين نأتي». المهمّ هو معنى المصير الحالي للمجموعة التي لا تشارك في مصير المنفيّين الذين من اسرائيل أو يهوذا. هذه المجموعة لم تعد في أورشليم.

(٦٩) هنا يعلن رمائيل بشكل نهائي «انتقال» (صعود) باروك الذي يبدو وكأنه موسى جديد (تث ٣٤ : ١ - ٣). ويستلهم الكاتب في الوقت عينه كعب ٤٨ : ١ حول النهاية الخارقة لفنحاس الذي هو بطل هذا الكتاب.

(٧٠) الرقم «أربعين يومًا» له معناه العميق. نحن أمام الزمن المتوسّط الذي خلاله ينقل البطل إيحاءاته إلى الشعب. نجد الموضوع عينه في ٤ عز ١٤ : ٢٣-٤٤ (زمن تدوين ٩٤ كتابًا) وفي أع ١ : ٣ (يسوع بين القيامة والصعود). هو تعليم اسكاتولوجيّ يتوجّه إلى مجموعة محفوظة، هي أيضًا، من أجل «نهاية الأزمنة». يذكر النصّ في س٥ : الزمان الأخير، الأزمنة الاخيرة.

خطبة باروك في الشعب

٧٧ (١) فمضيتُ أنا باروك وأتيت إلى الشعب، وجمعتهم من الصغير إلى الكبير وقلت لهم:(٧١)

(٢) «اسمعوا، يا بني اسرائيل،

وانظروا كم بقي من أسباط اسرائيل الاثني عشر!

(٣) فلكم ولآبائكم أعطى الرب الشريعة،

ففضّلكم على جميع الشعوب.

(٤) فتجاوز إخوتكم فرائض العليّ.

لهذا، جلب عليكم وعليهم الانتقام.

ما عفا عن الأولين،

بل أسلم الآخرين أيضًا إلى السبي.

ولم يترك منهم بقيّة.

(٥) وها أنتم الآن شعبي(٧٢).

(٦) فإن قوّمتم سبلكم،

لن تذهبوا أنتم أيضًا

كما ذهب إخوتكم،

بل هم يعودون إليكم.

---

(٧١) هي خطبة باروك الأخيرة (آ ١ - ١٧) التي سيقطعها كلام الشعب (آ ١١ - ١٤). أما الموضوع فهو هو: الشريعة والأمانة الضروريّة.

(٧٢) نحن أمام مجموعة خاصة ترتبط بباروك. سمّاها: شعبي. وهي لن تذهب إلى المنفى.

(٧) إنه رحيم ذاك الذي تعبدونه،

إنه رؤوف ذاك الذي ترجونه،

إنه حق ذاك الذي يفعل الخير لا الشر.

(٨) أما ترون الآن ما حصل لصهيون؟

(٩) أتظنون أن الموضع خطئ

ومن أجل هذا دمِّر؟

أو أن الأرض أذنبت

ومن أجل هذا أسلمت؟

(١٠) ألا تعلمون أن بسببكم وقد أخطأتم،

دُمِّر ما لم يخطأ؟

وبسبب الذين أثموا

أسلم إلى الاعداء من لم يقترف إثمًا»؟

(١١) فأجاب(٧٣) الشعب كلّه وقال: «بقدر ما نستطيع أن نتذكّر الخيرات التي صنعها معنا القدير، نحن نتذكر. وتلك التي لا نتذكّرها، يعرفها هو في رحمته. **(١٢)** ومع ذلك، فافعل شيئًا لأجلنا، نحن شعبك: أكتب أيضًا إلى إخوتنا في بابل رسالة تعليم وسفر بشارة لكي تقوّيهم أيضًا قبل أن تمضي من عندنا.

(١٣) فرعاة اسرائيل بادوا،

وانطفأت السُرج التي تضيء،

وأوقفت الينابيع التي منها نشرب، جريَها.

---

(٧٣) جاء كلام الشعب (آ ١١ - ١٤) في نقطتين. الأولى: رسالة إلى الاخوة في بابل. الثانية، أحسّ الشعب أنهم متروكون بعد أن غاب الرعاة والنور والماء.

(١٤) وتُركنا نحن في الظلمات،

وفي الغابة الكثيفة وعطش الصحراء».

(١٥) فأجبتُ[٧٤] وقلت لهم: «جاء الرعاة والسرج والينابيع من الشريعة. فإن نحن مضينا، فالشريعة باقية. **(١٦)** فإن نظرتم إلى الشريعة وتنبّهتم إلى الحكمة، لن ينطفئ السراج، ولن يبتعد الراعي، ولن يجفّ الينبوع. **(١٧)** غير أنني سأكتب أيضًا كما طلبتم مني إلى إخوتكم الذين في بابل، وسأرسل الرسالة بواسطة رجال، كما سأكتب إلى الاسباط التسعة ونصف السبط، وسأرسل الرسالة بواسطة طائر».

(١٨) وفي اليوم الحادي والعشرين[٧٥] من اليوم الثامن، جئتُ أنا باروك وجلست تحت السنديانة[٧٦] وفي ظلّ أغصانها. لم يكن أحد معي، فكنت وحدي. **(١٩)** فكتبتُ هاتين الرسالتين. وأرسلت واحدة بواسطة نسر إلى الأسباط التسعة ونصف السبط، وأرسلت الأخرى إلى الذين في بابل بيد ثلاثة

---

(٧٤) وتحدّث باروك أولاً في جوابه (آ ١٥ - ١٧) عن الشعب الذي تُرك، كما في ٤٦ : ٤. ثم اهتمّ بالرسالة إلى بابل. نلاحظ أن باروك يميّز بدقّة «الاخوة الذين في بابل» والذين إليهم تُحمل الرسالة «بيد رجال»، و«الاسباط التسعة ونصف السبط» الذين إليهم تُحمل الرسالة بواسطة نسر. وهكذا نكون أمام نصّين مختلفين. ولكن لم يُحفظ في الكتاب سوى النصّ الثاني (ف ٧٨ - ٨٧). هناك من ظنّ أن الرسالة الأولى هي سفر باروك القانونيّ، ولكن هذا يبقى موضوع جدال. في أي حال، إن سياق الرسالة إلى التسعة أسباط ونصف السبط ولا سيّما إرسال النسر، يدلّ على أن الحكاية حول «القبائل الضائعة» بدأت تتكوّن في تلك الحقبة.

(٧٥) هذا التاريخ (٢١ مرحشوان. يقابل هذا الشهر تشرين الأول - تشرين الثاني) يختتم حقبة الاربعين يومًا التي بدأت في ١٠ تشرين (٧٦ : ٤)، ولكنه لا يحمل، على ما يبدو، رمزيّة خاصة.

(٧٦) السنديانة (أو البلوطة) هي سنديانة ممرا (تك ١٨ : ١). هذا في ما يخصّ المكان. والإطار هو الوحدة والعزلة. وحامل الرسالة هو النسر.

رجال. **(٢٠)** ودعوتُ النسر وقلتُ له: **(٢١)** «خلقك العليّ[٧٧] لتكون أرفع من جميع الطيور! **(٢٢)** فامضِ الآن ولا تتوقّف في مكان. لا تدخل إلى عشّ ولا تقف على أي شجرة قبل أن تعبر عرض المياه الكثيرة، مياه نهر الفرات. امضِ إلى الشعب الذي يقيم هناك، وارمِ لهم هذه الرسالة! **(٢٣)** ولكن تذكّر أنه في زمن الطوفان، تسلّم نوح من الحمامة ثمرة الزيتونة، بعد أن أرسلها من الفلك. **(٢٤)** والغربان أيضًا خدموا إيليا فحملوا إليه الطعام كما أُمروا. **(٢٥)** وسليمان أيضًا في زمن ملكه، كان يعطي الأوامر للطير (فينطلق) إلى كل مكان يريد أن يرسل أو يطلب شيئًا، وكان الطير يسمع له كما أمر. **(٢٦)** والآن، لا تتهاون ولا تمل يمينًا ولا شمالاً، بل طر وامضِ في طريق مستقيم لتحفظ أمر القدير، كما قلت لك».

(٧٧) إن الخطبة الموجّهة إلى النسر تذكّرنا على التوالي بالحمامة التي أرسلها نوح، بالغربان التي حملت الطعام إلى إيليا النبي، بنسر سليمان. وهناك من قابل هذا الموضوع مع ما في «أعمال توما». ولكننا هنا في الواقع أمام رسالة تطير «مثل نسر». في الواقع يبقى خطّ التفسير الوحيد، التلميحَ إلى سليمان الذي هو مثال «الحكيم» الذي كان سلطانه كبيرًا في الطبيعة. أما الرجال الثلاثة الذين حملوا الرسالة إلى بابل، فقد قدِّمت في شأنهم الفرضيّات الكثيرة. لا ننسى أن بابل ترمز إلى رومة. كما لا ننسى أن عددًا من الوفود مضت إلى رومة (فيلون الاسكندراني، رابي عقيبة. . .)، لهذا، لا نستطيع أن نتعرّف إلى هؤلاء الرجال الثلاثة كي نحدّد تاريخ كتابة ٢ با.

القسم السابع
رسالة تعليم

الرسالة إلى الأسباط التسعة ونصف السبط

٧٨ (١) هذه[١] هي كلمات الرسالة[٢] التي بعث بها باروك بن نيريا إلى الأسباط التسعة ونصف السبط، الذين كانوا عبر نهر الفرات، وهذا ما كتب فيها: **(٢)** «هكذا تكلّم باروك بن نيريا إلى الاخوة الذين سُبوا. لتكن معكم

---

(١) في السريانية: اغرتا دبروك برنري؛ رسالة باروك بن نيريا M. KMOSKO, Epistula Baruch filii Nevae

Patrologia Syriaca, Pars prima, t.II (Paris 1907), col 1214 - 1236

(٢) هنا يبدأ القسم الأخير من الكتاب (في كموسكو، تبدو الرسالة مستقلّة عن سائر الكتاب، ويبدأ الترقيم هنا مع الرقم واحد وهو يقابل في كتابنا رقم ٧٨)، الذي هو «رسالة تعليم» حسب رغبة الشعب (٧٧: ١٢). يتضمّن النص السريانيّ عنوانًا واضحًا: «رسالة كتبها باروك بن نيريا إلى الأسباط التسعة ونصف السبط». نلاحظ أن مضمون التعليم لاهوتيٌّ في جوهره مع اهتمام واضح بتجنّب كل ما هو خارق ومطبوع بالاسلوب الجليانيّ: نحسّ كأننا أمام نصّ ظاهريّ يعبّر في لغة بسيطة عن وحي باطنيّ. هذا ما نحسّ به حين نقرأ «الخطبة إلى الشعب» التي يتلفّظ بها باروك على مدّ الكتاب (مثلا ٣٠: ١ - ٥؛ ٣٢: ١ - ٧). ونستطيع أن نعتبر هذا الواقع إشارة تسير في الاتجاه عينه، فتدلّ على أن للرسالة وجودًا مستقلاً عن سائر رؤيا باروك السريانية، بحيث حُفظت وحدها بين الأسفار القانونيّة في البيبليا السريانيّة، ساعة ضاع نصّ الرؤيا. وكانت نتيجة هذا الحفظ تعريفنا بالرسالة في شكلين مختلفين بعض الاختلاف، سواء فُصلت عن الكتاب أو ضُمّت إليه. فكودكس امبروسيانوس يتضمّن نسختين من الرسالة. نشير إلى أن الاختلافات طفيفة وهي تعود إلى ترتيبات فرضها فصلُ الرسالة عن مجمل الكتاب.

رحمات الله وسلامه[٣]. **(٣)** أتذكّر[٤]، يا اخوتي، محبّة ذاك الذي خلقنا وأحبّنا منذ البدء. هو ما أبغضنا أبدًا، بل بالحريّ أدّبنا. **(٤)** أعرف في الحقيقة أننا، نحن الاسباط الاثني عشر، ارتبطنا برباط واحد[٥]، لأننا وُلدنا من أب واحد. **(٥)** لهذا كان اهتمامي الخاص أن أترك لكم كلمات هذه الرسالة قبل أن أموت[٦]، كي تتعزّوا من الشرور التي حصلت لكم. وتحزنوا للشرور التي أصابت إخوتكم. ولكي تعتبروا أن دينونة ذاك الذي حكم عليكم بأن تمضوا إلى السبي، هي عادلة. فما تتألّمونه هو أقلّ ممّا صنعتم، شرط أن توجدوا في الأزمنة الأخيرة جديرين بآبائكم. **(٦)** من أجل هذا، إذا اعترفتم أنكم تتألّمون الآن لخيركم، لئلاّ تُدانوا في النهاية وتُعذَّبوا، تنالون في النهاية رجاءً أبديًا إن نزعتم من قلوبكم أولاً الضلال الباطل الذي بسببه مضيتم من هنا. **(٧)** فإن صنعتم هذا على هذا الشكل، سيذكركم بأمانة ذاك التي وعد بالنسبة إلينا،

---

(٣) هذه التحيّة لا تجد ما يقابلها في رسائل العهد الجديد حيث نجد: نعمة وسلام. غير أننا نجد عبارة ٢ با مع لفظة نعمة في ١ تم ١ : ٢؛ ٢ تم١ : ٢؛ ٢يو٣. ونجد ذات العبارة في طو ٧ : ١٢ حسب النسخة السينائيّة (ولكنّنا لم نعد هنا أمام رسالة).

(٤) دُوّن النصّ كلّه في صيغة المتكلّم المفرد (تذكّرتُ أنا) كما يليق بالفن الأدبي الذي أخذ به الكاتب.

(٥) إن التشديد على «الرباط» الذي يوحّد الاسباط الاثني عشر، يدلّ على أننا لسنا في موضوع السبي، لأن تلاميذ باروك لا يشاركون فيه. نحن بالاحرى أمام رباط روحيّ يشبه ذاك الذي يتأتّى من بنوّة مشتركة مع أب واحد.

(٦) إن القبائل التي تقيم في المنفى عبر الفرات، ترتبط في شكل من الأشكال ببباروك الذي ينبغي له أن يترك لهم «وصيّته»، ولكنه أخفى عنهم «أثقاله». نحن هنا في منطق ٤٦ : ٧. وهذ ما يجعل قرّاء الرسالة على مستوى «الشعب» الذين يوجّه إليهم خطبه. أما أهداف هذه الرسالة فثلاثة: هي كتاب تعزية (تعود اللفظة مرارً في العهد الجديد، وتدلّ على عب ١٣ : ٢٢. ذاك هو الموضوع الأساسي في رسالة باروك. رج ٨ : ٧؛ ٨١ : ١-٤؛ ٨٢ : ١). وهي دعوة إلى المنفيين ليشاركوا أورشليم في الشقاء الذي تعرفه الآن (هذا يعني أنه لا يعرفون ما أصاب المدينة المقدّسة). وهي دعوتهم أيضًا كي يروا برّ الله وعدالته في ما أصابهم (رج دا ٩ : ١٤؛ با ٢ : ٩؛ مز سل ٣ : ٣؛ ٤ : ٩؛ ٨ : ٧).

أولئك الذين كانوا أفضل منا[٧] بأنه لا ينسى ولا يترك أبدًا نسلنا، بل يجمع المشتّتين برحمة كبيرة»

دمار أورشليم

٧٩ **(١)** «لهذا[٨] يا إخوتي، إعلموا أولاً ما حصل لصهيون. لقد صعد علينا نبوخذ نصر، ملك بابل. **(٢)** فقد خطئنا ضدّ الذي صنعنا، وما حفظنا الوصايا التي أمرنا بها. إلاّ أنه لم يعاقبنا بقدر ما استحققنا. **(٣)** فما حصل لكم بحيث زادت آلامنا آلامًا، قد حصل لنا نحن أيضًا.

٨٠ **(١)** «والآن[٩]، يا إخوتي، أعلمكم أن ملائكة الله أرسلوا ساعة أحاط الاعداء بالمدينة، فقلبوا أسوار الجدار المتين، ودمّروا زوايا الحديد القويّة التي لا يمكن اقتلاعها. **(٢)** ولكنّهم أخفوا بعض الآنية المقدّسة لئلا ينجّسها الأعداء. **(٣)** وحين صنعوا كل ذلك، سلّموا إلى الأعداء أنفسهم السورَ وقد قُلب، والبيت وقد سلب، والهيكل وقد أحرق، والشعب وقد قُهر. لقد سلّم (كل هذا بيد الله) لئلاّ يفتخر الأعداء فيقولوا: "لقد صرنا أقوياء جدًا، بحيث خرّبنا في القتال بيت العليّ"! **(٤)** وقيّدوا[١٠] أيضًا إخوتكم، واقتادوهم إلى بابل، وأسكنوهم هناك. **(٥)** وبقينا نحن هنا في عدد قليل[١١]. **(٦)** ذاك هو

---

(٧) هم الآباء أو الأشخاص العظام الذين ذكرت تأثيرَهم الخيّر «رؤيةُ المياه». هذا ما يقابل رجال الاسم والشهرة في ٧٥: ٦.

(٨) يقابل الكاتب بين الأحداث التي طبعت بطابعها سقوط أورشليم بيد نبوخذ نصر، وتلك التي أصابت بني اسرائيل في مملكة الشمال. ذاك هو المحيط الحياتيّ إن نحن فكّرنا بالقرّاء الذين هم مسبيّو مملكة اسرائيل. إن الرقم ٧٨ يقابل الرقم ٢ في الرسالة.

(٩) نقرأ هنا وصفًا لدمار أورشليم كما في ٦-٨.

(١٠) ندهش حين نرى أن الكاتب لم يذكر إرميا في آ ٤.

(١١) رج إر ٤٢: ٢.

الضيق الذي كتبت إليكم عنه. **(٧)** في الحقيقة، أعرف أن جماعة صهيون، ساعة كانت مزدهرة، قد حملت إليكم عزاء أكبر من الحزن الذي حزنتم به حين ابتعدتم عنها.

٨١ **(١)** «ولكن[١٢] اسمعوا أيضًا كلمة عزاء. **(٢)** فإذ كنت أكتئب على صهيون، طلبت من العليّ المراحمَ وقلت: **(٣)** "هل يدوم لنا هذا إلى النهاية؟ وهل تأتي علينا هذه الشرور على الدوام"؟ **(٤)** فصنع القدير بحسب كثرة رحمته، والعليّ بحسب عظمة حنانه. كشف لي كلمة كي أتعزّى، وأراني رؤى كي لا أتضايق، وعرّفني أسرار الأزمنة[١٣]، وأراني مجيء الأجيال».

٨٢ **(١)** «لهذا[١٤] كتبت إليكم، يا إخوتي، كي تتعزّوا من وفرة الضيقات. **(٢)** فاعلموا أن خالقنا سينتقم انتقامًا من كل أعدائنا، بحسب كل ما صنعوه لنا وبنا. وخصوصًا أن النهاية التي يصنعها العليّ قريبة جدًا، وأن المراحم ستأتي، وأن نهاية دينونته لم تعد بعيدة. **(٣)** فنحن الآن نرى الازدهار العظيم لدى الأمم، مع أنها خاطئة. ولكنها شبيهة بالنسمة. **(٤)** نشاهد عظمة قوّتها مع أنها آثمة، ولكنها شبيهة بنقطة (ماء). **(٥)** ونرى ثبات قدرتها مع أنها

---

(١٢) موجز ظاهريّ لمضمون الرؤيا مع تلميح إلى المراثي (ف ١٠ - ١٢) ومختلف الصلوات (ف٢١، ٤٨، ٥٤) والرؤى (ف ٣٦ - ٣٧، ٥٣). هل نستنتج أن القرّاء عرفوا المضمون الحقيقيّ للكتاب (٢ با)؟ يبدو أن الجواب هو كلا. فنحن نلاحظ في الكتاب عينه نقل الرؤى في عرض تعليميّ، ساعة يتوجّه باروك إلى الشعب

(١٣) «أسرار الأزمنة» أقوى من عبارة «تدبير الأزمنة» (١٤: ١). ولكننا في الحالين أمام الواقع عينه الذي يوجز الكتاب. أما في الرسالة، فباروك يتكلّم فقط عن «الأزمنة الأخيرة».

(١٤) «التعزية» هي «دينونة الأم». ونلاحظ رسمة مثلّثة في النصّ. أما التشابيه التحقيريّة فتعود إلى أش ٤٠: ١٥؛ كعب ٧: ٣؛ ١٢: ٤؛ ٤عز ٦: ٥٦؛ ٧: ٦١.

تقاوم القدير دومًا. ولكنها تُعتبر كالبصاق (من الفم). **(٦)** نلاحظ مجد عظمتها مع أنها لا تحفظ وصايا العلي. ولكنّها تعبر كالدخان. **(٧)** نتأمّل جمال بهائها مع أنها تحيا في النجاسة. ولكنها تيبس كالعشب وتجفّ. **(٨)** نشاهد قدرة قساوتها مع أنها نسيَت الآخرة. إلاّ أنها ستزول كالموج العابر. **(٩)** نتبيّن مظهر قوّتها مع أنها تكفر بصلاح الله الذي يهبه لها. إلاّ أنها تعبر كالسحاب العابر.

إعلان نهاية الأزمنة

٨٣ (١) «فالعليّ[١٥] سيسرّع الأزمنة تسريعًا ويجيء بالأوقات جيئة. ويدين دينونة أولئك الذين في عالمه، **(٢)** ويفتقد في الحقيقة كل شيء بسبب جميع أعمالهم التي كانت خطايا. **(٣)** ويتفحّص تفحّصًا الأفكار الخفيّة وكل ما هو في عمق أعضاء الانسان، ويخرجها إلى النور أمام كل إنسان ويندّد بها. **(٤)** اذن، لا يصعد إلى قلبكم[١٦] واحد من هذه الأمور القائمة، بل بالاحرى لننتظر لأن ما وُعدنا به سيأتي. **(٥)** لا ننظر إلى الملذّات الحاضرة لدى الأمم، بل نتذكّر ما وُعدنا به من أجل النهاية. **(٦)** فنهايات الأزمنة والأجيال تعبر، ويعبر كل ما فيها. **(٧)** أما انقضاء العالم فيبيّن قوّة مدبّره العظيمة، لأن الجميع سيأتون إلى الدينونة. **(٨)** فأعدّوا قلوبكم لما سبق وآمنتم به لئلاّ تُرذلوا من العالمين[١٧]، وبعد أن سُبيتم هنا، تتعذّبون هناك.

---

(١٥) صارت النهاية قريبة والدينونة. يتوسّع الكاتب (آ ١ - ٨) في هذين الموضوعين، في تعابير تذكّرنا بما في ف ٢٠، ٢٤.

(١٦) ما هو من العالم الحاضر، يجب أن لا يصعد إلى القلب. رج كعب ٢٦: ١٣؛ ٤ عز ٣: ١؛ ق ١كور ٢: ٩.

(١٧) هذا العالم والعالم الآخر. فإن استعدّت القلوب، تكون لها السعادة أقلّه في الآخرة إن هي قاست في هذا العالم السبي والمنفى.

العالم الحاضر عابر

(٩) «فكل[١٨] ما هو قائم الآن هو عابر أو آت. في هذا المجال، ليس الشرّ كلّه شرًا ولا الخير كلّه خيرًا. **(١٠)** فكل ما هو صحّة الآن يتحوّل إلى مرض. **(١١)** وكل قوّة فيَّ الآن تتحوّل إلى ضعف. وكل قدرة الآن تتحوّل إلى عجز. **(١٢)** وكل عزم الشباب يتحوّل إلى شيخوخة. وأخيرًا، كل جمال حسَن الآن يتحوّل إلى ذبول وقبح. **(١٣)** ويتحوّل كل مجد وافتخار الآن إلى ذلّ وخجل. وكل مجد رفيع الآن ينقلب إلى خجل صمت. **(١٤)** وتتحوّل كل كبرياء وترفّع الآن إلى سقوط صامت. **(١٥)** وتتحوّل كل لذّة وعذوبة الآن إلى دود وفساد. **(١٦)** وكل صياح المتكبّرين يتحوّل إلى تراب صامت. **(١٧)** وكل مقتنى الغنى الآن يعود وحده إلى الجحيم. **(١٨)** وكل الرغبات المخطوفة الآن تتحوّل إلى الموت مكرهة. وتتحوّل كل رغبة وشهوة إلى دينونة وعقاب. **(١٩)** وتتحوّل كل حكمة وكذب الآن إلى توبيخ وحقّ. **(٢٠)** وتتحوّل كل عذوبة العطور الآن إلى دينونة وحكم. **(٢١)** وتتحوّل كل صداقة كاذبة إلى عار صامت. **(٢٢)** ولكن كل ما هو الآن، أنظنّ أنه ينجو من الحساب؟ **(٢٣)** فانقضاء كل شيء سيقود إلى الحقّ».

الشريعة تحمل الخلاص

٨٤ (١) «أما أنا[١٩] فقد أعلمتكم[٢٠] هذا، وأنا حيّ، لأني قلت لكم إنه

---

(١٨) في آ ٩ - ٢٣ نقرأ أن جميع قيم العالم الحاضر هي لا شيء. يبدو العرض بشكل متناقضات تستوحي أفكاراً قرأناها في ف ٢١، ٤٨. أما الجديد فمنهجة الموضوع والبحث عن تعارض في التعبير. نحن هنا في جوّ يشبه جوّ سفر الحكمة.

(١٩) نحن هنا أمام تحريض ملموس يرتبط ارتباطًا مباشراً بالعمل بشريعة موسى. وهكذا يبدو دورُ باروك موازيًا لدور موسى.

(٢٠) أعطي هذا التعليم في إطار كرازة شفهيّة، وهذا يفترض حضوراً سريًا لباروك «عبر النهر» أو بواسطة رسالة.

ينبغي عليكم أولاً أن تتعلّموا فرائض القدير الذي فقّهكم. وسأعرض أمامكم بعض فرائض دينونته قبل أن أموت. **(٢)** تذكّروا أن موسى(٢١)، في الزمن الماضي، قد أشهد عليكم إشهاداً السماء والأرض، وقال لكم: إن تجاوزتم الشريعة تتشتّتون. ولكن إن حفظتموها تُحفظون. **(٣)** وقال لكم أيضاً أقوالاً أخرى حين كانت (كنتم) القبائل اثنتا عشرة معاً في البريّة.

(٤) «ولكن بعد موته، رذلتموها بعيداً عنكم، ولهذا أصابكم ما سبق وقيل لكم. **(٥)** ومع ذلك، قال لكم موسى ذلك قبل أن يحصل. وها قد حصل، لأنكم تركتم الشريعة. **(٦)** وأنا أقول(٢٢) لكم أيضاً، بعد أن تألّمتم: إذا أطعتم ما يقال لكم، تنالون من القدير كل ما وُضع وحُفظ لكم. **(٧)** فلتكن هذه الرسالة شهادة لي ولكم كي تتذكّروا فرائض القدير، وليكون لي عذر أمام الذي أرسلني. **(٨)** فتذكّروا الشريعة وصهيون والأرض المقدّسة، وإخوتكم وعهد آبائكم(٢٣)، ولا تنسوا الأعياد والسبوت. **(٩)** وانقلوا هذه الرسالة وتقاليد الشريعة إلى أبنائكم من بعدكم، كما نقلها إليكم آباؤكم. **(١٠)** صلّوا في كل وقت بثبات، واطلبوا بحرارة من كل نفوسكم، فينظر إليكم القدير نظرة الرضى ولا يحسب كثرة خطاياكم. بل يتذكّر استقامة آبائكم(٢٤). **(١١)** فإن كان لا يدين حسب كثرة مراحمه، فالويل لنا جميعاً، نحن البشر!

---

(٢١) يذكر النص في آ ٢ - ٣ نشاط موسى (رج ١٩ : ٢)، ويشدّد على أنه «أشهد السماء والأرض» (كعب ١٩ : ٤؛ وص موسى ٣ : ١٢).

(٢٢) يقدم باروك نفسه في آ ٦ - ٧، على أنه «موسى الجديد»، وستكون رسالته «شاهداً» بينه وبين القرّاء. هذا يعني أن التعليم الذي يقدَّم خطير جداً. كما يجعلنا أمام نداء إلى تجديد العهد (رج وثص ٣ : ٢ - ٤ : ١٢).

(٢٣) هي عبارة نجدها في ١مك٢ : ٢٠، ٥٠؛ ٤ : ١٠. الآباء هم أولاً ابراهيم (بشكل خاص) واسحاق، يعقوب. وهم «الرجال العظام» (سي ٤٤ : ١). هناك سبعة أمور يجب أن نتذكّرها. ولكن لا يُذكر الهيكل بسبب وجود الشعب في المنفى. وفي أي حال، نلاحظ أن باروك يهتمّ بأورشليم أكثر ممّا يهتمّ بالهيكل.

(٢٤) نحن هنا أمام استحقاقات الآباء. رج ١٤ : ٧؛ كعب ٣٥ : ٣.

صارت النهاية قريبة

٨٥ (١) «ولكن[٢٥] إعلموا أيضًا أن آباءنا[٢٦] في الأزمنة القديمة وفي الاجيال السابقة، وجدوا عونًا في الأبرار والانبياء والقدّيسين. **(٢)** ونحن أيضًا كنا في أرضنا[٢٧]، وهم يعينوننا حين نخطأ، ويصلّون من أجلنا إلى الذي خلقنا، لأنهم اتكلوا على أعمالهم، والقدير استجابهم وكان لنا سموحًا. **(٣)** أما الآن، فقد أخذ الانبياءُ جميعًا[٢٨]، ورقد الانبياء. ونحن أيضًا خرجنا من أرضنا وأخذت منّا صهيون. ولم يعد لنا سوى القدير وشريعته. **(٤)** فإن وجّهنا قلوبنا[٢٩] وهيّأناها، ننال كل ما خسرنا، بل أكثر بكثير ممّا خسرنا. **(٥)** فما خسرناه كان الفساد، وما نلناه لا يفسد. **(٦)** وكتبتُ[٣٠] أيضًا إلى إخوتكم في بابل كي أعالج معهم أيضًا هذه الأمور. **(٧)** ليكن كل هذا الذي سبق وقلته لكم أمام عيونكم في كل وقت، لأننا ما زلنا حتى الآن أحياء، ونمتلك حريتنا. **(٨)** والعليّ أيضًا أطال روحه معنا هنا، وعرّفنا ما سيكون وما أخفى عنّا ما يحدث في الآخرة. **(٩)** فقبل أن تطالب الدينونةُ بما لها، والحقيقة بما يجب لها، نهيّئ

---

(٢٥) نجد في آ ١١ كلامًا عن اقتراب نهاية الأزمنة وضرورة التوبة.

(٢٦) هُم ابراهيم في الدرجة الأولى، ولكن بشكل خاص مجمل شعب اسرائيل.

(٢٧) يعتبر الكاتب أنه خرج من الأرض المقدّسة، مع أن السّياق كلّه يقول إنه ليس في المنفى. هو لا ينتمي إلى الاسباط التسعة ونصف السبط (مملكة الشمال)، ولا إلى السبطين ونصف السبط (مملكة يهوذا). ومع ذلك فهو يقول: أخذت منّا صهيون. هذا يعني أنه في المنفى وليس في المنفى، أنه يحسّ نفسه غريبًا في مدينته.

(٢٨) حرفيًا: جُمعوا: جمعهم الله.

(٢٩) نحن في آ ٤-٥ أمام نداء إلى التوبة يمنح الخيرات «غير الفاسدة». ذاك هو موضوع أساسيّ عند باروك: إن عالم الفساد (٣١: ٥؛ ٤٠: ٣؛ ٤٢: ٧؛ ٤٨: ٤٣؛ ٥٣: ٧؛ ٥٤: ١٧...) يعارض عالم اللافساد (٤٤: ١٢؛ ٧٤: ٢). غير أن التوبة تحقّق حالاً ما هو في سائر الكتاب امتياز باروك أولاً بواسطة «انتقاله» (٤٣: ٢)، ثم امتياز «المختارين» في نهاية الأزمنة (٤٤: ٧ - ٩). إن التوبة «تؤوّن» تحقيق المواعيد.

(٣٠) يشير النصّ هنا إلى الرسالة التي أرسلت إلى السبطين ونصف السبط.

نفوسنا لأن نأخذ لا أن نؤخذ، لأن نرجو لا أن نخيَّب، لأن نرتاح مع آبائنا لا أن نتعذّب مع أعدائنا. **(١٠)** فشبابُ العالم قد عبر، وعزم الخليقة شارف على النهاية. ومجيء الأزمنة صار قريبًا جدًا، وهي ستزول. صارت الجرّة قريبة من البئر، والسفينة من الميناء. **(١١)** (وأقول) لكم أيضًا: هيّئوا نفوسكم، وحين تُبحرون وتصعدون من السفينة، ترتاحون. لئلا تدانوا حين تنطلقون. **(١٢)** فحين يأتي العليّ بكل ذلك[٣١]، لن يكون حينئذ مكان للتوبة، ولا حدود للأزمنة، ولا دوام للاجيال، ولا تبديل الطريق، ولا مكان للصلاة، ولا إرسال طلبات، ولا بحث عن معرفة، ولا عطيّة رحمة، ولا مكان لتوبة النفس[٣٢]، ولا صلوات عن الخطايا، ولا تشفّع الآباء، ولا توسّل الأنبياء، ولا عون الأبرار. **(١٣)** ولن يكون سوى الدينونة والحكم، والطريق إلى النار، والسبيل الذي يقود إلى الحجيم. **(١٤)** لهذا، هناك شريعة واحدة أعطاها (الاله) الواحد لعالم واحد يقدّم للساكنين فيه نهاية واحدة. **(١٥)** عندئذ يُحيي جميع الذين يجدهم أنقياء، كما يُهلك أولئك الذين تنجّسوا بالخطيئة.

٨٦ (١) «فحين تتلقّون[٣٣] هذه الرسالة، إقرأوها بعناية في جماعاتكم **(٢)** وتأمّلوا فيها بشكل خاص في أيام أصوامكم. **(٣)** واذكروني بواسطة هذه الرسالة، كما ذكرتكم دومًا بها».

٨٧ (١) وحين أكملتُ[٣٤] كل كلمات هذه الرسالة، ودوّنتُها بعناية حتّى النهاية، لففتها وختمتها بانتباه، وربطتها بعنق النسر وأطلقته وأرسلته.

وهكذا انتهى كتاب باروك بن نيريا.

---

(٣١) رج بالنسبة إلى آ١٠، ٤ عز ٥: ٥٠ - ٥٦؛ ١٤: ١٠ - ١٦.

(٣٢) في آ ١٢ - ١٥، يعود النصّ إلى الموضوع الاسكاتولوجي. فبعد النهاية، لا مكان للتوبة.

(٣٣) هنا تنتهي الرسالة مع تلميحات إلى «الجماعات» و«الأصوام». هذا يفترض وجود جماعة منظّمة على مثال جماعة باروك.

(٣٤) نحن هنا أمام خاتمة الكتاب، لا خاتمة الرسالة. وهذه الخاتمة لا نجدها في التقليد الذي يكتفي بإيراد الرسالة، كما أنها ترتبط مع ٧٧: ١٨ - ٢٦.

المواضيع اللاهوتية
في رؤيا باروك في السريانيّة

رؤيا باروك هي صرخة الأمل والرجاء. فالهدف الذي توخّاه الكاتب يستند بشكل طبيعيّ إلى لاهوت فريسيّ بجوهره ومسيحانيّ، لاهوت يختلف عن ٤ عز بانفتاحه وتفاؤله. «عوقبوا لكي ينالوا الغفران» (١٣:١٠). ذاك هو جواب الله على المرثاة الكبرى في ف ١٠ - ١٢ بما فيها من يأس وضياع أمل. وإن كانت المسيحانيّة محرّك هذا الرجاء الذي ينادي به الكاتب، فلا يبدو أنها النقطة الأساسيّة في تعليمه. فقد توخّى بالأحرى أن يكشف معنى الأحداث والكوارث التي حصلت، فيعيد الثقة بشريعة يعودون إلى ممارستها بعد أن صارت الذبائح صعبة أو مستحيلة.

١- معنى الألم والرجاء

إن أحداث سنة ٧٠ ب.م. قد حرّكت لاهوت الألم. ونحن نستطيع أن نوجز هذا التعليم الذي يقدّمه ٢ با في عبارتين اثنتين

الأولى، الألم يُحتمل بالنظر إلى المستقبل، لأن الله يحتفظ لنفسه بأن يعزّي الأبرار في العالم الآتي (٤٣:١؛ ٤٨:٤٨ - ٥٠؛ ٨٣:٤ - ٥). والعربون هو كشف هذا المستقبل بفم الله (٥٤:٤). مثلُ هذا التأكيد قريب من ٤ عز حيث مفهوم «البار» محصور بعض الشيء. نقرأ في ٧:١٨: «مع ذلك، فالأبرار يستطيعون أن يحتملوا هذا الممرّ الضيّق وهم يرجون الوصول إلى الرحب. أمّا الأشرار فيتألّمون أيضًا من هذا الممرّ الضيق ولا يرون الربّ». الثانية، إن للألم معنى. فهو يمتلك قيمة تكفيريّة (١٣:٩؛ ٧٨:٥ - ٦). وهو بشكل خاص علامة عن حبّ الله واختياره لشعب من الشعوب(١٣:١٠؛ ٧٨:٣). نجد جذور هذا التعليم في الأدب النبويّ. ولكن أحداث سنة ٧٠

ثبّتت هذا التعليم، فاعتُبر موجّهًا إلى أناس يعيشون في القرن الأول ب.م. إن لاهوت الألم الذي هو ظاهر في ٢ با، لا يجد ما يقابله في ٤ عز الذي يتأسّس على تشاؤم جذري فيقدّم لاهوت الخوف الذي لا يخفّف أي أمل من قوّته. فنقرأ في ٤:٢٤: «نزول من العالم كالجراد. فحياتُنا نسمة، ولسنا أهلاً للرحمة». وفي ٥:٢٨ - ٣٠: «والآن، يا رب، لماذا أسلمتَ الوحيد للكثرة؟ لماذا هيّأت جذرًا واحدًا فوق سائرَ الجذور، وشتّت وحيدك وسط الكثيرين؟ إن الذين يُنكرون مواعيدك، يدوسون بأرجلهم أولئك المؤمنين بمواعيدك. إذا كنت تبغض حقًا شعبك، فيجب أن تعاقبه بيدك الخاصّة». نحن هنا أمام رفض لرؤية الأحداث في ضوء عناية الله. وعبثُ الكارثة لا يجد ما يبرّرها: فالله ما أرادها، إذن ليست بعقاب. وإن جاءت من الله فهي تدلّ على أنه شجبها. وهكذا نصل إلى نتيجة يائسة لا يخفّف من قوّتها إعلانُ خلاص يتوجّه إلى عدد صغير من الأفراد.

أيكون ٢ با جوابًا على هذا الموقف السلبيّ؟ الأمر ممكن. ففي وسط الضياع الذي عرفه القرن الأول المسيحي، دلّ ٢ با و ٤ عز على موقفين اثنين، واحد منغلق ومترفّع، وآخر منفتح ويحاول أن يجتذب الآخرين. وفي السفرين، تكون ممارسة الشريعة الأمر الرئيسيّ (٤عز ٧:٤٥ - ٤٦)، وتثبّت الارثوذكسيّة اليهوديّة. ويبدو انتظار الأزمنة المسيحانيّة مركزيًا. ولكن وسط هذه المعطيات المشتركة، يتفرّد ٢ با فيدلّ على الرجاء، ويحاول أن يعزّي قرّاءه. فالكارثة التي لم تتوقّف، بل تمادت، استطاعت أن تقود إلى هذا الوضع المؤلم الذي يقطع الطريق أمام كل أصل بشريّ.

٢ - الهيكل والشريعة

لم يكن الهيكل فقط عنصرًا من عناصر الحياة اليهوديّة بعد المنفى. بل كان أيضًا ينبوع خلافات عميقة. كلّنا يعرف موقف جماعة قمران من الهيكل، وموقف يسوع واسطفانس. في هذه الظروف، سيكون دمار الهيكل أولاً وزواله بشكل نهائيّ، أمرًا رئيسيًا بالنسبة إلى الذين يعارضون مبدأ وجود الهيكل، أو يرفضون شرعيّة كهنوته وكلنداره، أو الذين ظلّوا متعلّقين

به. وبين الذين ظلّوا متعلّقين كل التعلّق بالهيكل مع معرفة بالوضع الجديد الذي نتج عن زواله، نجد في الدرجة الأولى صاحب ٢ با.

فالألم الذي سبّبه دمار أورشليم، نلاحظه في ٢ با وفي ٤ عز، وإن بشكل مختلف. لا يتحدّث ٤ عز إلاّ نادرًا عن الهيكل وشعائر العبادة، مع أن أورشليم المشخّصة بسمات امرأة فقدت ابنها الوحيد، تحتلّ مكانة هامة (٤ عز ١٠:٣٨ - ٥٧). اعتبر ٢با نهاية الهيكل كنقطة انطلاق من أجل براهينه. أما ٤ عز فرأى فيها واقعًا يضع العصرُ المسيحانيّ له حدًا. إذا كان ٢ با (الرسالة في النهاية توجز الرؤيا) يبدأ بوصف دمار أورشليم، فليس هذا من قبيل الصدف. فحين أبرز الكاتب عناية الله في هذا التاريخ الذي يقوده الله بواسطة ملائكته، فقد أسّس آنيّة تعليمه الذي يدلّ قبل كل شيء على إحلال تدبير جديد يستند إلى الشريعة، محلّ تدبير قديم يرتكز على الهيكل والذبائح. ونجد صورة عن هذا الانتقال في مقطع من الرسالة يقول: «أما الآن، فقد مات الأبرار، ورقد الأنبياء، ونحن أيضًا تركنا أرضنا. أخذت صهيونُ منّا، فلم يعد لنا سوى القدير وشريعته» (٣:٨٥).

نلاحظ أن ٤ عز يشير إلى دمار الشريعة بالنار (٢١:١٤). أما باروك فدوّن رسالته ليوصّي بممارسة الشريعة وعهد الآباء (٤:٨٤). حلّ عزرا بشكل خاص محلّ موسى، في عمله التشريعيّ (٤ عز ١٤)، لأنه أعاد كتابة أسفار الشريعة الأربعة والعشرين والكتب السبعين الأخرى المحفوظة لحكماء الشعب، بمعاونة خمسة كتبة (عز ١٤:٤٤ - ٤٧).

شريعة واحدة لعالم واحد، وكلاهما خرجا من الاله الواحد. ذاك هو فعل إيمان ٢با (٢٤:٤٨؛ ١٤:٨٥). هذا ما يطابق ما نعرفه عن إعادة بناء الشعب اليهوديّ بعد سنة ٧٠ ب.م. أما ٤ عز فيذكر الشريعة ليشير إلى تجاوزات الشعب لها (٤ عز ٤:٢٣؛ ٥:٢٧ - ٢٩؛ ٧:٢٤، ٢٦؛ ١٤:٣٠).

إن إحلال الشريعة محلّ الهيكل هو التحوّل المفتاح الذي يُشرف على تواصل العالم اليهوديّ بعد سنة ٧٠. فيهود فلسطين نفوسهم صاروا «شتاتًا»

بعد أن دُمِّر الهيكل وتوقّفت شعائر العبادة. غير أن المحنة لم تكن جديدة. ولكن المخيف فيها هو أنها شملت اليهود في العالم كله. تجاه هذا الوضع، عرّف ٢ با بمعنى الأحداث التي أرادها الله لكي يؤدّب شعبه. وفي الوقت عينه، أشار إلى «المسيح» القريب. وهكذا لم تعد الآلام باطلة، ولم يعد الرجاء بدون هدف.

٣ - أسماء الله

ما هو تعليم ٢با حول الله؟ نلاحظ حكمته التي تلج الاعماق، وقدرته الخلاّقة، ورحمته ورأفته. أما الأسماء التي بها يُسمّي الكاتب الله فقد تنوّعت. هو الله (١٢:٤٤ في صيغة المنادى؛ ١:١٠؛ ٩:٨٢). هو الاله القدير (٨:٦؛ ٨:٧؛ ٢:١٣، ٤)، هو السيّد، السيّد الربّ، السيّد العلّي (٦:٦)، العلّي (١:١٧؛ ١:٢٥؛ ٩:٥٤، ١٧؛ ١:٥٦ ...)، القدير (٣:٢١؛ ٤:٢٥؛ ١:٣٢ ...). ولقّب الله بالديّان (٣:٥)، والاسم (١:٥، ٢؛ ٢١:٢١؛ ٨:٦٣، ١٠؛ ٣:٦٧).

أما الاسم الأكثر استعمالاً فهو القدير، القويّ (ح ي ل ت ن ا). يرد هذا الاسم وحده ٤٣ مرة، ومع الله أربع مرات. ويأتي بعده العليّ (٢٤ مرة ومنها مرّة واحدة مع الربّ).

٤ - الانسان والانتروبولوجيا

تحتلّ الانتروبولوجيا مكانة هامة في لاهوت ٢ با. هذا لا يعني أن الانسان يريد أن يصير الله. بل أن دوره لا يضاهيه دور، لأنه في قلب الخلق وتاريخ الخلاص خُلق الانسان حرًا في عالم صُنع لأجله. غير أن الانسان هو السبب الشخصيّ لدخول الخطيئة إلى العالم. ووحدها ممارسة أعمال تشير إليها الشريعة، تقدر أن تخلّصه وتقوده فوق الملائكة، وهكذا تدلّ على المجد الذي دعاه الله إليه منذ البدء. وما الذي يعوّض عن ضعف البشر؟ توسّلُ الأبرار الذين يستطيعون أن يصلّوا، وهم على الأرض، من أجل الخطأة.

يرى ٢ با أن البشريّة هي السبب الذي لأجله خلق الله العالم (١٨:١٤). فمن أجلهم دون تمييز في العرق خُلق العالم. أما العلامة الكبرى في كرامة الانسان هذه، فهي سموّه على الملائكة (١٠:٥١ - ١٢).

ويشدّد ٢ با على حريّة الانسان وعلى الخلاص بالأعمال، وهذا ما يعارض الحتميّة والقدر. «قد يحقّ للانسان أن يجهل حكمي لو لم ينل شريعتي ولو لم أحرّضه على الفهم» (٥:١٥). «وهكذا، كل من وُلد من آدم هيّأ لنفسه العذاب أو اختار المجد المقبل» (١٥:٥٤).

بفضل هذه الحرّية وهذه الشريعة «القائدة»، يستطيع الانسان أن يعمل أعمالاً تمنحه الخلاص. «فالأبرار ينتظرون النهاية بحق وبدون خوف، فيتركون هذه الحياة، لأنهم يمتلكون بقربك قوّة أعمالهم التي حُفظت كما في كنز» (١٢:١٤؛ رج ٧:٥١). ولكن هذه الأعمال لا تقدر فقط أن تخلّص الذين يعملونها. فهي أيضًا سور وحماية سائر الشعب. وهذا ما يسمح للمؤمنين والأبرار أن يتشفّعوا بالخطأة خلال حياتهم على الأرض (٢:٢؛ ٣:٦٣؛ رج ٧:١٤).

ويقابل التأكيد على حرّية الانسان والخلاص بالأعمال، التعليمُ عن خطيئة آدم، الانسان الأول. فكما أن الانسان الذي خُلق الكون له، يستطيع بعد موته أن ينال كرامة لا شيء يضاهيها، فآدم، الانسان الأول، هو في ٢ با كما في ٤ عز موضوع شجب. «ما نفع الزمن الطويل الذي عاشه آدم؟ لقد أدخل الموت، وقصّر سنوات الذين وُلدوا منه. فهل أصاب موسى ضرر لأنه عاش فقط مئة وعشرين سنة في الطاعة لخالقه» (٣:١٧ - ٤)؟

٥ - أيام المسيح والعالم الآتي

وهكذا نصل إلى الاسكاتولوجيا مع «أيام المسيح» وشخص المسيح، مع القيامة «والعالم الآتي»، مع أورشليم الجديدة التي يرتبط بناؤها بالوحي.

أ - المسيحانيّة والمسيح

يميّز التعليم الرابيني تمييزًا واضحًا حقبتين في مجيء الأزمنة الأخيرة:

أيام المسيح التي تشكّل ملكًا متوسطًا للمسيح، يشارك منذ الآن وإن بشكل جزئي في الامتيازات العجيبة الخاصة بالعالم الآتي. ثمّ العالم الآتي بحصر المعنى. هذا التمييز نجده في ٤ عز الذي يتميّز عن ٢ با بصورة تستلهم العالم الآتي لا العالم الأرضيّ.

هناك ثلاث صور عن المسيحانيّة في ٢ با نجدها في ف ٥٤ الذي يندرج في رؤية المياه (ف ٥١-٥٢؛ ٧٨- ٨٦). لا يشكّل إعلان الأزمنة المسيحانية أمرًا أساسيًا في بنية ٢ با، وإن احتلّ مكانة هامة . فوصفُ مُلك المسيح هو أكثر من صورة وإن لم يكن أساس البراهين. من أجل هذا، يكفي أن نرى المكان الضئيل الذي تحتلّه «أيام المسيح» في الرسالة. هي معطية تقليديّة تدخل في صورة المستقبل الذي لا يشارك فيه الجميع. وهكذا تخسر هذه «الأيام» بُعدها الشامل الذي يجعل من القيامة الأخيرة والأيام الأخيرة، الخلاصَ الحقيقيّ الذي ينتظره الأبرار، والنهايةَ الرهيبة التي يخافها الأشرار. إن أيام المسيح لا تحمل الجواب على الاسئلة الكبرى التي يطرحها الرائي على الملاك. بل هي تشكّل علامة تسبق مجيء «العالم الآتي».

أما الملك المسيحاني فيصوَّر ثلاث مرات في صور تبدو كمقدّمة للأزمنة الأخيرة.

● ف ٢٩ - ٣٠. بعد وصف آيات النهاية (ف ٢٧ - ٢٨) تجيء لوحة عجيبة عن خصب فلسطين في زمن المسيح، وذلك في صور تقليديّة. غير أن لزمن المسيح نهاية. ويتبعه مجيء في المجد والقيامة العامة (١:٣٠). حينئذ تفرح كل أنفس الابرار، تلك التي شاهدت أيام المسيح، وتلك التي ماتت قبل أن تشاهدها (٢:٣٠). عند ذاك تكون ساعة الدينونة (٤:٣٠ - ٥). وحالاً بعد هذا الكشف، انطلق باروك إلى الشعب، ولم يحدّثه عن المعجزات المسيحانيّة، بل اكتفى بأن يغذّي فيه الرجاء بإعلان بناء صهيون النهائي في المجد.

● ف ٣٩ - ٤٢. تصور ف ٣٦ - ٤٠ الاحتفال بانتصار المسيح على

الامبراطوريّة الرومانية. وحالاً بعد ذلك، يُوعد المؤمنون بالخيرات المسيحانيّة والخلاص (ف ٤١ - ٤٢). لا تصوّر هنا «أيام المسيح» ولا «العالم الآتي». بل هناك حديث عن أهمّ شيء في ملك المسيح، مع اشارة سريعة إلى الأزمنة الأخيرة. «ويدوم سلطانه إلى الأبد، لأن عالم الفساد هذا ينتهي، وتتمّ الأزمنة التي قيلت سابقًا» (٤٠:٣).

● ف ٧٢ - ٧٤. صورة الأزمنة هي مقدّمة للعالم الآتي. «لأن هذا الزمن يدلّ على نهاية الفساد وبداية اللافساد» (٧٤:٢). وفي خلفيّة الصور المسيحانيّة هذه، يبرز وجهُ المسيح بشكل خاص. هو قائد حربّي. عليه أن يُخضع الأمم (ف ٤٠). أما حياته على الأرض فمحدّدة في الزمن. فبعد مُلك يصوَّر بالتفاصيل، يعود بالمجد في عالم سماويّ غير محدّد. هل نتحدّث، كما في ٤ عز، عن موت المسيح وقيامته (٧:٢٩) في إطار موت وقيامة عامّة؟ هي مجرّد فرضيّة.

ب - العالم الآتي والقيامة

لا يحتلّ وصف «العالم الآتي» مكانًا في ٢با. كل ما يقال هو حالة الأبرار المجيدة (٥١: ٧-١٤)، وسعادتهم وجزاء أعمالهم. ولكن الكتاب يعطي القيامة دورًا حاسمًا في تدشين العالم الآتي. ويُبرز الطابع الشامل والمتزامن.

هنا نشير إلى أن التعليم عن القيامة لا يجد من يعارضه بعد سنة ٧٠. فالمعارضة الصادوقيّة زالت بعد دمار أورشليم. ولكن بقيت أشكال القيامة عرضة للجدال. ففي المراجع، نرى أن القيامة ليست امتياز الأشرار. ولكن يبقى الطابع الشامل هو المسيطر: فلا بدّ من إراحة الأجيال الحاضرة، بل الأجيال السابقة التي ستموت أو ماتت قبل أن ترى أيام المسيح. فهم سيقومون ويشاركون في العالم الاتي. أكّد ٤ عز (٧:٢٩ - ٣١) الموت الشامل، ولكنه حدّد عدد الناس الذين يشهدون الأزمنة المسيحانيّة. أما ٢ با فاكتفى أن يؤكّد المصير الواحد للجميع.

في العالم الجديد الذي تدشّنه القيامةُ العامة، تكون مكافأة الأبرار

وعقاب الأشرار. والعصر المسيحاني، مهما كان عجيبًا، لن يقوم بتمييز جزئيّ بين الأبرار والأشرار. بل يتحدّد موقعه على مستوى جماعي، مستوى انتصار اسرائيل، لا على مستوى شخصيّ وأخلاقيّ.

ج - أورشليم الجديدة

منذ المنفى وأقوال الأنبياء (اش ٥٤:١٠ - ١٣؛ ٦٠:١ - ٦٢:١٢)، أضحت صورة أورشليم صورة مثاليّة. أعيد بناء المدينة، فصُوّرت بفخامة، بحيث صارت المدينةَ النموذج الحاضرة لدى الله منذ البدء(أش ٤٩:١٦). وسيأتي شفاء أورشليم الأرضيّة فيعطي لهذه التنظيرات بُعدًا مؤثّرًا. ويتمّ الانتقال من المدينة المثاليّة التي استُشفت في المستقبل، إلى أورشليم السماويّة. هي مدينة سماويّة نزلت من السماء أو طلعت من الأرض.

إن موضوع أورشليم الجديدة في ٢ با يرتبط بالرجاء المسيحانيّ. فأورشليم التي أعيد بناؤها تكون الموضع المميَّز وقلب الملك المسيحاني. في ١:٤ - ٦ كشف الله لباروك أنه يحتفظ منذ بدء العالم، ببناء صهيون الحقيقيّ كما بالفردوس. فصهيون التي دمّرت سنة ٧٠، لا يمكن أن تقابَل بما يفعله الله. وفي ٧:٦ - ٩، يُعلن بناء أورشليم. وستُحفظ الآنية المقدّسة من أجل شعائر العبادة، وهذا ما يقودنا إلى أورشليم مسيحانيّة ومثالية، ولكنها أرضيّة.

وفي النهاية نقرأ ف ٣٢: «أما أنتم، فإذا هيّأتم قلوبكم وزرعتم فيها ثمار الشريعة، يحفظكم القدير في زمن يزعزع فيه الخليقة كلها. فبعد زمن قصير، يتزعزع بناء صهيون ليعاد بناؤها فيما بعد. وهذا البناء يكون موقتًا أيضًا. فهو أيضًا سيُقتلع بعد زمن ويبقى قفرًا إلى الزمن المحدّد. بعد ذلك، يجب أن يجدّد في المجد فيكون كاملاً إلى الأبد. فلا يجب أن نحزن بسبب الشرّ الذي يحصل الآن، ولا بسبب ذاك الذي سيحصل. فأكثر من هذين الضيقين، يكون قتال عظيم حين يجدّد الله خلائقه» (آ ١- ٦).

وهكذا يشير موضوع أورشليم السماويّة إلى الأزمنة المسيحانيّة وإلى

«العالم الاتي». فارتباط «أيام المسيح» «بالعالم الآتي» هو السبب الذي جعل هذا الموضوع، موضوع أورشليم السماوية، يمتدّ من الإطار المسيحانيّ إلى مقولات شاملة حول العالم الآتي والخليقة الجديدة.

رؤيا باروك
في اليونانيّة

مدخل إلى رؤيا باروك في اليونانيّة

رؤيا باروك اليونانية أو ٣ باروك[١]، ظلّ كتابًا مجهولاً لولا مخطوط واحد يعود إلى نهاية القرن الخامس عشر، في المتحف البريطاني ١٠٠٧٣، رقم ١٥. اكتُشف هذا المخطوط سنة ١٨٩٦، وقد تضمّن ٣٣٨ وريقة تشمل ٣٤ كتابًا، بينها رؤيا الباروك اليونانيّة التي تحتل المركز الخامس عشر. نُشر سنة ١٨٩٧ في كمبريدج[٢]. وتُرجم إلى الألمانيّة[٣] وإلى الانكليزيّة[٤].

عاد بيكار[٥] إلى مخطوط آخر من القرن الخامس عشر، اكتُشف في دير هاغيا، في جزيرة اندروس. وجاء نصّ رؤيا باروك اليونانيّة في الوريقات ١٥٣ ظهر - ١٦١ ظهر، لمخطوط رقمه ٤٦ في لائحة مخطوطات دير هاغيا. ولكن ما يلاحظ هو أن الاختلافات بسيطة بين المخطوطين. هذا يعني أنهما يعودان إلى أسرة واحدة. نشر بيكار النصّ اليونانيّ الذي هو اليوم أساس كل الترجمات الحديثة.

ونُقلت رؤيا باروك اليونانية إلى اللغة السلافية فكان هناك أكثر من مخطوط نُشر في موسكو وغيرها من المدن[٦]. وهناك ترجمة ايطالية واسبانية وفرنسية...، وها نحن نقدّم الترجمة العربيّة.

---

(١) بعض المرات يُسمّى ٤ باروك.

(٢) M.R. JAMES, Apocrypha Anecdota, 2nd series, Texts and Studies,V,1.

(٣) V. RYSSEL, «Die griechische Baruchapokalypse» dans E. Kautsch, Die Apokryphen und Pseudepigraphen des Alten Testaments, II, Die Pseudepigraphen, Tübingun, 1900.

(٤) H.M. HUGHES, «The Greck Apocalyse of Baruch or III Baruch» dans R.H. Charles, The Apocrypha and Psendepigrapha of the Old Testament, II, Oxford, 1913.

(٥) J.C. PICARD, Apocalysis Baruch greace, Leiden, 1967

(٦) E. TURDEANU, «l'Apocalypse de Baruch en slave», dans Apocryphes slaves et roumains de l'ancien testament, Leyde 1981, p. 364 - 391.

المطلع

(١) خبر[١] ووحي[٢] باروك حول الأمور السرّية التي شاهدها بأمر الرب، بارك، يا معلّم.

(٢) وحي[٣] باروك الذي كان على نهر جال[٤]. باكيًا على سبي أورشليم، حين حُفظ أيضًا ابيمالك[٥] بيد اللّه في أرض أغريبا[٦]. وكان جالسًا قرب الأبواب الجميلة حيث قدس الأقداس[٧].

---

(١) نجد مخطوط: «رؤيا باروك حين أُرسل إليه فنوئيل بأمر الربّ، على تلّة صهيون المقدسة، قرب النهر، ساعة كان يبكي سقوط أورشليم. يا رب بارك».

(٢) وحي. في اليونانية: ابوكلبسيس. في السريانية: جليانا. نشير إلى أن الكتب الجليانيّة رأت النور في العالم اليهودي بين سنة ٢٠٠ ق.م. وسنة ١٥٠ ب.م.

(٣) وحي أو رؤيا. باروك: رج أخ ار ١: ١.

(٤) قد يكون وادي قدرون المذكور في ٢ با ٥: ٥؛ ٢١: ١؛ ٣١: ٢.

(٥) رج أخ ار ٣: ١٠.

(٦) كرمة أو أرض اغريبا. رج أخ ار ٣: ١٥؛ ٥: ٢٥.

(٧) غرفة داخليّة في الهيكل. رج ١ مل ٦: ١٦؛ ٧: ٥٠؛ ٢ أخ ٤: ٢٢؛ ق ٢ با ٣٤.

رثاء باروك وظهور الملاك

١ (١) آه! في هذا الوقت ، بكيتُ[١]، أنا باروك، في قلبي، وشعرتُ (بالحزن) على شعبي، ولأن الله سمح لنبوخذ نصر الملك[٢] بأن يدمّر مدينته. فقلت : **(٢)** «لماذا[٣] أحرقتَ كرمتك[٤] وجعلتها صحراء؟ لماذا فعلتَ ذلك؟ ولماذا يا رب ما ضربتنا بعقاب آخر، بل أسلمتنا إلى أمم شبيهة (بهذه) لكي تهيننا (هذه الأمم) قائلة: "أين إلههم"؟ **(٣)** وإذ كنت أبكي وأتكلّم هكذا، رأيتُ ملاك الرب[٥] آتيًا يقول لي: «إفهم يا انسان، يا انسان الرغائب[٦]، ولا تهتمّ بهذا

---

(١) يذكر ٢ با مراراً بكاء باروك وحزنه على أورشليم (٦ : ١؛ ١٠ : ٥؛ ٣٥ : ١). رج إيضًا أخ إر ٤ : ٦ - ١٠.

(٢) الرب سمح أو هو أسلم المدينة (إر ١ : ١، ٥؛ ٢٥ : ٩؛ با ٢ : ١ي؛ ٢ با ١ : ٤؛ أخ إر ١ : ١، ٥، ٨؛ ٢ : ٧؛ ٣ : ٦؛ ٤ : ١، ٦ - ٧). هو السبب الأول في دمار أورشليم (٥٨٧ - ٥٨٦) الذي بدا إطاراً تاريخيًا خادعًا من أجل الكتاب (با ١ : ١ - ٢؛ رسالة إر ١ي؛ ٢با؛ ٤ عز).

(٣) نجد مثل هذا الرثاء، في عدد من المراجع. رج أخ إر ٤ : ٦ - ٩. وينتهي الرثاء بسؤال يتواتر في التوراة: أين إلههم. رج مز ٤٢ : ٤، ١١؛ ٤٤ : ١٢ - ١٣؛ ٧٤ : ٧ - ٨؛ ٧٩ : ١٠؛ ٨٠ : ١٣ - ١٧؛ ١١٥ : ٢؛ أش ٣ : ١٤؛ ٥ : ١ - ٧؛ إر ٢ : ٢١ . . . .

(٤) تدل الكرمة على الشعب وأرض الموعد وأورشليم. رج مز ٨٠ : ٩ - ١٧؛ أش ٥ : ١ - ٧؛ إر ٢ : ٢١؛ ١٢ : ١٠؛ مرا ١ : ١٥؛ حز ١٥ : ١ - ٨؛ ١٧ : ٦ - ١٠؛ ١٩ : ١٠ - ١٤؛ هو ١٠ : ١. هنا تدلّ على أورشليم.

(٥) هو الملاك المفسِّر (١١ : ٧) الذي يقود باروك عبر السماوات، ويشرح له الاسرار التي يريه إياها. رج أخ إر ٤ : ١١.

(٦) ق دا ١٠ : ١١ (حسب تيودوسيون).

القدر بخلاص أورشليم، لأنه هكذا يقول الرب الاله القدير. **(٤)** فقد أرسلني أمام وجهك لأبشّرك بجميع (أسرار)[٧] الله وأريكها. **(٥)** فقد سُمعت طلبتُك أمامه، وبلغت إلى أذني الربّ الاله». **(٦)** وحين قال لي هذا، لبثتُ صامتًا. فقال لي الملاك: «كفى إغضاب الله، وأنا أريك أسرارًا أخرى أعظم[٨] من هذه". **(٧)** وأنا باروك قلتُ: «في الحقيقة، حيّ الرب الاله، إن أريتني إياها، واسمعتني منك كلمة[٩]، لن أواصل بعدُ كلامي. فالربّ يزيدني دينونة في يوم الدينونة[١٠] إن تكلّمت بعد الآن». فقال لي ملاك القوّات[١١]: «تعال، وأنا أريك أسرار الله».

---

(٧) حرفيًا: كل أشياء الله، ما يخصّ الله.

(٨) ما هي هذه الاسرار؟ لن نبحث عنها. هي عبارة مقولبة نجدها في ٢:٦؛ ٥:٣؛ رج ٤ عز ٣:١٣؛ رؤ بولس ٤٠.

(٩) أو شرحًا وتفسيرًا. هذه وظيفة الملاك المفسّر(١١:٧).

(١٠) رج أش ٣٤:٨؛ أم ٦:٣٤؛ يه ١٦:١٧؛ ١ أخن ١٩:١؛ ٩٤:٩؛ ٩٨:١٠؛ ١٠٠:٤؛ ١٠٤:٥؛ وص لاوي ١:١؛ ٣:٢؛ مزسل ١٥:١٢.

(١١) رج ٢:٦؛ يش ٥:٤ (حسب السبعينية)؛ ١ أخن ٢٠:١ (في اليوناني)؛ ٦١:١٠؛ وص اب ٩:٤؛ ٢ تس ١:٧.

السماوات الخمس

السماء الاولى

٢ **(١)** ولما أخذني، اقتادني إلى الموضع الذي فيه ثُبّتت ثباتًا قبّةُ السماء(١٢)، وحيث يوجد نهر(١٣) لا يستطيع أحد أن يعبره، حتى ولا نسمة غريبة (عن هذه المناطق) بين كل التي أقامها الله. **(٢)** ولما أخذني اقتادني إلى السماء الأولى(١٤)، وأراني بابًا كبيرًا(١٥) جدًا. وقال لي: «لنعبره». ودخلنا كأننا

(١٢) حول أسس السماء، رج ١ أخن ١٨ : ٥ : «رأيت أطراف الأرض وقبّة السماء في العلاء» (يعطي النص اليوناني النظرة البابلونيّة التي تجعل أطراف الفلك ترتكز على الافق). في ١ أخن ٢٣ : ٢، جعل الكاتب أطراف الأرض وأسس السماء في الشرق الأقصى.

(١٣) هو الاوقيانوس. ق ١ أخن ١٧ : ٥ - ٦؛ وص اب ب ٨، رؤ بولس ٢١ : ٣١.

(١٤) هي المرحلة الأولى في سفر باروك الذي يتضمّن خمس مراحل (٣ : ١؛ ٤ : ١؛ ١٠ : ١؛ رج ١ أخن ٣٩ : ٣؛ ٧١ : ١، ٥؛ ٢ أخن ١ : ٥؛ ٣ : ١؛ وص اب ب ٧؛ ٨؛ ٩؛ ١٠ : رؤ اب ١٢؛ ١٥؛ ١٦؛ ٣٠؛ صعود اش ٧ : ٤ - ٥). قالت التوراة بوجود عدّة سماوات. رج تث ١٠ : ١٤، ١مل ٨ : ٢٧؛ مز ١٤٨ : ٤؛ ق ٢ كور ١٢ : ٢؛ أف ١ : ٣، ٢٠؛ ٢ : ٦؛ ٣ : ١٠؛ ٦ : ١٢؛ عب ٤ : ١٤؛ ٧ : ٢٦. ذكر ٣ با فقط خمس سماوات (٢ : ٢؛ ٣ : ١؛ ٤ : ١٤؛ ٧ : ٢٦). أما ٢ أخن ٣ : ٢٠ (رج وص لاوي ٢ : ٧ - ٣ : ٨؛ صعود أش ٧ - ١١) فيعرف سبع سماوات. رج ترجوم بابل شجيجة ١٢ب؛ براشيت ربا ٦؛ بمدبر ربا ١٧. بما أنّ السماوات هي خمس في ٣ با وليست سبعًا، فهذا يعني أن الكتاب لم يصل إلينا كاملاً. هل أوجز الكتاب؟ هل شُوّه؟ ولكن قد يكون السفر توقّف في السماء الخامسة بين مدَيين سماويين مختلفين.

(١٥) قلّما تُذكر أبواب السماء في التوراة (مز ٧٨ : ٥٣). فنظرية أبواب السماء تعود إلى البابلونيين: إن مردوك (لوحة ٥، سطر ٩) يفتح في الخلق أبوابًا في جهتي السماء. ويتحدّث أخنوخ عن أبواب بها تشرق الكواكب وتغيب، وتخرج الرياح (١ أخن ٣٤ - ٣٦؛ ٧٢ - ٧٥؛ ٧٦ : ١؛ ٢ أخن ١٣ : ١-٣؛ رج وثص ١٠ : ١٦). حسب ٣ با ٦ : ١٣، أبواب السماء هي ٣٦٥ بابًا. وهذه الأبواب تُفتح حين يعتلن الله ليعلن الخلاص (٣ مك ٦ : ١٨) أو يُسمع صوته (٢ با ٢٢ : ١-٨). أو سيتيح لبعض المميّزين (٢ : ٢) بأن يزوروا السماوات (١ أخن ١٤ : ١٥؛ وص لاوي ٢-٥). نشير أيضًا أن باب السماء يُفتح أمام الأبرار الذين يدخلون إلى السعادة الابدية (١أخن ١٠٤ : ٢).

محمولون على أجنحة[١٦]، وسرنا مسافة ثلاثين يومًا من السفر تقريبًا.

(٣) وأراني داخل السماء سهلاً. وفيه يقيم هناك رجال بوجوه البقر[١٧] وقرون الغزلان وأقدام المعز وأوراك الغنم. **(٤)** وأنا باروك سألت الملاك: «عرّفني أرجوك، عمق السماء التي سرنا فيها أو مساحتها، أو هذا السهل، لكي أستطيع أنا أيضًا أن أعرّف به بني البشر».

(٥) أما الملاك الذي اسمه فمائيل[١٨] فقال لي: «هذا الباب الذي تراه هو باب السماء. وسماكته كبيرة جدًا. بُعده بعد الأرض عن السماء. وطول السهل الذي رأيته هو أيضًا كبير جدًا». **(٦)** وقال لي أيضًا ملاك القوّات: «تعال فأريك أسرارًا أعظم». **(٧)** فقلتُ: «أرجوك، إشرح لي من هم هولاء الرجال». فقال لي: «هؤلاء هم الذين بنوا برج بابل[١٩] ضد الله، فشتّتهم الربّ».

السماء الثانية

٣ (١) ولما أخذني[٢٠] ملاك الرب، اقتادني إلى السماء الثانية. وأراني هناك أيضًا بابًا شبيهًا (بالباب) الاول. وقال لي: «اعبره». **(٢)** ودخلنا بأجنحة

---

(١٦) ق ١ أخن ١٤: ٨.

(١٧) حين أعطى الكاتب البشر سمات حيوانات، دلّ على أنهم تحوّلوا إلى شياطين.

(١٨) هو فنوئيل (وجه الله) في النسخة السلافية. يبدو في ١ أخن ٤٠: ٨ - ١٠ كأحد الأربعة الواقفين بجانب «رب الارواح» (٤٠: ٢). هناك من ماهاه مع رامئيل (١ أخن ٢٠: ٨؛ ٢با ٥٥: ٣). رج ١١: ٧ ووظيفة هذا الملاك كمفسِّر الوحي للذين قضوا كل حياتهم في الفضيلة.

(١٩) رج تك ١١: ١ - ٩ وبناء برج بابل.

(٢٠) سكان السماء الثانية هم الذين أشاروا على الناس، بل أجبروهم على بناء البرج، فكانوا الأكثر خطيئة: فرضوا على جمهور الرجال والنساء أن يصنعوا الحجارة، فتخلّوا عن كل عواطف بشريّة حين منعوا امرأة تلد من أن توقف العمل. وحاولوا أن يصعدوا حتّى السماء لكي يتحقّقوا من طبيعة القبّة السماويّة. ق أقوال رابي اليعازر ٤٨؛ ترجوم يوناتان المزعوم حول خر ٢٤: ١٠.

على مسافة ستين يوم سفر تقريبًا. **(٣)** وأراني هناك أيضًا سهلاً، وكان مليئًا بالناس. كان منظرهم شبيهًا بمنظر الكلاب، وأقدامهم مثل أقدام الغزلان. **(٤)** فسألت الملاك. «أرجوك يا سيّدي، قل لي من هم هؤلاء»؟ **(٥)** فقال: «هؤلاء هم الذين أشاروا بصنع البرج. فالذين تراهم دفعوا جموع الرجال والنساء لكي يصنعوا الحجارة. وبينهم امرأة كانت تضع حجارة حين كانت تلد فما سُمح لها بالتوقّف عن العمل، فولدت ولدًا وهي تضع الحجارة. وكانت تضع الحجارة وهي تحمل ولدها في القمط. **(٦)** فتراءى لهم الرب وبلبل ألسنتهم[٢١] ساعة ارتفع البرج الذي بنوه أربع مئة وثلاثًا وستين ذراعًا. **(٧)** واخذوا مثقبًا، وحاولوا أن يخرقوا السماء قائلين: "لننظر إن كانت السماء مصنوعة من اللبن المطبوخ أو من النحاس أو الحديد". **(٨)** فرأى الله هذا، فما تركهم يفعلون، بل ضربهم فانتزع منهم النظر[٢٢] وبدّل لسانهم، وجعلهم كما تراهم».

السماء الثالثة

٤ (١) وأنا باروك قلت: «أُنظر يا سيّد. أريتني أشياء عظيمة وعجيبة. والآن أرني كل شيء حبًا بالرب». **(٢)** فقال لي الملاك: «تعال، لنتقدّم[٢٣]». (وتقدّمت) مع الملاك انطلاقًا من هذا الموضع. كانت المسافة مئة وخمسة وثمانين يوم سفر تقريبًا. **(٣)** فأراني سهلاً، وحيّة منظرها منظر عَجَلة. وأراني

---

(٢١) رج تك ١١: ٧ - ٩.

(٢٢) تلميح إلى الضربة التاسعة من ضربات مصر التي اعتُبرت ضربة بالعمى (خر ١٠: ٢١ - ٢٣). ق تك ١٩: ١١؛ حك ١٩: ١٧.

(٢٣) مع أن الكاتب لا يقول شيئًا، إلاّ أن الملاك وباروك قد دخلا إلى السماء الثالثة. وما يدلّ على ذلك تشابه العبارات في ٢: ٢؛ ٣: ٢؛ ٤: ٢. أما في ١٠: ١، فيجب أن نقرأ «السماء الرابعة»، لأن ١١: ١ يتحدّث عن «السماء الخامسة»

الجحيم[٢٤]. كان منظره مظلمًا ودنسًا. **(٤)** فقلت: «من هي هذه الحيّة؟ ومن هو هذا الوحش الذي يحيط بها»؟ **(٥)** فقال الملاك: «الحيّة هي تلك التي تأكل جسم الذين قضوا حياتهم في الشر، وتغتذي منه. **(٦)** أما الوحش، فهو الجحيم الذي يكاد يشبهه في أنه يشرب أيضًا ذراعًا من البحر تقريبًا دون أن تنقص مياهه في شيء». **(٧)** فقال باروك: «كيف هذا»؟ فقال الملاك: «إسمع! لقد صنع الرب الاله ثلاث مئة وستين نهرًا[٢٥]، وأهمها جميعًا ألفياس، أبيروس، غيريكوس. وبفضلها لا ينقص البحر». **(٨)** أما أنا فقلت[٢٦]: «أرجوك، أرني الشجرة التي أضلّت آدم»[٢٧]. فقال الملاك: «هي الكرمة التي غرسها الملاك سمائيل[٢٨]، وهذا ما أغضب الرب الاله. فلعنه هو وغرسته، وللسبب عينه

---

(٢٤) أي هاديس (ما يقابل شيول في العبرية، مثوى الموتى). في ٥ : ٣ تتماهى الحيّة مع هاديس. أما هنا فتتميّز الحيّة عن هاديس (الجحيم). الحيّة هي التي تأكل الاجساد، وهاديس هو وحش يشرب ماء البحر. إن تمثّل الجحيم بشكل حيّة أو وحش يشبهها، يجد أصله في عالم الابراج الكلداني البابلي، حيث تمتدّ حيّة ضخمة على قبّة السماء بجانب الشمس والقمر وسائر الكواكب. في ٣ با يقوم هذا الوحش بوظيفتين: يؤمّن توازن المياه في الكون. وسيكون بطنه هوّة للخطأة.

(٢٥) عدد الانهر هو عدد أيام السنة في الحساب اليهودي (١٢ x ٣٠ يومًا). وتضاف أربعة أو خمسة أيام على السنة العادية أو الكبيسة.

(٢٦) إن سؤال باروك والحوار الذي تلاه يقطع مسيرة الخبر حول هاديس والحيّة. سيعود هذا الحوار في ٥ : ١.

(٢٧) رج تك ٣. لقد تماهت الكرمة مع شجرة الفردوس المحرّمة. رج تلمود بابل، سنهدرين ٧٠ أب؛ براشيت ربا ١٥ : ٧.

(٢٨) هذا الملاك هو، حسب أقوال رابي اليعازر ١٣و٢١، المجرّب الذي جعل من الحيّة مطيّته. ونراه في ترجوم يوناتان المزعوم حول تك ٣ : ٦ يظهر لحواء خلال التجربة ويعطيها لقب «ملاك الموت». وإذ تماثل المجرّب مع ملاك الموت شُرح اسمه بالارامي «سما» أي السم. هو يعني سمائيل أي سمّ الله. كانوا يظنون أن ملاك الموت يسمّم ضحيته (عبوده زره ٢٠ ب). أما الغنوصيون الذين احتفظوا باسم سمائيل كمبدأ الضلال، فقد فسروّه بالارامي «سميا» (الاعمى): «سمائيل، أي إله العميان» كما في اقنوم الرؤساء ١٤٢ : ٢٥ - ٩٩. فقد نكون هنا أمام المدلول البديئي للاسم. لأن سمائيل يتماثل مع «أمير الظلمة» المعارض «أمير النور» في نج ٣٠ : ٢٠؛ نظح ١٣ : ١٠. سمائيل هو خصم ميخائيل (شموت ربا ١٨ : ٥؛ دباريم ربا ١١ : ١٠؛ يهو ٩). هو يلعب دورًا هامًا في استشهاد أش ١ : ١١؛ ٢ : ١؛ ٣ : ١٣؛ ٥ : ١٥، ١٦؛ صعود أش ٧ : ٩؛ ١١ : ٤١.

لم يسمح لآدم بأن يلمسها. ولهذا السبب أيضًا أخذت الغيرة[٢٩] إبليس، فطغاه بالكرمة». **(٩)** وأنا باروك[٣٠] قلت: «بما أن الكرمة كانت سبب هذا الشرّ العظيم، وبما أنها كانت مسؤولة عن اللعنة الالهيّة وهلاك الانسان الأول، فلماذا هي اليوم مفيدة جدًا»؟ **(١٠)** فقال الملاك: « ما أحسن سؤالك. حين حرّك الله الطوفان[٣١] على الأرض، ودمّر كل جسد مع الأربع مئة ألف جبار وتسعة آلاف من الجبابرة، وارتفعت المياه خمس عشرة ذراعًا فوق أعلى الجبال، دخل الماء الفردوس ودمّر كل الأزهار. ولكنها أزالت بشكل كليّ جفنة الكرمة ورمتَها خارجًا. **(١١)** وحين ظهرت[٣٢] الأرض خارج الماء وخرج نوح من السفينة، أخذ يزرع بعض الأغراس التي وجدها. **(١٢)** ووجد أيضًا الجفنة. فأخذها وقال في نفسه: "ما هذا اذن"؟ فجئتُ أنا إليه ورويتُ له خبر هذه الغرسة. **(١٣)** فقال: "هل أغرسها أيضًا أم ماذا (أفعل)؟ بما أن آدم هلك بسببها، لا أريد أن امتحن غضب الله بسببها". وإذ قال هذا، صلّى إلى الله ليوحي له ما يجب أن يفعل بهذه الغرسة. **(١٤)** وإذ أطال صلاته أربعين يومًا[٣٣] مع الكثير من التوسّلات والدموع، قال: "أرجوك يا رب، أن توحي لي ما يجب أن أفعل بهذه الغرسة". **(١٥)** فارسل الله الملاك سراسائيل[٣٤] وقال له: "إنهض، يا نوح، وأغرس الجفنة، لأنه هكذا تكلّم الربّ: تتبدّل مرارتها حلاوة وتصبح لعنتها بركة، وما يخرج منها يصبح دم الله. وإن كان جنس البشر

---

(٢٩) رج حك ٢: ٢٤؛ ٢ أخن ٣١: ٣.

(٣٠) اعتبرت آ ٩ - ١٥ تحويرًا مسيحيًا لما فيها من تلميح إلى الافخارستيا (آ ٩، ١٥) وذكر يسوع المسيح، عمانوئيل (آ ١٥). يبدو أن آ ١٥ وحدها هي من أصل مسيحيّ.

(٣١) نذكر في آ ١٠ الطوفان مع الجبابرة (تك ٦: ٤) وارتفاع الماء (تك ٧: ١٧ - ٢٠).

(٣٢) بالنسبة إلى آ ١١ - ١٢، رج ترجوم يوناتان المزعوم على تك ٩: ٢٠.

(٣٣) ق خر ٣٤: ٢٨؛ تث ٩: ٩، ١٨؛ ١ مل ١٩: ٨؛ مت ٤: ٢؛ مر ١: ١٣؛ لو ٤: ٢.

(٣٤) قد يقابل سرافائيل في ١ أخن ٢٠: ٦.

قد نال بها اللعنة، فمقابل هذا هم ينالون النداء العلويّ والدخول إلى الملكوت، بفضل يسوع المسيح عمانوئيل. **(١٦)** فاعلم، يا باروك، أنه كما نال آدم بسبب هذه الغرسة اللعنة، وجرِّد من مجد الله، كذلك يقترف اليوم البشر الذين يشربون الخمر التي تأتي منها ولا يشبعون، تجاوزًا أسوأ من تجاوز آدم، فيبتعدون عن مجد الله، ويسلّمون أنفسهم إلى النار الأبدية. **(١٧)** فلا صالح يأتي منها. وإليك ما يصنعه أولئك الذين يشربون بإفراط: لا يُشفق[٣٥] الأخ على أخيه، ولا الأب على ابنه، ولا الأولاد على والديهم، بل إن شرْب الخمر يجرّ (وراءه) جميع الشرور من قتْل وزنى وفسق وحلف كاذب وسرقة وسائر الشرور التي تشبهها. ولا يمكن أن يتم بها (= بالخمر) أمر صالح».

٥ (١) وأنا باروك[٣٦] قلت للملاك: «أريد أن أطرح عليك سؤالاً يا سيّدي: **(٢)** بما أنك قلت لي إن الحيّة تشرب ذراعًا من البحر، فقل لي أيضًا ما هو كبر بطنها». **(٣)** فقال الملاك: «بطنها هو الجحيم. وكرصاص يطلقه ثلاث مئة رجل، هكذا بطنها هو كبير. فتعال لأريك معجزات أعظم من هذه».

٦ (١) ولما أخذني بيدي اقتادني حيث الشمس تُشرق[٣٧]. **(٢)** أراني عربة تطلق لهبًا. وعلى العربة رجل جالس يحمل إكليل نار. كان أربعون[٣٨] ملاكًا

(٣٥) نجد لائحة رذائل هنا وفي ٨ : ٥؛ ١٣ : ٤ وهي تشبه ما في مت ١٥ : ١٩؛ روم ١ : ٢٩ - ٣١؛ ١٣ : ١٣؛ ١كور ٥ : ١٠ - ١١؛ ٦ : ٩ -١٠ . . . رج حك ١٤ : ٢٥ - ٢٦؛ وص وأوبين ٣ : ٣ - ٦؛ وص شمعون ٣ : ١؛ وص يهوذا ١٦ : ١؛ وص دان ١ : ٦؛ ٢ : ٤؛ ٢أخن ١٠ : ٤ - ٥؛ فيلون، ذبيحة هابيل وقاين ٣٢.

(٣٦) هنا يعود الحوار حول هاديس والحيّة حيث يتماهى هاديس مع الحيّة.

(٣٧) في ٢ أخن ١١ : ١، نجد الشمس في السماء الرابعة.

(٣٨) في ٢ أخن ١١ : ٣ (النسخة الطويلة) يقود عربة الشمس ١٥٠٠٠ ملاك في النهار، ٨٠٠٠ في الليل. في ١ أخن ٧٢ : ٥، الريح هي التي تحرّكها. وعلى رأس الشمس إكليل كما في ٢ أخن ١٤ : ١ - ٢. ق أقوال رابي اليعازر ٦؛ بمدبار ربا ١٢ : ٤.

يجرّون العربة. وإذا بطائر يركض أمام الشمس، كتسعة جبال. **(٣)** فقلتُ للملاك: «ما هو هذا الطائر»؟ فقال: «هو حارس الأرض». **(٤)** فقلت: «وكيف هو حارس الأرض، يا سيّدي؟ أعلمني به». **(٥)** فقال لي الملاك: «هذا الطائر[٣٩] يجري بقرب الشمس، وإذ يمدّ جناحيه يعترض على شعاعها الذي بشكل نار. **(٦)** فإن لم يعترضه معترض، لا يبقى جنس البشر حيًا، ولا يبقى كائن حيًا. ولكن الله وضع هذا الطائر في هذا الموضع». **(٧)** ومدّ جناحيه، فرأيت على جناحه الايمن حروفًا كبيرة جدًا، كبيرة كأرض بيدر، تسع أربعة آلاف مدّ تقريبًا. وكانت الحروف من ذهب. **(٨)** فقال لي الملاك: «إقرأها». فقرأتها، فاذا هي تعني ما يلي: «لا الأرض ولا السماء تعطيني النهار، بل جناحاي اللذان من نار يعطياني». **(٩)** فقلت: «يا سيّدي، ما هذا الطائر، وما اسمه»؟ **(١٠)** فقال لي الملاك: «فينكس هو الاسم الذي يُدعى به». **(١١)** (قلت): «وماذا يأكل»؟ فقال لي: «منّ السماء، وندى الأرض». **(١٢)** فقلت: «هل يصنع خراء»؟ فقال: «يضع دودة، وخراء الدودة هو القرفة الذي يستعمله الملوك والامراء. ولكن انتظر فترى مجد الله».

(١٣) وإذ كان يتكلّم، حصل ضجيج قويّ يشبه ضجيج الرعد، فاهتزّ المكان الذي وقفنا فيه فسألت الملاك: «يا سيّدي، ما هي هذه الضجّة»؟ فقال لي الملاك: «هو الوقت الذي فيه يفتح الملائكة أبواب السماء الثلاثمئة وخمسة وستين[٤٠]. وفيه ينفصل النور عن الظلام». **(١٤)** حينئذ جاء

---

(٣٩) فينكس هو رفيق الشمس ويسبقها في جريها. هو يختلف عن فينكس الآداب اليونانيّة واللاتينيّة. أخذت سماتُه من فينكس المصري رمز الدورات الشمسيّة: ينضمّ إلى دورة الشمس اليوميّة وإلى دورة فيضانات النيل السنويّة. لهذا ارتبط بالولادة والحياة. يُذكر فينكس في «مأساة حول الخروج» لحزقيال المأساوي، وفي ٢ أخن ١٩ : ٦ حيث نجد سبعة فينكسات.

(٤٠) عدد أيام السنة. ذكر ١ أخن ٧٢ : ٣، ١٢ بابًا، ٦ في الشرق و٦ في الغرب. ق ٢ أخن ١٣ - ١٤ : ٣ با ٢ : ٣.

صوت يقول: « يا واهب النور، أعط الكون النور»! **(١٥)** وحين سمعتُ ضجة الطائر المدويّة، قلت: «يا سيّدي، ما هذه الضجّة الصاعقة»؟ **(١٦)** فقال لي: هذا ما يوقظ الديوك[٤١] على الأرض. فالديك، شأنه شأن أفواه البشر، يتّصل بسكان الأرض بلغة خاصّة به. هيّأ الملائكة الشمس، فصاح الديك».

٧ **(١)** أما أنا فقلت: «وأين تبدأ الشمسُ عملَها بعد صياح الديك»؟ **(٢)** فقال لي الملاك: «إسمع يا باروك. كل ما أريتك إياه يُوجد في (السماء) الأولى وفي السماء الثانية. وفي السماء الثالثة، تجري الشمس وتَهب النورَ للكون. ولكن انتظر فترى مجد الله». **(٣)** وإذ كنت أتحدّث معه، رأيت الطائر. ظهر أمامي. نما شيئًا فشيئًا. وأخذ ملء قامته. **(٤)** وكانت الشمس وراءه تشرق، ومعها الملائكة الذين يحملونها. وكان على رأسها إكليل. استحال علينا أن نشاهد هذا المشهد وجهًا لوجه ونحن محافظون على النظر. **(٥)** وفي الوقت عينه الذي فيه شعّت الشمس، نشر فينكس جناحيه. وأنا حين رأيتُ هذا المجد، حلّ بي خوف عظيم. فهربتُ واختبأت تحت جناحي الملاك. **(٦)** فقال لي الملاك: «لا تخف يا باروك. انتظر فترى أيضًا غروبهما[٤٢]».

٨ **(١)** ولما أخذني[٤٣]، اقتادني نحو الغرب. وحين جاءت ساعة

---

(٤١) الديك رمز شمسيّ، لأن صياحه ينبئ بشروق الشمس.

(٤٢) غروب الشمس وفينكس.

(٤٣) في ٢ أخن ١٤: ٢ - ٣، ينزع الملائكة أيضًا الاكليل عن رأس الشمس. لهذا لا تُرى الشمس: يُحمل إكليلها كل مساء أمام الله. وهكذا تستطيع أن تعود من الغرب إلى الشرق دون أن تُرى من الأرض. أما تفسير ٣ با ٨: ١ - ٥ فهو مختلف: يُحمل إكليل الشمس كل مساء أمام الله. تدنّسه شرور البشر في النهار. لهذا يجب أن يتجدّد في الليل. حول إكليل الشمس. رج وص اب ٧؛ وحول الشمس وشرور البشر، رج رؤ بولس ٤. نلاحظ في وص لاوي ٣: ١ أن أوطى ما في السماء معتم بسبب شرور البشر. يعود سرّ تجديد يومي للاكليل الشمسي إلى أصل إيراني، على ما يبدو.

الغروب، رأيت الطائر أيضًا آتيًا أمامي والشمس آتية مع الملائكة. وفي الوقت عينه، وقت مجيئها، رأيت الملائكة ينزعون الاكليل عن رأسها. **(٢)** أما الطائر فلبث منهكًا وأغلق جناحيه. **(٣)** وأنا قلت أمام هذا المشهد: «يا سيّدي، لماذا نزعوا الاكليل عن رأس الشمس، ولماذا بدا الطائر منهكًا إلى هذا الحد»؟ **(٤)** فقال لي الملاك: «حين تُنهي الشمسُ النهار، (يأتي) أربعة ملائكة، فيأخذون الاكليل، ويحملونه إلى السماء، ويجدّدونه، لأنه تدنّس مع شعاعاته حين اتّصل بالأرض. وفي أي حال، هو يتجدّد هكذا كلّ يوم». **(٥)** وأنا باروك قلت: «ولماذا يا سيّدي تتدنّس[٤٤] شعاعاته (= الاكليل) حين يتصل بالأرض»؟ فقال الملاك: «لأن (هذه الشعاعات) ترى تجاوزات البشر وشرورهم كالفجور والزنى والسرقة والنهب وعبادة الأوثان والسكر والقتل والمزاحمات والافتراء والتذمّرات والاغتياب والعرافة، وسائر الشرور التي لا ترضي الله. لهذا السبب ينجَّس (الاكليل)، ولهذا (السبب) يجدَّد. **(٦)** أما الطائر، فإليك السبب الذي يجعله منهكًا: لأنه يحتفظ بشعاعات الشمس عبر النور والحرارة اليوميّة. بسبب ذلك يكون منهكًا. **(٧)** فلو لم يستر جناحاه، كما قلنا اعلان، شعاعات الشمس، لا تبقى خليقة على قيد الحياة».

٩ (١) وحين انسحب هذان[٤٥] سقط الليل، ورافقه في الوقت عينه القمر والنجوم. **(٢)** وأنا باروك قلت: «يا سيدي، أرني (القمر) أيضًا. أرجوك. كيف هي مسيرته؟ إلى أين يمضي؟ ما هو شكل مساره»؟ **(٣)** فقال الملاك[٤٦]: «انتظر فتراه بعد قليل من الوقت». وفي الغد، رأيتُه أيضًا في شكل امرأة جالسة على

---

(٤٤) نقرأ هنا لائحة ثانية بالرذائل. رج ٤ : ١٧ح.

(٤٥) أي الشمس وفينكس.

(٤٦) آ ٣ - ٨: حسب ١ أخن ٧٣ : ٢، الريح هي التي تدفع مركبة القمر. هناك تفاسير تدلّ على أن القمر أدنى من الشمس. رج ترجوم يوناتان المزعوم حول تك ١ : ١٦، وحول عد ٢٨ : ١٥؛ تلمود بابل، حولين ٦٠ ب؛ براشيت ربا ٦ : ٣؛ أقوال رابي اليعازر ٧. في النسخة السلافية، نجد سببًا لوضع القمر الذي هو أدنى من وضع الشمس: هزئ من سقطة آدم.

عربة سريعة. وكان بقر أمامه. وفي العربة حمْلان وعدد كبير من الملائكة. **(٤)** فقلت: «يا سيّدي، من هي البقر والحملان»؟ فقال لي: «هم أيضًا ملائكة». **(٥)** فسألته أيضًا: «لماذا يحصل أن تنمو تارة وتنقص أخرى»؟ **(٦)** (فقال): «إسمع يا باروك. (القمر) الذي رأيته قد صوّره الله بجمال لا مثيل له. **(٧)** وساعة عصيان الانسان الأول، تعلّق بسمائيل حين أخذ الحيّة لباسًا[٤٧]. هو (= القمر) ما أختبأ فقط، بل كبُر. فغضب الله عليه، وضغطه، وقصّر أيامه». **(٨)** فقلتُ: «ولماذا لا يشعّ الوقت كله، بل في الليل فقط»؟ فقال الملاك: «إسمع. فكما أن الخدم لا يستطيعون أن يتكلّموا بحضور الملك، كذلك لا يستطيع القمر والنجوم أن تشعّ بحضور الشمس[٤٨]. فالنجوم التي هي دومًا معلّقة، تبدّدها الشمس. والقمر الذي هو في صحّة جيدة، تُحرقه حرارة الشمس».

السماء الرابعة

١٠ (١) ولما عرفتُ كل هذه الأشياء من رئيس الملائكة، أخذني واقتادني في (سماء رابعة)[٤٩]. **(٢)** فرأيت سهلاً منبسطًا وفي وسطه بحيرة[٥٠] ماء. **(٣)** وكانت[٥١] هناك طيور كثيرة من كل نوع، ولكنها لا تشبه تلك التي هي تحت. غير أني رأيت قامة الكركيّ كقامة البقر الكبيرة. وتفوّقت جميعُ الطيور بكبرها على كبر طيور الأرض. **(٤)** فسألتُ الملاك: «ما هو هذا السهل، وما هي البحيرة، وما هي الطيور الكثيرة التي تحيط بها»؟ **(٥)** فقال الملاك: «اسمع، يا باروك: السهل الذي يتضمّن البحيرة وسائر العجائب، هو موضع تأتي إليه

(٤٧) ق تك ٣: ١ - ٧. حسب حاح ١٦ - ١٩، الحيّة هي لباس الشيطان.

(٤٨) تقول حاح ٣٦ إن الشمس والقمر لا يشعان بحضرة «أبي الانوار».

(٤٩) ق ٤: ٢ ح.

(٥٠) هي بحيرة اخيرون التي تتحدّث عنها حاح ٣٧؛ رؤ بولس ٢٢.

(٥١) في آ ٣ - ٥ تتحوّل نفوس الأبرار إلى طيور (بابل، سنهدرين ٩٢ب). تعود الفكرة إلى العالم المصري.

نفوس الأبرار حين يلتئمون فيجتمعون في جوقات متعدّدة. **(٦)** أما الماء فهو ذاك الذي تتقبّله الغيوم فينصبّ على الأرض ويُنمي الثمار». **(٧)** فقلت أيضًا لملاك الربّ: «والطيور»؟ فقال لي: «هم أولئك الذين ينشدون الرب باستمرار». **(٨)** وأنا باروك قلت: «يا سيدي[٥٢]، كيف يقول البشر إن ماء المطر يأتي من البحر»؟ **(٩)** فقال الملاك: «ماء المطر الذي يأتي من البحر ومن المياه الأرضية هو هذا. أما ذاك الذي يُنمي الثمار فلا يأتي من هذا. **(١٠)** فأعلم إذن منذ الآن أن ما يُسمّى ندى السماء يأتي من هذا النبع».

السماء الخامسة

١١ (١) ولما أخذني الملاك من هذا الموضع، اقتادني إلى السماء الخامسة. **(٢)** وكان الباب مغلقًا. فقلتُ: «يا سيّدي، أما يُفتح هذا الباب لكي ندخل»؟ فقال لي الملاك: «لا نستطيع أن ندخل إلى أن يأتي ميخائيل[٥٣]، حارس مفاتيح ملكوت السماوات[٥٤]. ولكن اصبر فترى مجد الله». **(٣)** وكانت ضجّة كبيرة كالرعد. فقلت: «يا سيّدي، ما هذه الضجة»؟ **(٤)** فقال لي: «هو بالتحديد رئيس القوّاد[٥٥] ميخائيل الذي نزل ليتقبّل صلوات البشر». **(٥)** وإذا بصوت جاء: «لتُفتح الأبواب»[٥٦]. ففُتحت وكان صرير شبيه بالرعد. **(٦)** فجاء ميخائيل،

(٥٢) ينتقد الكاتب رأيًا يقول إن المياه التي تنمي النبات تأتي من البحر. فكيف يقدرون أن يقولوا هذا القول، والتنين هو سيّد ماء البحر (٤: ٦).

(٥٣) نجد في أخ إر ٦: ٦ح، صفات ميخائيل ووظائفه. هو حافظ مفاتيح ملكوت السماوات (أخ ار ٩: ٥؛ وص لاوي ٥: ١؛ رؤ بولس ٢١؛ رج مت ١٦: ١٩).

(٥٤) ترد عبارة «ملكوت السماوات» مراراً في انجيل متّى. ولكننا لسنا أمام تحوير مسيحيّ، كما قال البعض. نجد العبارة في مز ١٠٣: ١٩؛ دا ٤: ٣٤؛ وص بنيامين ٩: ١؛ وص موسى ١٠: ١.

(٥٥) رج يش ٥: ١٤ حسب السبعينية؛ ٢ أخن ٣٣: ٧.

(٥٦) في وص آدم ١: ١٠ تُفتح أبواب السماء في الساعة العاشرة ليلاً لترك صلوات الأحياء تدخل إلى السماء.

وتقدّم إليه الملاك الذي كان معي، وسجد أمامه وقال: «أحيّيك يا قائدي وقائد كل فرقتنا». **(٧)** فقال ميخائيل رئيس القوّاد: «أحيّيك أيضًا، يا أخانا، أنت مفسّر الايحاءات[٥٧] لدى الذين يعيشون في الفضيلة طوال حياتهم». **(٨)** وهكذا، بعد أن صافح الواحد الآخر، وقف. ورأيت ميخائيل، رئيس القوّاد، يمسك كأسًا[٥٨] كبيرة جدًا. ساوى عمقُها المسافة بين السماء والأرض، وعرضُها المسافة بين الشمال والجنوب. فقلت: «يا سيّدي، ما هذا الغرض الذي يمسكه ميخائيل رئيس الملائكة»؟ **(٩)** فقال لي: «هو المستودع الذي إليه تذهب استحقاقات الأبرار وجميع الأعمال الصالحة التي يُتمّونها. يُستعمل لنقلها أمام إله السماء».

(٥٧) ق ١: ٣ح.

(٥٨) هذه الكأس التي تتقبّل استحقاقات القدّيسين وأعمالهم الصالحة، تذكّرنا بكؤوس الذهب التي هي صلوات القديسين في رؤ ٥: ٨.

ميخائيل والملائكة

١٢ (١) وحين كنت أتحدّث معه، إذا بملائكة جاؤوا حاملين سلالاً مملوءة زهوراً(٥٩). فأعطوها لميخائيل. **(٢)** فسألت الملاك: «يا سيّدي، من هم هؤلاء وماذا يحملون»؟ **(٣)** فقال لي: «هم الملائكة الموكّلون بالابرار(٦٠)». **(٤)** فأخذ رئيس الملائكة السلال ورماها في الكأس. **(٥)** فقال لي الملاك: «هذه الزهور هي استحقاقات الأبرار». **(٦)** ورأيتُ ملائكة آخرين يحملون سلالاً لا فارغة ولا مليئة. جاؤوا في كآبة، وما تجرّأوا أن يقتربوا، لأنه لم يكن معهم كل المكافآت.

(٧) فصاح ميخائيل قائلاً: «تعالوا، أنتم أيضًا يا ملائكة، وهاتوا ما حصلتم عليه». **(٨)** وحزن ميخائيل حزنًا عظيمًا، كما الملاك الذي يرافقني، لأنهم (= الملائكة) لم يملأووا كؤوسهم.

١٣ (١) ثم جاء أيضًا ملائكة آخرون يبكون ويندبون ويقولون خائفين:

---

(٥٩) ميخائيل هو وسيط بين الله والبشر (رج ١١ : ٨ح). وهو يتقبّل سلالاً مملوءة زهوراً (مكافآت الابرار) يحملها إليه الملائكة. ليس هو الملاكَ الوحيد الذي نال وظيفة الوسيط والمتشفّع. رج طو ١٢ : ١٥ (رفائيل)؛ زك ١ : ١٢؛ أي ٣٣ : ٢٣ - ٢٤ : وص لاوي ٣ : ٥ - ٧؛ رؤ ٨ : ٤.

(٦٠) نقرأ في النص اليوناني: الموكّلون بالقوات (ق ١ : ٨ح). ولكنّنا نتبع النسخة السلافية. هؤلاء الملائكة هم «الملائكة الحرّاس». فالملائكة يراقبون البشر ويسجّلون أعمالهم الصالحة أو الرديئة (يوب ٤ : ٦؛ ٣٥ : ١٧) ليرفعوها إلى الله، إمّا بشكل مباشر، وإمّا بواسطة ميخائيل كما هو الأمر هنا. ومصيرُ الانسان يقرّره الله حسب التقرير الذي يقدّمه الملائكة (تلمود أورشليم، قدوشيم ٦١ د). تخيّل «الكتّاب» أن ملاكَين (أو: فرقتَي ملائكة) يتبعان الانسان ويراقبانه، فيدافعان عنه أو يتّهمانه. ق شبت ١١٩ب؛ تعنيت ١١ أ؛ حجيجه ١٦أ؛ براكوت ٦٠ب. إن وصف الملائكة الذين يحملون السلال يشبه ما في رؤ بولس ٧-١٠.

«انظر يا سيّدي، كيف أصبحنا متجهّمين[٦١]، لأننا أسلمنا إلى أناس أشرار، ورغبنا بأن لا نتعلّق بهم». (٢) فقال ميخائيل: «لا تستطيعون أن تبتعدوا عنهم، لئلا يأخذهم العدوّ بشكل نهائي». (٣) فقالوا: «نرجوك، يا ميخائيل قائدنا، بأن تفصلنا عنهم، لأننا لا نستطيع أن نبقى مع أناس أشرار وجهّال، لأن لا خير فيهم، بل كل أنواع الجور والاثم. (٤) ما رأيناهم يدخلون يومًا في جماعة،[٦٢] ولا بين الآباء الروحيين، ولا في عمل صالح واحد. ولكنهم يُوجدون حيث القتل[٦٣]، وحيث الفسق والزنى والسرقة والاغتياب والحلف الكاذب والحسد والسكر والمنازعات والحسد والتذمّر والافتراء وعبادة الأوثان والعرافة وسائر الشرور الشبيهة بهذه، هناك (تجد) صانعي مثل هذه الشرور وأسوأ منها. لهذا نرجوك أن تفصلنا عنهم». (٥) فقال ميخائيل للملائكة: «اصبروا حتى أعلم من الرب ماذا سوف يحدث».

١٤ (١) وفي تلك الساعة عينها، ابتعد ميخائيل وأغلقت الأبوابُ. وكانت ضجة شبيهة بالرعد. (٢) فسألت الملاك: «ما هذه الضجة»؟ فقال لي: «الآن أغلق ميخائيل استحقاقات البشر تجاه الله».

١٥ (١) وفي تلك الساعة[٦٤] عينها، نزل ميخائيل ففُتح الباب. فجاء بالزيت. (٢) وملأ بالزيت سلال الملائكة الذين حملوها مليئة، وقال: «احملوها، وكافئوا مئة ضعف أصدقاءنا والذين تعبوا فأتمّوا الأعمال الصالحة. فالذين زرعوا في الفضيلة، يحصدون أيضًا في الفضيلة». (٣) وقال أيضًا للذين حملوا سلالاً ملأى إلى النصف: «تعالوا أنتم أيضًا، وتسلّموا الأجر الذي يقابل

---

(٦١) ق ٨: ٥ ح. فالكفر يجعل الانسان (أو ملاكه) أسود. رج وص لاوي ١٤: ١٤؛ ٤عز ٧: ١٢٥.

(٦٢) قد نكون هنا أمام تحوير مسيحيّ.

(٦٣) لائحة ثالثة بالرذائل. رج ٤: ١٧ح.

(٦٤) في آ ١-٤: يكافأون مئة ضعف. رج مت ١٩: ٢٩؛ مر ١٠: ٣٠. يحمل ميخائيل جزائين: عطاء الزيت ولقب «خليل (صديق) الله» كما أعطي لابراهيم (أش ٤١: ٨؛ ٢ أخ ٢٠: ٧؛ دا ٣: ٣٥ حسب السبعينية).

ما حملتم، وسلّموه إلى بني البشر». (٤) ثم قال للذين حملوا سلالاً مليئة وإلى الذين حملوا سلالا ملأى إلى النصف: «إمضوا وباركوا أصدقاءنا وقولوا لهم: "هكذا يقول الرب: كنتم أمناء في أشياء قليلة، فستوكّلون على أشياء كثيرة[٦٥]، فأدخلوا إلى فرح ربنا"».

١٦ (١) ثم التفت[٦٦] فقال أيضًا للذين لم يحملوا شيئًا: «هكذا تكلّم الرب. لا تتجهّموا. ولا تبكوا. ولا تتركوا بني البشر. (٢) ولكن بما أنهم أغضبوني بأعمالهم، فامضوا وأغيروهم وأغضبوهم وأثيروهم على أمّة ليست بأمّة، على أمّة لا فهم لها[٦٧]. (٣) ثم أرسلوا لهم السرف والجراد، اليرقان والجندب، والبرَد مع البروق ومع الغضب. وعاقبوهم بالسيف والموت، وأبناءهم بالشياطين. (٤) لأنهم لم يسمعوا صوتي ولم يحفظوا وصاياي ويعملوا بها، بل احتقروا وصاياي وجماعاتي، ومارسوا العنف في الكهنة[٦٨] الذين أعلنوا لهم كلامي».

عودة باروك إلى الأرض

١٧ (١) وبعد هذه الخطبة، أغلق الباب فانسحبنا. (٢) فأخذني الملاك وأعادني إلى نقطة انطلاقي. (٣) فلما عدت إلى نفسي، مجّدتُ الله الذي اعتبرني جديرًا بمثل هذه الكرامة. (٤) وأنتم أيضًا يا اخوتي، الذين نلتم مثل هذا الوحي، مجّدوا الله أيضًا لكي يمجّدكم هو أيضًا الآن وفي كل آن إلى أبد الابدين. آمين.

---

(٦٥) ق مت ٢٥: ٢١، ٢٣.

(٦٦) في آ ١ - ٢، يؤمر الملائكة السود، عكس رغبتهم التي عبرّوا عنها في ١٣: ٣ - ٤، بأن لا يتركوا البشر الذين أوكلوا بهم. يعذّبونهم لكي يعودوا إلى الله، لأن الله لا يريد للعدوّ أن ينتصر (١٣: ٢).

(٦٧) ق تث ٣٢: ٢١؛ روم ١٠: ١٩؛ رج سي ١: ٢٦.

(٦٨) رأى بعضهم هنا تحويرًا مسيحيًا. وهذا التحوير جاء متأخرًا، لأن لفظة «كهنة» لم تستعمل في الأدب الآبائي لتتكلّم عن الكهنة المسيحيين قبل القرن الرابع. أما موضوع آ ٤ فيشبه موضوع اضطهاد الانبياء. ق أخ إر ٩: ٢٩ - ٣٢.

دراسة في رؤيا باروك في اليونانية

تكرّس ٣ با كله لخبر سفر قام به هذا «النبي» عبر السماوات الخمس. بدأ فعرض لنا الوضع الذي وجد فيه الرائي نفسه، حين أعطي له أن يخرج من حدود هذا العالم ليتدرّج في عالم آخر تسكنه رؤى غريبة، في عالم «أسرار الله».

١ - مضمون الرؤيا

أخذت أورشليم بيد نبوخذ نصر. ومضى شعب اسرائيل إلى المنفى. فبكى باروك. في صلاة تبدو نسيجًا من النصوص البيبليّة (٢:١؛ ق مز ٤:٤٢، ١١؛ ٧:٧٤ - ٩؛ ١٠:٧٩؛ ٧:٨٠؛ ٥:١١٥؛ حز ٢٩:٣٤ - ٣٠؛ ٤:٣٦، ٦؛ يوء ١٧:٢؛ مي ١٠:٧)، سأل الله بلهجة التمرّد، لماذا دُمّرت أورشليم بالنار، لماذا سلِّم الشعبُ إلى الأمم. سمع الله صلاة باروك، فأرسل إليه ملاكًا يأمره بأن لا يهتمّ بعد بخلاص أورشليم (٣:١)، وبأن لا يُغضب الله بثرثرته. قبل باروكُ أن يصمت وطلب أن يُدرَّج. فقبل الملاك الذي اسمه فمائيل (٥:٢) أن يكشف له أسرار الله.

وسار باروك بقيادة الملاك المفسِّر إلى عالم يتوسّط حدودين: الحدود السفلى يكونّها نهر يغمر أسس السماء (١:٢، هو الاقيانوس الذي يحيط بالأرض كحزام (كما تقول الكوسمولوجيات القديمة). والحدود العليا تدلّ عليها أبواب لا عبور فيها في السماء الخامسة (٢:١١، ليست السماوات المذكورة موضوعة بعضها فوق بعض. فسفَر الرائي ليس صعودًا بل ولوجًا وعبورًا). هذا العالم المتوسط يُقسم إلى

منطقتين متميّزتين. تتضمّن الأولى ثلاثة سهول رأى فيها باروك العقاب الذي يفرضه الله على ثلاث طبقات من البشر، سيتعلّم منهم التاريخ ويعرف أعمال الشرّ. السهل الأول (أو السماء الأولى) يسكنه بشر بوجوه بقر وقرون غزلان وأرجل معز وأوراك غنم (٢:٢ - ٣). وسكّان السهل الثاني (أو السماء الثانية) يُشبهون كلابًا بأرجل غزلان (١:٣ - ٣). هاتان الفئتان من البشر تمثّلان بناة برج بابل من أجل الحرب على الله. ويروي الملاك لباروك خبر هذا البناء، مشدّدًا على أن سكّان السماء الثانية هم الأكثر خطأ: فهم الذين شرعوا بالصعود إلى السماء ليجعلوا فيها ثقبًا ويجدوا حلاً لمسألة المادة السماويّة (نحن هنا مع السفسطائيين الذين ينظّرون حول طبيعة السماء، رج ٥:٣ - ٨). وحين أرادوا أن يحقّقوا مشروعهم الاثيم، فرضوا على جمهور من الرجال والنساء بأن يصنعوا الحجارة من اللبن: هؤلاء هم سكّان السماء الأولى الذين كانوا ضحيّة سكّان السماء الثانية، ولكنهم خطئوا لأنهم قاموا بمثل هذا النشاط.

في السهل الثالث، رأى باروك تنينًا وحيّة. أكلت الحيّة أجسام الاشرار. والتنين الذي هو الجحيم (هاديس)، منع البحر من أن يفيض، فشرب كل يوم كميّة من الماء تساوي تلك التي يصبّها يوميًا في البحر، ٣٦٠ نهرًا من الأرض. وهكذا أمّن حياته. إن رؤية هذين «الشخصين» الجهنميّين، كانت مناسبة لباروك لكي يتعلّم الدور الذي يلعبه سمائيل والكرمة (غرسة الملعون) في سقوط آدم (١:٤ - ٣:٥). رسم الملاك فمائيل كل تاريخ الكرمة منذ غرْسها (لهذا السبب لعن الله سمائيل)، حتّى الطوفان. وتنتهي هذه النظرة إلى الوراء بذكر نوح الذي ما إن خرج من السفينة حتّى رفع صلاة إلى الله وطلب منه أن يوحي إليه كل ما يتعلّق بالكرمة. فأعطاه فمائيل الجواب. ورغم تحوير مسيحي في ١٥:٤، نفهم أن جواب فمائيل كان حُكمًا على الكرمة. والكلمات التي

بها اختتم الملاك المفسّر هذه الرؤية، لا تترك شكًا في هذا المجال (٤:١٦ - ١٧).

وحين ترك باروك سهل التنين والجحيم، خرج من المنطقة الأولى التي هي بين عالمين: منطقة العقوبات المحفوظة للبشريّة الشريرة. ومسارها الذي تتوزّعه تفاسير تفسّر الايحاءات (١١:٧، فمائيل)، يشكّل الجزء الأول من تدرّج باروك في «أسرار الله».

وقبل أن يدخل باروك إلى المنطقة الثانية، يعبر سماء النيّرين (٦:١ - ٩:٨). يرى فيها شروق الشمس وغروبها، وتبدو الشمس بشكل انسان جالس على مركبة وهو يطلق اللهب (٦: ١ - ٢). فاكتشف هناك سرّ التجديد اليومي لاكليل هليوس (الشمس) (رج ٢ أخن ١٤:٢ - ٣). وتأمّل فينكس، هذا العصفور الشمسي، الذي يشكّل حاجزًا بين السماء والأرض، فيمنع الأرض من أن تحترق بحرارة الشمس. وعلّم فمائيل باروك أن فينكس يغتذي من منّ السماء وندى الأرض على مثال اسرائيل في الصحراء. وحين جاء الليل، رأى الرائي القمر بشكل امرأة صعدت مركبةً تجرّها البقر. وكانت هذه الرؤية مناسبة شُرحت فيها أوجه القمر (٩:٧).

شكّل عالم الكواكب مساحة انتقال بين منطقتَي العالم. وها هو باروك يصل إلى السهل الرابع أو السماء الرابعة (١٠:١ - ٩). واللوحة التي تظهر أمام عينيه تعارض المشهد الكئيب الذي أراه إياه السهل الأول. لا وحش هنا ولا شرير. بل طيور عجيبة، تكوّن جوقة (على شاطئ بحيرة الندى السماوي) تنشد مدائح الله. هذه الطيور هي نفوس الابرار. والبحيرة هي خزّان المطر الذي يغذّي الأرض. يتعارض هذا السهل، بسمات عديدة، مع السهول الثلاثة الأولى، ولا سيّما سهل التنين والجحيم. نتوقّف فقط عند سمة من هذه السمات، فنقول إن السهول الثلاثة الأولى تحدّد منطقة المجازاة السلبيّة التي فيها يجد

كُفر البشر تفسيره وتاريخه. ويشكّل السهل الرابع منطقة المجازاة الايجابيّة التي فيها يجد سرّ واحدٌ أصله وتعبيره: سرّ ندى السماء.

وينتهي العبور عند أبواب السماء الخامسة، وهي حدود لا يتجاوزها سوى ميخائيل رئيس القوّاد، والكاهن الأعظم السماويّ. بعد هذه الأبواب، يمتدّ ملكوت السماوات (١:١١ - ٤:١٦). في المدى الذي يشكّل رواق قدس أقداس السماء (= ملكوت السماوات)، شاهد باروك ليتورجيا سماويّة سرّيّة، جاء خلالها ملائكة يحملون سلالاً ويُفرغون محتواها في كأس ميخائيل العظيمة. غير أن ما أفرغ لم يملأ الكأس. وهذا ما أحزن ميخائيل. هي زهور تدلّ على فضائل البشر التي يحملها الملائكة. ويتوزّع هؤلاء الملائكة في ثلاث مجموعات. تحمل الفئتان الاوليان سلالاً مليئة أو نصف مليئة. وتتألّف الفئة الثانية من ملائكة سود لا يحملون شيئًا. هذا ما يدلّ على البشرية: الأبرار، الأشرار، وبين الاثنين من لا يمتلك الفضيلة الكاملة، بل بعض الفضيلة (٦:١٢). ومجازاة البشر يحملها ميخائيل في شكلين: عطيّة الزيت السماوي، ولقب صديق (خليل) الله (١٥: ١ي؛ وثص ٢:٢ - ٤؛ من تك ٢٠:٢؛ حك ٢٧:٧؛ فيلون، حياة المشاهدة ٩٠؛ السكر ٩١؛ هجرة ابراهيم ٦٣، ١١٤؛ حياة موسى ١٥٦:١ هكذا سمّى أعضاء هذه الشيعة أنفسهم: أصدقاء الله مثل ابراهيم). وأمر الملائكةُ السود بأن لا يتخلّوا عن الأشرار الذين كلّفوا بهم. ولكن بما أن هؤلاء البشر أغاظوا الله بأعمالهم، فقد كلّف ملائكتهم بأن يذيقوهم كل أنواع العذاب حتّى يتوبوا، لأن الله صبور ولا يريد انتصار العدوّ (١:١٦ي).

يبدو أن أصل كل هذه الليتورجيا هو عيد البواكير. ومع هذه الرؤية، رؤية الليتورجيا السماويّة في الفضائل والزيت ، يتدرّج باروك في «أسرار الله». أعاده فمائيل إلى الأرض، فشرع يمجّد الله الذي اعتبره جديرًا بهذه الكرامة. وفي نداء أخير، دعا القرّاء ليمجّدوا الله أيضًا فيمجّدوا هم بدورهم (١:١٧ي).

٢ - إطار تاريخي خادع

أ - كوّن سقوط أورشليم بيد نبوخذ نصر ومنفى شعب اسرائيل إلى بابل، المناخ لعدد من الأسفار القانونيّة والاسفار المنحولة. مثلا، سفر باروك، رسالة ارميا، رؤيا باروك السريانية، كتاب عزرا الرابع، أخبار (أو: اغفالات) ارميا.

بعد أن استعملت الحلقات الجليانيّة في فلسطين والشتات أحداث سنة ٥٨٧ والمنفى الذي تلاها كإطار خادع، نطرح سوالاً حول السبب الذي أشرف على اختيار هذا الإطار التاريخيّ. والجواب هو التيبولوجيا أو النمطيّة: لقد اختار هؤلاء الكتّاب تاريخ سقوط أورشليم بيد نبوخذ نصر، ليصوِّروا في لغة ملغزة أحداثًا بدت لهم شبيهة بأحداث سنة ٥٨٧، وهي أحداث عاصروها. فقد رأى النقّاد في هذه الكتب التي دوّنها العالم اليهوديّ المتأخّر تلميحًا إلى سقوط أورشليم على يد بومبيوس سنة ٦٣ق.م.، أو تيطس سنة ٧٠ ب.م. أو رأوا صورة مخفية لنتائج ثورة ابن الكوكب المأساويّة (رج ٢ با).

ب - التيبولوجيا أو النمطيّة

حين نرتكز على وصف لنصوص بانت في إيرادها لحدث بيبلي وكأنها تلمّح إلى أحداث جرت في القرن الأول ق.م. أو القرن الأول ب.م، نقول إن نقطة انطلاق التيبولوجيا هي اكتشاف تقارب بين حدثين. وهذا الارتباط بين الحدثين يمنح مدلولاً رمزيًا واحدًا يعبَّر عنه في خبر يصوَّر فيه الحدثُ القريب بسمات من الحدث البعيد (أو: القديم). وتمتلك صوُر مثل هذا الخبر طابعًا مركبًا من عناصر عديدة، لأنها تنتج من تكديس صورتين على الاقل، تميّزتا في الأصل واعتُبرتا متشابهتين. هذا ما يُسمّى النمط والنمط المعارض. إذن، تبدو النمطيّة (تيبولوجيا) بشكل خبر متشعّب تمتزج فيه سمات النمط العامة

(المأخوذة من التوراة) بسمات الخط المعارض الخاصة. فيكون عمل الناقد الفصل بين الاثنين، بين النمط والنمط المعارض.

ج - وظيفة رؤيا باروك

ننطلق من ١:١ - ٢، ونقول إن إعلان الاطار التاريخي الخادع يقوم كله في هاتين الايتين بعناصرهما البيبلية. غير أن هناك عنصرًا لابيبليًا من خلال شخص باروك، هو أننا لا نراه أبدًا يبكي على خرائب أورشليم ويسأل الله عن مدلول العقاب الذي حلّ بالشعب المختار. هذا هو العنصر الذي يُسند النصّ ويحدّد وظيفته: حين جدّد الكاتب بالنسبة إلى التقليد البيبليّ، أعلن في الواقع عن حاجة جوهريّة في قلب الجماعة التي إليها يوجّه كتابه: أن نفهم لماذا عاقب الله شعبه، وهكذا تُفهم مفارقةُ الوضع الذي خلقه انتصار الأمم على الشعب المختار. لا يقوم الكاتب هنا بعمل المؤرّخ، كما لا يقدّم تقديمًا خطيًا تعبيرًا عن حاجات جماعته كما قالتها هذه الجماعة. فهذه الجماعة لا تعي حاجاتها. هي لا تفهم الوضع المتأزّم الذي تعيش فيه، أو هي لا تستطيع أن تتجاوزه.

وبمختصر الكلام نقول إن باروك وُضع على «المسرح» ليتيح لقرّاء رؤيا أن يكتشفوا في أحداث سنة ٥٨٧، الأصل الحقيقيّ لوضع عاشوه حتّى الآن وما فهموا معناه، عاشوه كمفارقة قاسية. وهكذا أعطيت لهم الامكانيّة بأن يوضحوا حالة بدئية ظلّت غامضة بالنسبة إليهم، بحيث لم يتدرّجوا في «أسرار الله». وفي نهاية مثل هذه الخبرة، يستطيع المتدرّجون، وقد تحرّروا من الضيق، أن يمجدّوا الله ويدخلوا في فرح سيّدهم (١٥:٤؛ ١٧:٣-٤).

رؤيا ابراهيم

مدخل إلى رؤيا ابراهيم

حُفظت لنا رؤيا ابراهيم في اللغة السلافية. ولكنّها نُقلت عن اليونانيّة التي هي ترجمة النص العبريّ. تتكوّن هذه الرؤيا من جزئين متميّزين. الأول هو خبر دعوة ابراهيم وتدمير الأصنام. وقد وُجد مرارًا وحده بدون الجزء الثاني. أما الجزء الثاني فهو رؤية في المعنى الحصرّي للكلمة، وقد جاء من الخارج فانضمّ إلى الجزء الأول. وهكذا كوّن الجزءان رؤيا ابراهيم.

المخطوطات عديدة لهذا الكتاب ، وهي تتوزّع بين القرن الرابع عشر والقرن السادس عشر. تُرجمت رؤيا ابراهيم إلى الالمانية[١] سنة ١٨٩٧، وإلى الانكليزية سنة ١٩١٨[٢]، ثم سنة ١٩٨٣[٣]. وتعود الترجمة الفرنسية[٤] إلى سنة ١٩٨١. وهناك ترجمة في الايطالية وفي الاسبانيّة... والآن في العربيّة.

---

(١) N. BONWETSCH, Die Apokalypse Abraham. Leipzig, 1987

(٢) G.- H. BOX - J. - I LANDSMAN, The Apocalypse of Abraham, Londres, 1918

(٣) R. RUBINKIEWICZ, «Apocalypse of Abraham» in J-H. CHARLESWORTH. The Old Testament Pseudepigrapha, I (Londres) 1983, p 681 - 705.

(٤) B. PHILONENKO - SAYAR et M. PHILONENKO, «L'Apocalypse d'Abraham, Introduction, texte slave, traduction et notes», Semitica xxxi (Paris 1981).

العنوان

كتاب رؤيا ابراهيم، بن تارح، بن ناحور، بن سروج
بن رعو، بن أرفكشاد، بن سام
بن نوح، بن لامك
بن متوشالح، بن اخنوخ
بن يارد[١].

(١) نسب ابراهيم حسب تك ١١ : ١٠ - ٢٦؛ ٥ : ١٨ - ٣٢. ألغيت أسماء فالج بن عابر (تك ١١ : ١٦) وعابر بن شالح (تك ١١ : ١٤) وشالح بن ارفكشاد (تك ١١ : ١٢). نقرأ في بعض المخطوطات: «تارح ولد ابراهيم. وشرع تارح يصنع ما رأى عند أبيه ناحور. عبدَ الأصنامَ وقدّم لها ذبائح، عجولاً وثيرانًا صغيرة. وفعل أموراً يُرضي بها الشيطان. فلمّا رأى ابراهيم ذلك، دخل في تفكير عميق وقال في نفسه: "هذه الآلهة التي تُضلّ أبي تارح هي من خشب، هذه الآلهة لا نفس فيها. لها عيون، ولكنها لا ترى. لها آذان، ولكنّها لا تسمع. لها أيد، ولكنها لا تلمس. لها أرجل، ولكنها لا تمشي. لها أنوف، ولكنها لا تشمّ، ولا صوت في فمها. أظن بالحقيقة أن بها قد ضلّ تارح ابي". ولما فكّر ابراهيم بهذا...».

ابراهيم والصنم مرومه

١ (١) في يوم كنت أبردخ[١] آلهة أبي تارح وآلهة أخي ناحور[٢]، تساءلتُ[٣] أيّها هو الاله القويّ حقًا. أنا ابراهيم، ساعة أتممتُ وظيفتي، وحين انتهيتُ من خدمة ذبيحة أبي تارح لآلهته (التي) من الخشب والحجر[٤]، من الفضّة والذّهب، من النحاس والحديد، دخلتُ إلى هيكلها للخدمة. **(٢)** وجدتُ إله الحجر المسمّى مرومه[٥] ساقطًا إلى الأرض[٦] عند قدمَي إله الحديد ناحون[٧]. **(٣)** وحصل أني حين رأيتُ ذلك، تبلبل قلبي. **(٤)** فكّرتُ في عقلي أني أنا ابراهيم لا استطيع أن أعيد كل شيء وحدي مكانه، لأنه كان ثقيلاً وهو المصنوع من حجر ومن قامة كبيرة. **(٥)** ومضيت أُخبر أبي بذلك. **(٦)**

---

(١) انتقلت مهنة الأب (تارح) إلى الابن (ابراهيم). رج براشيت ربا ٣٨ : ١٣ ؛ نقرأ في كرونيكة نسطور، سنة ٦٤٩٤ : «قال ابراهيم : «يا أبي لماذا تُضلّ الناس وتفبرك آلهة الخشب»؟ وفي انجيل برنابا ٢٦ : ٩٠ : «كان والد ابراهيم نحّاتًا يصنع الآلهة الكاذبة ويعبدها».

(٢) حسب تك ١١ : ٢٧.

(٣) تساؤل ابراهيم يدلّ على الشّك الذي قد يكون بداية الايمان. ق وص أي ٢ : ٣ - ٤.

(٤) ٥ : ٤ ؛ رسالة ارميا ٢٩.

(٥) رج العبرية «م رم ه» أي المكر والغش. رج في ٦ : ١١ : معايير (أو حجارة) الغشّ. في العبرية : ا ب ن ه. م رم ه.

(٦) حك ١٣ : ١٦ ؛ رسالة إرميا ٢٥.

(٧) في العبرية : ن ك و ن. رج ٢ صم ٦ : ٦ وبيدر نكون عند قرية يعاريم. هو «الثابت»!

فدخل معي وحرّكناه (= الصنم) بجهد وأعدناه مكانه. وإذ أمسكتُ بالرأس سقط. (٧) وحصل أن أبي قال لي حين رأى أن رأس مرومه قد سقط: «يا ابراهيم»! فقلت: «هاءنذا». فقال لي: «جئني بفأس صغيرة من البيت». (٨) فجئته بها من البيت. (٩) فنحت مرومه آخر من دون رأس في حجر آخر، ووضع فوقه الرأس الذي سقط من مرومه. وما بقي من مرومه، دمّره.

باع ابراهيم الأصنام لتجّار سوريين

٢ (١) وصنع خمسة آلهة أخرى وأعطانيها. وأمرني أن أبيعها في الخارج على طريق المدينة. (٢) فأسرجتُ حمار أبي ووضعتُها فوقه. وخرجتُ على الطريق الكبيرة لكي أبيعها. (٣) حينئذ وصل تجّار من فندانة[٨] بسورية مع جمال. كانوا ماضين إلى مصر ليشتروا فيها قماش النيل القرمزيّ. سألتهم، فأعلموني وتحدّثت معهم. (٤) وأطلق أحد جمالهم صراخًا، فارتعب حماري ومضى راكضًا، فسقطتْ الآلهة. (٥) تحطّمت ثلاثة منها، وما بقي سوى اثنين. (٦) وحصل أن السوريين رأوا أن معي آلهة. فقالوا لي: «لماذا لم تقل لنا إن معك آلهة؟ لكنّا اشتريناها منك قبل أن يسمع الحمار صراخ الجمل، لئلا تُمنى بخسارة. (٧) فأعطنا أقلّه الالهين الباقيين ونحن ندفع لك الثّمن العادل». فكّرتُ في قلبي، وأعطوني ثمن الآلهة المحطّمة كثمن الالهين الباقيين. (٨) حزنتُ في قلبي وتساءلت كيف أحمل ثمن البضاعة إلى أبي. (٩) رميتُ الآلهة الثلاثة المحطّمة في نهر جور الذي يقع في هذا المكان، فغرقتْ ولم يبقَ منها شيء.

شكوك ابراهيم الداخليّة

٣ (١) وإذ كنتُ أمشي في الطريق، تبلبل قلبي واحتار عقلي فيّ. (٢)

(٨) هي فدان ارام (تك ٢٥: ٢٠)، رج سلّم يعقوب ٣.

فقلت في قلبي[٩]: «ها إن مرومه سقط وما استطاع أن ينهض في هيكله. وأنا أيضًا ما استطعتُ أن أحرّكه وحده حتى وصول أبي. (٣) وإذ لم نتوصّل، انقطع رأسه عنه، فوضع أبي (هذا الرأس) على حجر آخر لاله آخر صنعه بدون رأس. (٤) أما الآلهة الخمسة الأخرى[١٠]، التي سقطت عن الحمار، فما أستطاعت أن تدبّر أمورها بنفسها، ولا أن تسيء إلى الحمار لأنه حطّمها. وبقاياها لم تخرج من النهر». (٥) وقلتُ في قلبي: «إذا كان الأمر هكذا، فكيف يستطيع مرومه، إله أبي، الذي له رأس مصنوع من حجر نُحت في حجر آخر[١١]، كيف يستطيع أن يخلّص انسانًا أو يسمع صلاة انسان ويستجيبه»؟

غضب تارح

٤ (١) وإذ كنتُ أفكّر هكذا، وصلتُ إلى بيت أبي. فسقيتُ الحمار ووضعت له التبن. (٢) وأخرجت الفضّة، وجعلتها في يد أبي تارح. (٣) حين رأى ذلك فرح وقال لي: «مبارك انت بالهي، يا ابراهيم، لأنك جئتَ بثمن الآلهة بحيث لم يذهب تعبي سدى». (٤) فأجبته وقلت له: «اسمع يا أبي تارح. مباركة الآلهة بك. فأنت إلهها، لأنك أنت من يخلقها. فبركتُها دمار وقدرتها باطل. ما كانت عونًا لنفسها[١٢]، فكيف تعينك أو تباركني؟ (٥) فأنا كنت صالحًا لك في هذه القضية. فبفضل عقلي جئتك بفضّة الآلهة المحطّمة» (٦) حين سمع كلامي، دخل في غضب عظيم عليّ، لأني تفوّهت بكلام قاسٍ على الآلهة.

---

(٩) هنا تضيف بعض المخطوطات: «أي عمل رديء يعمله أبي؟ أما هو بالأحرى إله الآلهة، لأن (الآلهة) توجد بفضل عمله من قطع ونحت، وبفضل فنّه؟ فيليق بها هي بالأحرى أن تعبد أبي لأنها صُنْعته. فما هي هذه المادة التي يستعملها أبي في صنائعه»؟

(١٠) رج ٢: ٩، حيث سقطت ثلاثة آلهة لا خمسة.

(١١) حك ١٣: ١٠.

(١٢) حك ١٣: ١٦.

الصنم بريشه فريسة النار

٥ (١) فخرجتُ وأنا أفكّر في غضب أبي. وحين خرجتُ دعاني قائلاً: «ابراهيم». فقلت: «هاءنذا». **(٢)** فقال: «إجمع قطع الخشب التي بها صنعتُ آلهة الصنوبر قبل أن تجيء، وخذها. وهيّئ طعام الغداء». **(٣)** وحصل أني حين كنت أجمع قطع الخشب، وجدت فيها إلهًا صغيرًا كان قد زلق على الكومة (التي) عن يساري. وكان قد كُتب على جبينه: الاله بريشه[١٣]. **(٤)** فما قلتُ لأبي إني وجدت إله الخشب بريشه بين شقف الخشب. **(٥)** وحصل أني وضعت قطع الخشب في النار[١٤] كي أهيّئ الطعام لأبي. **(٦)** وإذ خرجت لأسأله نصيحة حول الطعام، وضعتُ بريشه قرب النار التي بدأت تشتعل، وقلتُ له بلهجة مهدّدة: «انتبه بريشه بألاّ تنطفئ النار حتّى عودتي. فإن انطفأت، إنفخ فيها فتعود»! وخرجتُ وأتممت ما نويت. **(٧)** وحين عدت، وجدت بريشه ساقطًا ممدّدًا[١٥]: أحاطت النار بقدميه فأحرقتهما إحراقًا. **(٨)** فاندفعتُ في الضحك وقلت في نفسي: «في الحقيقة، يا بريشه، أنت تعرف أن تشعل النار وتطبخ الطعام». **(٩)** وحصل حين كنت أتكلّم في عقلي، أنه احترق شيئًا فشيئًا بالنار، وتحوّل كله إلى رماد. **(١٠)** فحملتُ الطعام إلى أبي فأكله. وأعطيتُه خمرًا ولبنًا[١٦] (حليبًا) فشرب. **(١١)** فارتاح وبارك إلهه مرومه. **(١٢)** فقلتُ له: «يا أبي تارح، لا تبارك إلهك مرومه ولا تمدحه. بل إمدح إلهك بريشه. لأنه رمى نفسه بالنار حبًا لك، وهيّأ لك طعامك». **(١٣)** فقال لي: «أين هو الآن»؟ (فقلت): «تحوّل إلى رماد من قوّة النار فصار غبارًا». **(١٤)** فقال: «عظيمة قدرة بريشه. سأصنع واحدًا آخر اليوم، وغدًا يهيّئ طعامي[١٧]».

---

(١٣) أي ابن النار، حسب الأرامية.

(١٤) اش ٤٤: ١٥؛ حك ١٣: ١٢.

(١٥) اش ٤٤: ١٦، ١٩.

(١٦) رج نش ٥: ١؛ كعب ٣١: ٦.

(١٧) رج ٦: ١٠.

وبيّن ابراهيم لأبيه بطلان الأصنام

٦ **(١)** أنا ابراهيم سمعت هذه الكلمات من أبي، فأخذتُ أضحك[١٨] في عقلي، وبكيتُ في المرارة وغضب النفس. **(٢)** وقلت: «كيف يستطيع ما خلقه أبي، وهو أصنام مفبركة، أن يأتي إلى عونه؟ أو هل خضع الجسد للنفس، والنفس للروح[١٩]، والروح للجنون والجهالة»؟ **(٣)** فقلتُ: «يليق (بي) يومًا أن أتحمّل الشرّ. سأوجّه عقلي نحو الطهارة، وأعرض أفكاري أمامه». **(٤)** فأجبت وقلت: «يا أبي تارح. أيًا كان بين هذه الآلهة التي تمتدح، أنت غير عاقل في فكرك. **(٥)** فها إن آلهة أخي الموجودة في الهيكل المقدّس أجدر بالعبادة من آلهتك. **(٦)** فها هو زوخ[٢٠] إله أخي ناحور: هو أجدر بالعبادة من إلهك مرومه، لأنه مصنوع من الذهب، وهو ذات قدر لدى البشر. وإن عتق مع الزمن، يُصنع أيضًا. **(٧)** أما مرومه فإن تبدّل منظره أو تحطّم، لن يجدَّد لأنه من حجر. **(٨)** وماذا تقول عن ياوان[٢١] الموجود مع زوخ[٢٢]؟ **(٩)** أما بريشه[٢٣] فقد أحرق نفسه بالنار، وصار رمادًا وما بقي منه شيء. **(١٠)** وأنت تقول: "سأصنع اليوم (إلهًا) آخر فيهيِّئ طعامي"! ها قد دُمِّر كل التدمير»!

---

(١٨) تك ١٧ : ١٧ : رج فيلون، التبدّل ١٥٤ : «فأخذ ابراهيم يضحك ضحكة النفس. اكفهرّ وجهه ولكنه تبسَّم في فكره». رج فيلون، ابراهيم ٢٠٥ - ٢٠٧.

(١٩) نلاحظ هنا وجود المثلّث: الجسد، النفس، الروح، رج ١ تس ٥ : ٢٣.

(٢٠) رج «ز ك ه» الذي يعني كان طاهرًا أو انتصر. هناك إله أو شيطان ذُكر في البرديات السحريّة اليونانية باسم زوخ أو زوكي.

(٢١) رج إيونية وهي المنطقة اليونانيّة الواقعة على الشاطئ التركي.

(٢٢) هنا تضيف بعض المخطوطات: «لأنه أجدر بالعبادة من بريشه المصنوع من خشب. فهو مصنوع من فضّة. وقد زُيِّن ذلك ليظهر للبشر بمظهر لائق».

(٢٣) هنا تضيف المخطوطات: «كان إلهك، قبل أن يخلقك، مجذرًا في الأرض، كبيرًا وعجيبًا مع أغصان وازهار ومدائح. قطعتَه بفأسك، وبفنّك صُنع إلهًا. وها شحمه قد جفّ وهلك. سقط من العلياء على الأرض وانتقل إلى الصغر. أُحرق منظرُ وجهه و...».

٧ (١) وقلتُ[٢٤] هذا:

«النار أجدر بالعبادة من الاصنام، لأن غير الخاضع يخضع لها، وهي تهزأ ممّا يهلك بدون تعب في نيرانها. **(٢)** ولكني لا أسمي أيضًا (النار) إلهًا، لأنها خاضعة للمياه. فالمياه أجدر بالعبادة، لأنها تنتصر على النار، وتغذّي الأرض. ولكني لا أعطي (المياه) أيضًا اسم إله، لأنها حين تنزل تحت الأرض تخضع (للأرض). **(٣)** فأدعو الأرض التي هي أجدر بالعبادة (إلهًا) لأنها تنتصر على طبيعة الماء وكتلتها. ولكني لا أعطي (الأرض) أيضًا إسم الله، لأنها تجفّ أيضًا بالشمس وهي مهيّأة لعمل الانسان. **(٤)** فأسمّي الشمس أجدر بالعبادة من الأرض، لأنها تنير بشعاعها العالم ومختلف الفضاءات. ولكني لا أجعل (الشمس) بين الآلهة، لأن مسيرتها تصبح مظلمة بالغيوم، في الليل. **(٥)** ولا أسمّي أيضًا القمر ولا النجوم إلهًا، لأنها هي أيضًا في وقتها يختفي نورها، في الليل. **(٦)** فاسمع يا تارح أبي، سأبحث أمامك عن الاله الذي خلق كل شيء، لا الآلهة التي نخترعها نحن. **(٧)** فمن هو أو ما هو ذاك الذي جعل السماء حمراء، والشمس ذهبيّة؟ من أعطى النور والقمر ومعه النجوم؟ من جفّف الأرض وسط المياه الكثيرة؟ من وضعك أنت بين البشر؟ يا ليت الله يكشف ذاته لنا»!

---

(٢٤) يستعيد هذا الفصل الهجوم اليهودي التقليديّ على عبادة العناصر من نار وماء وأرض (لا نجد الهواء)، والكواكب. ق فيلون، حياة التأمل ٣-٥؛ الوصايا العشر ٥٣؛ الشرائع الخاصة ٢: ٢٥٥. رسالة إرميا ٥٩ - ٦٢. منظر الكون هو الذي قاد ابراهيم ليرتدّ إلى الله خالق السماء والأرض ويعبده. ق يوب ١٢: ١٦ - ١٧؛ ترجوم نيوفيتي على تك ١٨: ١. نقرأ في كرونيكة نسطور: «ولما بلغ ابراهيم أشدّه، نظر إلى المساء التي تزيّنها الشمس والقمر والنجوم وقال: "في الحقيقة، الله هو الذي خلق السماء والأرض، وأبي يجعل الناس يضلوّن"». نقرأ في انجيل برنابا ٢٩: ٩٧: «حين نظر إلى الكواكب والقمر والشمس، ظنّ أنها آلهة. ولما تأمّل في تبدّلها وحركتها، قال: "الله لا يتحرّك، والغيوم لا تغطّي نوره. وإلاّ زال البشر"». رج أيضًا المجموعة المغلقة (Corpus Hermeticum) ٥: ٤.

احترق بيت تارح بنار سماوية

٨ (١) وحصل[٢٥] إذ كنت هكذا أكلّم أبي تارح في دار بيته، أن صوت (الله) القدير سقط من السماء[٢٦] في سيل من نار، قائلاً ومناديًا: «ابراهيم، ابراهيم»! فقلت: «هاءنذا»! **(٢)** فقال: «أنت تبحث عن إله الآلهة والخالق في فهم قلبك. أنا هو. **(٣)** أخرج[٢٧] من عند أبيك تارح ومن بيته لئلا تُقتل أنت أيضًا في خطايا بيت أبيك». **(٤)** فخرجتُ[٢٨]. وحصل أني خرجت وما سنح لي الوقت سوى أن أعبر باب الدار. **(٥)** فجاء صوت رعد أحرق أبي وبيته وكل ما كان في بيته، على عمق أربعين ذراعًا.

---

(٢٥) نحن أمام مدراش صغير على تك ١٢ : ١ (أترك أرضك . . .). ق وص أب ب١ : ١ - ٢ : «قال الرب لميخائيل: «قم وامضِ إلى ابراهيم عبدي وقل له: يجب أن تترك هذه الحياة» .

(٢٦) رج ١٩ : ١؛ يوب ١٨ : ١٤؛ ١أخن ٦٥ : ٤؛ ٢ با ١٣ : ١؛ ٤ عز ٦ : ١٣ - ١٨؛ مت ٣ : ١٧؛ أع ١١ : ٩. في تك ١٢ : ١، جاء النداء الذي وجّهه الله إلى ابرام حالاً بعد موت تارح، كما في رؤ اب ٩ : ١. أما هنا فيتدخّل الله قبل موت تارح. لا يقاسم ابراهيمُ المصير الذي سيضرب أباه: إذن، عليه أن يترك بيته.

(٢٧) رج تك ١٢ : ١.

(٢٨) في آ ٤-٥ مدراش قصير حول تك ١٥ : ٧ (أنا الربّ الذي أخرجك من أور). فُهمت «أور» وكأنها «النار». خرج ابراهيم من مدينة أور، وهنا انتُزع من لهيب النار. ق كعب ٦ : ١٨؛ ٢٣ : ٥؛ ٣٢ : ١؛ نح ٩ : ٧ (حسب اللاتينية الشعبية)؛ تر نيوفيتي على تك ١٥ : ٧ (أنا يهوه الذي أخرجك من أتون نار الكلدائيين)؛ أقوال رابي اليعازر ٢٦، ٥٢؛

ذبيحة ابراهيم

أُمر ابراهيم بأن يقدّم ذبيحة لله

٩ (١) عندئذ جاءني صوت من السماء يقول لي مرّتين: «ابراهيم، ابراهيم»[٢٩]! فقلت: «هاءنذا»! (٢) فقال: «هذا أنا[٣٠]، لا تخف[٣١]. فأنا إله قدير وسابق للدهر[٣٢]، الذي خلق في البدء نور الدهر[٣٣]. (٣) أنا ذاك الذي يحميك[٣٤] ويُعينك. (٤) فامضِ وخذ عجلة عمرها ثلاث سنوات، وعنزة عمرها ثلاث سنوات، وكبشًا عمره ثلاث سنوات، ويمامة وحمامة[٣٥]. (٥) إصنع لي ذبيحة نقيّة[٣٦]، وفي هذه الذبيحة أضع أمامك الدهور وأشرح لك ما لاحظتَ. سوف ترى أمورًا عظيمة ما رأيتَها[٣٧]، لأنك أحببتَ أن تبحث عنّي،

---

(٢٩) رج ٨: ١؛ ق تك ٢٢: ١، ١١.

(٣٠) رج ٨: ٢.

(٣١) رج تك ١٥: ١.

(٣٢) الدهر أي الزمن ودهر الدهور. هذا ما يدلّ على وجود الله في الأزل كما في ٢٠: ١. ق فيلون، استعارات الشرائع ٢: ٣ (الله أعتق من العالم وهو خالقه)؛ ٢ أخن ٦٥: ١ (قبل أن توجد الخليقة كلّها، أقام الرب دهر الخليقة).

(٣٣) ق يو ٨: ١٢.

(٣٤) تك ١٥: ١.

(٣٥) تك ١٥: ٩.

(٣٦) «م ن ح ه. ط هـ ر ه»، تقدمة طاهرة.

(٣٧) ق كعب ٢٦: ١٣؛ ١كور ٢: ٩. في ما يخصّ وحي ابراهيم بين الحيوانات المذبوحة، رج ٤ عز ٣: ١٤؛ ٢با ٤: ٥؛ كعب ٢٣: ٦؛ براشيت ربا ٤٤: ٢١.

ودعوتُك خليلي[٣٨]. **(٦)** ولكن أمتنع عن كل طعام يأتي من النار[٣٩]. وامتنع أن تشرب خمرًا أو تدّهن بزيت[٤٠] خلال أربعين يومًا[٤١]. **(٧)** حينئذ تقدّم الذبيحة التي فرضتُها في موضع أدلّك عليه على جبل عال[٤٢]. **(٨)** هناك أريك الدهور التي صُنعتْ بكلمتي[٤٣] وثبتت وخُلقت وجُدِّدت[٤٤]. **(٩)** وأعرّفك بما يحصل في هذه الدهور للذين اقترفوا الشرّ والبرّ في الجنس البشريّ».

أرسل الله ياوئيل إلى ابراهيم

١٠ (١) وحصل أني سمعتُ الصوت الذي أطلق هذه الكلمات، فنظرتُ هنا وهناك. **(٢)** فلم[٤٥] تكن نسمة بشر. فامتلأ روحي رعبًا. **(٣)** وأفلتتْ نفسي مني. فكنت كالحجر، وسقطتُ أرضًا، لأنه لم تعد لي القوّة لكي أقف على الأرض. **(٤)** وإذ كنت أيضًا بوجهي إلى الأرض، سمعتُ صوت القدّوس

---

(٣٨) ابراهيم خليل الله. رج أش ٤١ : ٨؛ ٢ أخ ٢٠ : ٧؛ دا ٣ : ٣٥ (حسب السبعينية)؛ يوب ١٩ : ٩؛ وثص ٣ : ٢؛ وص اب ب ٤ : ١٠؛ ٨ : ٢؛ ١٣ : ١، ٦؛ وص اب أ ١ : ٦؛ ٢ : ٣، ٦؛ ٨ : ٢، ٤؛ ٩ : ٧؛ ١٥ : ١٢، ١٣، ١٤؛ ١٦ : ٥، ٩؛ ٢٠ : ١٤؛ فيلون، الاعتدال ٥٦؛ ابراهيم ٨٩؛ يع ٢ : ٢٣؛ اكلمنضوس الاولى ١٠ : ١؛ ١٧ : ٢.

(٣٩) أي: الخبز (يُطبخ في النار).

(٤٠) بالنسبة إلى المثلّث، الخبز والخمر والزيت، رج يوسف واسنات ٨ : ٥؛ ١٥ : ٤.

(٤١) كما في حياة آدم في اللاتينية ٦ : ١.

(٤٢) نقرأ في تك ٢٢ : ٢ (النصّ العبري): جبل موريا. فهمت السبعينية واللاتينية العتيقة هذه العبارة على أنها تشير إلى جبل عال. رج يوب ١٨ : ٣.

(٤٣) ق ٢٢ : ٣؛ ٢ أخن ٣٣ : ٢.

(٤٤) نلاحظ التوازي بين صُنعت وثبتت، بين خُلقت وجُدّدت. فالكون الذي خُلق يتجدّد في الأيام الأخيرة. ق ١٧ : ١٤؛ أش ٦٥ : ١٧؛ ٦٦ : ٢٢؛ نج ٤ : ٢٥.

(٤٥) نجد هنا وصفًا لانخطاف ابراهيم. ق مخطوط أو كسفورد ١٥٣١، وريقة ٤٥ أ. رأى صوفيُّ «المركبة» (الالهيّة) سيّد الباب الأول فأعلن: «حين شاهدتُه احترقتْ يداي وظللتُ واقفًا بدون يدين ولا رجلين».

يقول: امض يا ياوئيل[٤٦]، يا حامل اسمي، وأقم هذا الرجل بواسطة اسمي الذي لا يُلفظَ[٤٧]، وقوِّه، واطرد منه الرعب». **(٥)** فجاء الملاك الذي أرسله (الله) إليّ بشكل انسان، فأخذني بيدي اليمنى وأوقفني على قدميّ. **(٦)** وقال لي: «قم، يا ابراهيم، يا خليل الله الذي أحبّك[٤٨]، لا يضايقك الرعب البشريّ. **(٧)** فها قد أُرسلتُ نحوك كي أقوّيك وأباركك باسم الله الذي أحبّك، وباسم خالق السماء والأرض. لا تخف، وأسرع إليه.

(٨) « أما أنا فياوئيل. سمّاني كذلك، ذاك الذي جعل ما هو معي في المدى السابع[٤٩] يتحرّك في الفلك. أنا قوّة[٥٠] بفضل الاسم الذي فيّ والذي لا يُلفظ. **(٩)** خُلقتُ حسب إرادته لكي أهدئ الأبعاد بين الخلائق الكروبينية[٥١]. **(١٠)** علّمتُ الذين يحملون (الله) نشيد الساعة السابعة[٥٢] في الليلة البشرية. **(١١)** خُلقتُ لكي أحرس اللاويتانات[٥٢مكرّر]، فبي تتمّ السيطرة[٥٣] على جميع

---

(٤٦) يلعب ياوئيل في رؤ اب الدور الذي يلعبه ميخائيل في وص اب أو متاترون في ٣ أخن. هو قدير . . . لأنه يحمل اسم الله كما في حز ٢٣ : ٢٠ - ٢١(ها أنا أرسل ملاكًا قدّامك. . . . . اسمع صوته. . . . لأن اسمي عليه). ق ٣ أخن ١٢ : ٥.

(٤٧) الاسم المربّع الحروف (ي هـ و ه)، اسم الله الذي لا يحقّ لأحد أن يلفظه رج آ ٨.

(٤٨) رج ٩ : ٥ ح.

(٤٩) المدى أو المساحة أو الفلك. سيستعيد ف ١٩ تعليم السماوات السبع في طوابق. نجد هذا التمثّل للعالم السماويّ في وص لاوي ٢ : ٧ - ٣ : ٩ ؛ ٢ أخن ٣ - ٢٠ ؛ صعود اشعيا ٧ - ١١.

(٥٠) هو واحد من القوّات السماوية، والقوّات فئة من فئات الملائكة. ق ٢ أخن ٢٠ : ١ (النسخة الطويلة)؛ وص آدم ٤ ؛ كو ١ : ١٦ ؛ ١بط ٣ : ٢٢.

(٥١) رج ١٨ : ٧. الخلائق الكروبينية هم الأحياء في حز ١ الذين يتماهون مع الكروبيم في حز ١٠ : ٢٠.

(٥٢) نحن هنا في عالم ليتورجي خاص. لم نعد على مستوى البشر والساعة السادسة بما فيها من نقص بشريّ. رج وص آدم التي تلمّح إلى ليتورجيّة ساعات النهار والليل: ٢ أخن ١٤ : ٧ (النسخة الطويلة).

(٥٢مكرّر) جمع لاويتان، أو الحيّة الملتوية التي تطغي البشريّة. لقد تكاثرت. رج ٢١ : ٦ ؛ اش ٢٧ : ١ ؛ ١ أخن ٦٠ : ٧ ؛ ٢با ٢٩ : ٤ ؛ ٤ عز ٦ : ٤٩. إن اللاويتانات والحيّات تجسّد قوى الجحيم.

(٥٣) رج ٢ تس ٢ : ٦.

الزحافات الهاجمة والمهدّدة. **(١٢)** وتسلّمتُ أمرًا بأن أحّل قيود الجحيم وأدمّر عابدي الأصنام(٥٤). **(١٣)** وتسلّمتُ أمرًا(٥٥) بأن أضع النار في بيت أبيك(٥٦) وفيه، لأنه يُكرم الاصنام. **(١٤)** وأُرسلتُ الآن إليك لأباركك أنت والأرض التي هيّأها لك(٥٧) الأزلي الذي دعوتَه. فلأجلك سلكتُ طريق الأرض.

(١٥) «قُم، يا ابراهيم، ولا تخف. إبتهج كثيرًا وافرح. فأنا معك. هيّأ الأزليّ لك حصّة(٥٨) أبديّة. **(١٦)** أمضِ وأتمّ الذبيحة المفروضة. فقد عيّنتُك لتكون معي ومع النسل الذي سيُولد منكَ. **(١٧)** ومعي يباركك ميخائيل(٥٩) إلى نهاية الدهر. لا تخف. إمضِ»!

وصف ياوئيل

١١ (١) حين نهضتُ(٦٠)، رأيت ذاك الذي أخذني باليد اليمنى واوقفني على قدميّ. **(٢)** كان منظر جسده كالياقوت، ووجهه مثل الزبرجد، وشعر رأسه مثل الثلج(٦١). وكانت العمامة التي على رأسه بشكل قوس قزح. **(٣)**

---

(٥٤) حرفيًا الموتى. فأصنام الأمم هي آلهة موتى، لاحياة فيها. رج رسالة إرميا ٧٠؛ رسالة اكلمنضوس الثانية ٣: ١.

(٥٥) نجد في بعض المخطوطات: أعطيتُ أمرًا.

(٥٦) رج ٨: ٥. ياوئيل هو الذي أحرق بيت ابراهيم.

(٥٧) أي أرض الموعد. رج تك ١٥: ١٨.

(٥٨) رج ١٣: ٦؛ ١٤: ٤. رج في العبريّة «ج و ر ل» المستعملة في قمران لتدلّ على انتماء شخص إلى «حصة» النور أو الظلمة: نج ٢: ٢ - ٥؛ ق١ أخن ٣٨: ٤؛ وص أي ٣٨: ٢؛ صعود أش ٨: ١٣ (حسب اللاتينيّة).

(٥٩) ذُكر ميخائيل هنا فدلّ على أنه مميَّز عن ياوئيل، أقلّه على المستوى الأدبيّ.

(٦٠) ق ١٠: ١.

(٦١) رج صورة قديم الأيام في دا ٧: ٩.

كانت ثيابه من الارجوان، وكان يمسك الصولجان[٦٢] بيده اليمنى. (٤) فقال لي: «يا ابراهيم»! فقلت: «ها هو عبدك»! قال: «لا تخف وأنت تراني، ولا تُقلق كلمتي نفسَك! (٥) تعالَ معي. أنا أذهب معك منظورًا حتّى الذبيحة، ولا تعود تراني بعد الذبيحة حتى نهاية الدهر. لا تخف. إمضِ»!

تعليم ياوئيل لابراهيم حول الذبيحة التي يتمّمها

١٢ (١) ومضينا كلانا وحدنا، خلال أربعين يومًا وأربعين ليلة[٦٣]. (٢) ما أكلتُ خبزًا ولا شربتُ ماء، لأن طعامي كان رؤية الملاك الذي كان معي، وشرابي كان الحديث الذي يقوم به معي[٦٤]. (٣) وصلتُ إلى جبال الله، إلى حوريب المجيد. (٤) فقلتُ للملاك: «يا مُنشد الأزليّ، ها أنا بدون ضحيّة[٦٥]، ولا أعرف مذبحًا على الجبل. فكيف أتمّ ذبيحتي»؟ (٥) فقال لي: «إلتفت». فالتفتُّ، فإذا جميع الحيوانات المفروضة للذبيحة تتبعنا: الثور الصغير، العنزة، الكبش، اليمامة، الحمامة[٦٦]. (٦) فقال لي الملاك: «ابراهيم»! فقلت: «هاءنذا». فقال لي: «كل هذه الحيوانات، أقتلها، واقطعها، وضَعْ النصف تجاه النصف الآخر. أما العصفوران فلا تقطعهما[٦٧]. (٧) أعط القطع للبشر[٦٨] الذين أدلّك عليهم والذين يكونون واقفين بقربك، فهم المذبح على الجبل حيث

---

(٦٢) الارجوان والصولجان يدلاّن على رتبة ملوكيّة.

(٦٣) رج ١مل ١٩: ٨ ومسيرة إيليا إلى جبل حوريب.

(٦٤) ق وص أب ب ٢: ١٣.

(٦٥) ق تك ٢٢: ٧ حيث يسأل اسحاق عن المحرقة. أما هنا فلا تلميح إلى اسحاق.

(٦٦) ق تك ١٥: ٩. نلاحظ أن الحيوانات المعيَّنة للذبائح، تبعت بنفسها ابراهيم لتكون ذبائح طوعيّة.

(٦٧) رج تك ١٥: ١٠.

(٦٨) هم الملائكة. ق ١٣: ١. إنهم يشكّلون المذبح الروحيّ الذي سيقدّم عليه ابراهيم ذبيحته.

تقدَّم ذبيحة للازليّ. **(٨)** أما اليمامة والحمامة، فتعطيني إياهما فأصعد[٦٩] على أجنحة الطيور لأريك ما في السماء وعلى الأرض، في البحر والغمار، في أعماق الأرض[٧٠]، في جنّة عدن وأنهارها، في ملء العالم. فترى دائرة (العالم) كلها».

ابراهيم وعزازيل

١٣ **(١)** أتممتُ كل شيء حسب فريضة الملاك، وأعطيتُ الملائكة الذين جاؤوا إلينا قطع الحيوانات. أما الطيْران فأخذهما الملاك. **(٢)** وانتظرتُ ذبيحة المساء. نزل طير نجس[٧١] على الأجسام فطردته. **(٣)** فتوجّه إليّ الطير النجس وقال: «ماذا تصنع، يا ابراهيم، على المرتفعات المقدّسة حيث لا يأكل أحد ولا يشرب؟[٧٢] ليس هناك طعام بشريّ. أما جميع هذه القطع فتشتعل فيها النار فتحرقك[٧٣]. **(٤)** أترك الانسان الذي معك، لأنك إن صعدت إلى المرتفعات أخذتْك المرتفعات». **(٥)** وحصل أني رأيتُ الطير الذي كان يكلّمني. فقلت للملاك: «ما هذا، يا سيّدي[٧٤]»؟ **(٦)** فقال: «هو الكفر،

---

(٦٩) يرد موضوع صعود ابراهيم في كعب ١٨ : ٥؛ وص أب أ ١٠ - ١٤؛ براشيت ربا ٤٤ : ١٢. يقابل هذا الصعود رؤية ابراهيم بين الحيوانات كما في كعب ٢٣ : ٦؛ تر نيوفيتي على تك ١٥ : ١٧.

(٧٠) العالم السفلي الذي يقابل الجحيم (لا جهنم موضع العذاب) مسكن الاموات. رج ١٤ : ٣؛ ٢١ : ٥؛ ٢٤ : ٥؛ ق أف ٤ : ٩.

(٧١) ق تك ١٥ : ١٥ كما في تر نيوفيتي حول ١٥ : ١١ (هذا هو الحيوان النجس).

(٧٢) تنتمي المرتفعات السماويّة إلى عالم الرّوح حيث لاطعام أرضيّ ولا شراب. ق وص أب أ ٤ : ٩

(٧٣) أي: الملائكة يحرقونك. نجد في كعب ٣١ : ١، كلامًا حول حسد الملائكة من ابراهيم. أما الأخطار التي يُحسّ بها الصوفيّ في صعوده، رج ١٠ : ٢ - ٣.

(٧٤) هنا نتذكّر سؤالاً طُرح في تر نيوفيتي حول تك ١٥ : ١١: «ما هذا؟ هو الطير الكاسر. هو الطير النجس. تلك هي ممالك الأرض».

هو عزازيل»[٧٥]. وقال: «عيب عليك، يا عزازيل، لأن حصّة ابراهيم هي في السماوات وحصّتك على الأرض. **(٧)** فقد اخترتَ الأرض واحببتها في مسكن نجاستك[٧٦]. لهذا أعطاك الرب الأزليّ القدير سكّان الأرض[٧٧]. **(٨)** منك يأتي روح الشرّ والغشّ. منك يأتي الغضب والشرور على أجيال البشر الكافرين[٧٨]. **(٩)** فالأزلي والقدير لم يسمح أن تكون أجسام الأبرار بين يديك[٧٩]، لكي تتثبَّت بهم حياةُ البرّ ودمار الكفر. **(١٠)** اسمع، أيها المشير، وابتعد عني في العار، لأنه لم يُعطَ لك أن تجرّب جميعَ الأبرار. **(١١)** إبتعد عن هذا الرجل. لا تستطيع أن تطغيه، لأنه عدوّك وعدوّ جميع الذين يتبعونك ويحبّون ما تريد. **(١٢)** ها إن الثوب الذي كان في الماضي ثوبك في السماوات[٨٠] قد أعطي له، والفساد[٨١] الذي كان عليه انتقل عليك».

١٤ (١) فقال لي الملاك: «ابراهيم»: فقلت: «هاءنذا خادمك»! فقال: «إعلم إذن أن الأزلي الذي أحببتَه قد اختارك. **(٢)** فلا تخف، وأتمّ هذه الوصيّة، كما آمرُك بها، في موضع ذاك الذي يسخر بالبّر. فأنا لا أستطيع أن

---

(٧٥) تماهى الطير النجس مع عزازيل الذي تماهى مع النجاسة. فعزازيل يرتبط بعلاقات خاصة مع النجاسة. رج ١ أخن ٨: ١ - ٢؛ المغارة الرابعة في قمران ١٨٠ - ١٨١. عزازيل هو في رؤ ابراهيم العدوّ اللدود لابراهيم الذي يحميه ياوئيل.

(٧٦) أو: مسكنك النجس.

(٧٧) نجد العبارة عينها في ٤ عز ٣: ٣٥؛ ٤: ٢١؛ ٥: ١؛ ٦: ١٨؛ رج دا ٣: ١ (حسب السبعينية)؛ ٦: ٢٦ (حسب السبعينية)؛ كعب ٣: ١٠؛ وص أب أ ٣: ٥؛ رسالة اكلمنضوس الاولى ٦٠: ٤.

(٧٨) ق نج ٤: ٩ - ١١.

(٧٩) سمح الله أن يجرّب البشر بيد عزازيل، ولكنّه لم يسمح أن تسلَّم إليه أجسامُ الأبرار. رج أي ١: ١٢.

(٨٠) هو الجسد الممجَّد الذي وُعد به الأبرار. صعود أش ٩: ٢، ٢٤ - ٢٦.

(٨١) العفن والانحلال هما ما يميّز مملكة الشيطان والموت. رج وص أب ب ١٣: ٢٠.

أعاقب ذاك الذي وزّع على الأرض أسرار السماء، ووقف بوجه القدير(٨٢).
(٣) قل له: "كن جمرة أتون النار(٨٣). إذهب، يا عزازيل، إلى أماكن الأرض التي لا يصل إليها أحد(٨٤). **(٤)** فميراثك يقوم بسلطانك على الناس الذين معك، الذين ولدوا مع النجوم ومع السحاب(٨٥). فأنت حصّتهم ومنك وجودهم. لهذا، اختف من أمام نظري بسبب الخسارة التي تحملها في داخلك"» **(٥)** فقلتُ الكلمات التي علّمني إياها (الملاك). فقال عزازيل: «ابراهيم»! فقلت: «هاءنذا عبدك». فقال لي الملاك: «لا تُجبه». **(٦)** ووجّه إليّ عزازيل الكلام مرّة ثانية، فقال الملاك: «إن كلّمك الآن، فإياك أن تجيبه، لأن سلطانه يتعلّق بك. فالله أعطاه سلطانًا على الذين يجيبونه». **(٧)** ففعلتُ ما أمرني به الملاك. وكل مرّة وجّه إليّ عزازيل الكلام لكي أنزل، لم أجبه.

---

(٨٢) عزازيل هو ملاك ساقط كشف للبشر أسرار الله. رج ١ أخن ٩: ٦.

(٨٣) رج تك ١٥: ١٧. الاتون هو صورة نار جهنّم التي تنصبّ على الأشرار في نهاية الأزمنة. نقرأ الفكرة عينها في تر نيونيتي حول تك ١٥: ١٧: «يُطلق جمر النار في نهاية الأيام من عرش المجيد، فتُحرَق كلُ مملكة وتدمَّر». رج كعب ٢٣: ٦؛ فيلون، من هو وارث الالهيات ٣١١.

(٨٤) أي الجحيم أو عالم الموتى. ق ١٢: ٨ ح.

(٨٥) نحن هنا أمام حتميّة مطلقة يحدّدها موقعُ الكواكب عند ولادة الشخص، وهكذا لن يتبدّل مصيرُ الانسان. نحن هنا أمام ما يُسمّى دراسة الأبراج التي برع فيها الاسيانيوّن. ق ٢ أخن ٣٠: ٦ (النسخة الطويلة)؛ ٤٣: ٢ - ٤.

صعود ابراهيم

ابراهيم والملاك

١٥ **(١)** وحصل أنه حين غابت الشمس، ظهر دخان بدا صاعدًا من أتون(٨٦). ومن على الاتون المدخّن، ارتفعت ملائكة تحمل الأضاحي المقطوعة. **(٢)** فأخذني الملاك بيدي، وأقعدني على جناح الحمامة الأيمن(٨٧)، وقعد هو على جناح اليمامة الأيسر. فهاتان ما ذُبحتا ولا قُطعتا(٨٨). **(٣)** ونقلني إلى حدود لهيب النار. **(٤)** فارتفعنا كما لو أن رياحًا عديدة اسندتنا، إلى السماء المثبتة على المساحات. فرأيتُ في الهواء على المستوى الذي ارتفعنا إليه نورًا قويًا لا يمكن وصفُه. **(٥)** وفي هذا النور(٨٩)، كانت نار متّقدة لمجموعة ولمجموعة كبيرة ذات وجه بشريّ. **(٦)** كلّهم تحوّلوا وجهًا وشكلاً، ركضوا وتبدّلوا، سجدوا وهتفوا بصوت لم أعرف كلماته(٩٠).

١٦ **(١)** فقلتُ للملاك: «كيف نقلتَني الآن إلى هنا؟ فما عدتُ أستطيع

---

(٨٦) ق تك ١٥ : ١٧ .

(٨٧) صعد ابراهيم على جناح حمامة . فجاء صعوده شبيهًا بصعود الاسكندر .

(٨٨) حسب تك ١٥ : ١٠ .

(٨٩) في آ ٥ - ٦ نجد مشهدًا يذكّرنا بسطرة المغارة . رج كعب ٢٨ : ٨ .

(٩٠) هو نشيد التريزاجيون (قدّوس قدّوس، قدّوس) ينشده الملائكة . رج ١٦ : ٣؛ ١٨ : ١١ . هنا نتذكّر أن لكل طبقة من مختلف طبقات الملائكة «صوتًا» خاصًا بها . رج ١ أخن ٤٠ : ٢ - ٧ . أما في ما يتعلّق بلغة الملائكة، رج وص أي ٤٨ : ٣؛ ٤٩ : ٢؛ ٥٠ : ١ - ٢؛ ١كور ١٣ : ١ .

أن أرى، لأني ضعفتُ وتركتني روحي»[٩١]. **(٢)** فقال: «أنتَ معي فلا تخف. **(٣)** فذلك الذي تراه آتيًا إلينا بشكل مباشر في صوت عظيم من القداسة[٩٢]، هو الأزليّ الذي أحبّك. أما هو فلا تراه. **(٤)** لا يضعف روحُك، فأنا معك وأقوّيك»[٩٣].

١٧ **(١)** وإذ كان يكلّمني بعد، تقدمّتْ نار[٩٤] باتجاهنا وأحاطت بنا. **(٢)** وكان في النار صوت شبيه بصوت مياه كثيرة[٩٥]، شبيه بصوت البحر في هيجانه. **(٣)** فانحنى الملاك معي وسجد. **(٤)** أردتُ أن أرتمي بوجهي إلى الأرض، ولكن الموضع المرتفع الذي كنّا عليه، كان تارة فوق، وطوراً ينزل إلى تحت[٩٦]. **(٥)** فقال لي: «انحنِ فقط، يا ابراهيم، واتلُ المديح الذي علّمتُك». فما كان هناك أرض أسقط عليهاَ بوجهي. **(٦)** فانحنيت[٩٧] فقط، وقلتُ المديح الذي تعلّمتُه. **(٧)** فقال: «أتلُ، ولا تتوقّف». فتلوتُ، وتلا هو أيضًا المديح.

ابراهيم ينشد مديحاً مع ياوئيل

(٨) «أيها الأزلي[٩٨]، القدير[٩٩]، القدّوس، إيل، الاله الملك. ولُدتَ من

---

(٩١) نجد هنا ضعف الطبيعة البشريّة أمام الملائكة وأمام حالة الانحلال التي يحسّ بها الصوفيّ.

(٩٢) رج أش ٦ : ٣ ونشيد قدّوس في فم السرافيم. نقرأ في مخطوطين: «في صوت عظيم قائلاً: «قدّوس، قدّوس، قدّوس هو الربّ». ق ١ أخن ٣٩ : ١٢؛ أخ إر ٩ : ٣؛ وص أب أ ٣ : ٣. سلّم يعقوب ٢ : ٣؛ ٣ أخن ٣٥ : ٦؛ رؤ ٤ : ٨؛ رؤ أب أ ١٨ : ١١ (صوت قداستهم).

(٩٣) ق مد ٢ : ٢٤؛ ٤ : ٨؛ المجموعة المغلقة ١ : ٣٢.

(٩٤) تدلّ النار على حضور الله. رج دا ٧ : ٩ - ١٠؛ ١ أخن ١٤ : ٩ - ٢٢.

(٩٥) ق حز ١ : ٢٤؛ ٤٣ : ٢؛ رؤ ١٤ : ٩ - ٢٣.

(٩٦) نلاحظ هنا ما يحدث في خبرة الانخطاف: كان الموضع فوق فصار تحت.

(٩٧) في آ ٦ - ٧ بدا الملاك كالمعلّم الذي يفتح الاسرار للمتدرّج.

(٩٨) في آ ٨ - ١٨ نقرأ مديحًا ينشده ابراهيم، فيبدو شبيهًا بصلاة يعقوب في سلّم يعقوب.

(٩٩) تث ١٠ : ١٧ (حسب السبعينية)، رج ٤ عز ٦ : ٣٢؛ ٩ : ٤٥؛ ١٠ : ٢٤؛ ١١ : ٤٣؛ ١٢ : ٤٧؛ كعب ١١ : ٨؛ ٥١ : ١.

ذاتك، غير قابل للفساد وبلا عيب. غير مولود. لا تعرف الدنس ولا الموت. **(٩)** يا كاملاً في ذاتك. ومضيئًا بذاتك. لا أم لك ولا أب[١٠٠] أيها اللامخلوق، أيها العلي، يا من أنت من نار[١٠١]. **(١٠)** يا صديق البشر، أيها الكريم والرحيم، يا من أنت بالنسبة إليّ، مليء بالاندفاع وطويل الأناة وكثير الحنان[١٠٢]. إيلي، أي يا إلهي. **(١١)** أيها الأزلي والقدير والقدّوس والصباؤوت[١٠٣] والمجيد جدًا، إيل، ايل، ايل، ايل،[١٠٤] ياوئيل[١٠٥]. **(١٢)** أنت ذاك الذي أحبّته نفسي، أيها المحامي والأزليّ والمنير كالنار، الذي صوته يُشبه الرعد، ونظره البرق، أنت يا من لك عيون كثيرة[١٠٦]. **(١٣)** أنت الذي يتقبّل صلوات الذين يكرمونك، وتميل عن صلوات الذين يحاصرونك باحتجاجاتهم. **(١٤)** أنت الذي تحرّر[١٠٧] أولئك الذين امتزجوا بالانجاس والأشرار في جيل العالم الفاسد، وتُجدّد[١٠٨] دهر الابرار. **(١٥)** أنت أيها

---

(١٠٠) عب ٧: ٣.

(١٠١) ق تث ٤: ٢٤؛ سلّم يعقوب.

(١٠٢) رج خر ٣٤: ٦ - ٧؛ ٤ عز ٧: ١٣٢ - ١٣٨.

(١٠٣) يبدو كإسم علم، ق آ ٨. رج مز ٥٩: ٦؛ ٨٠: ١٥، ٢٠؛ ٨٤: ٩.

(١٠٤) ذُكر إيل أربع مرّات ليتلاقى مع الاسم المربّع الحروف (ي ه و ه).

(١٠٥) هنا هو اسم الله. وفي ما عدا ذلك هو اسم ملاك.

(١٠٦) هو المحامي (مز ٣٠: ٣ حسب السبعينية؛ فيلون، السكر ١١١؛ يوسف واسنات ١٢: ١١) الذي صوته يشبه الرعد (أي ٣٧: ٤)، ونظره البرق (دا ١٠: ٦)، وله عيون كثيرة (حز ١: ١٨؛ سلم يعقوب ٢).

(١٠٧) نجد في آ ١٤ - ١٥ المباركات التي ترافق صلاة «شماع» في الليتورجيا اليهوديّة.

(١٠٨) في ما يتعلّق بتجديد العالم، رج أش ٦٥: ١٧؛ ٦٦: ٢٢؛ ق ١ أخن ٧٢: ١؛ نح ٤: ٢٥؛ ٢ با ٣٢: ٦؛ ٥٧: ٢؛ ٤ عز ٧: ٧٥؛ كعب ١٦: ٣. هنا نقابل بين «دهر العالم الفاسد» و«دهر الأبرار» (هذا العالم والعالم الآخر). «دهر العالم الفاسد» يقابل «الدهر الشرير» (أو الكافر ٢٩: ٧، ١٠). وهو يقابل «دهر البر» (٢٩: ١٦).

النور[١٠٩] تُشرف قبل نورَ الصباح على خليقتك بحيث يأتي النهار على الأرض من وجهك. **(١٦)** وفي مساكنك السماوية[١١٠]، لا حاجة إلى نور آخر سوى[١١١] الضياء البهيّ الآتي من أنوار وجهك. **(١٧)** فاقبل صلاتي[١١٢] والذبيحة التي فيها قدّمتَ ذاتك بواسطة من يبحث عنك. **(١٨)** إقبلني بحنانك، وأرني ما وعدتني به، وعرّف به عبدك وعلّمني.

رؤية العرش

١٨ (١) وإذ كنتُ أتلو المديح، ارتفعتْ إلى أعلى، شفاهُ النار[١١٣] التي كانت على المدى الواسع. وسمعتُ صوتًا شبيهًا بصوت عاصفة البحر، فما أوقفتها وفرةُ النار. **(٢)** وإذ صعدتْ النارُ فارتفعت إلى العلى، رأيتُ تحتها عرش نار[١١٤]. وحول العرش كائنات لها عيون كثيرة[١١٥] تتلو مديحًا. **(٣)** وكان تحت النار أربع خلائق[١١٦] من نار تنشد. كان لها المنظر الواحد، وكان

---

(١٠٩) الله نور. رج كعب ١٢ : ٩؛ حاح اللاتينية ٢٨ : ٢؛ ق ١ يو ١ : ٥. وهو ينير خليقته. بل هو نموذج كل نور. فيلون، في الاحلام ١ : ٧٥.

(١١٠) ق ١ أخن ٣٩ : ٤؛ ٢ أخن ٦١ : ٣ - ٤؛ وص أب أ ١ : ٢٠ : ١٥؛ رج يو ١٤ : ٢.

(١١١) ق رؤ ٢١ : ٢٣؛ ٢٢ : ٥.

(١١٢) نجد في آ ١٧ - ١٨ نظرة روحيّة إلى الذبيحة.

(١١٣) رج ١ أخن ١٤ : ٩ - ١٠ (ألسنة النار). ؛ نقرأ في مغارة قمران الاولى: «ثلاثة ألسنة من نار».

(١١٤) ق دا ٧ : ٩؛ ١أخن ١٤ : ٩. نحن في عالم الصوفيّة اليهوديّة التي تتوقّف عند رؤية عرش الله كما في سفر حزقيال.

(١١٥) رج حز ١ : ١٨؛ ١٠ : ١٢. هذا ما يتماهى مع اوفانيم أي عجلات المركبة المشخّصة التي تشكّل طبقة من الملائكة.

(١١٦) هي أربع خلائق حيّة (ح ي و ت في حز ١ : ٥) تلعب دورًا كبيرًا في الصوفيّة اليهوديّة وفي الليتورجيا. ق ٣ أخن ٢٠ : ١؛ رج رؤ ٤ : ٦؛ المجموعة المغلقة ١ : ٢٦.

لكل منها أربعة وجوه[١١٧]. **(٤)** وإليك كيف كان مشهد وجوهها: مشهد أسد وإنسان وثور ونسر[١١٨]. **(٥)** وكان هناك أيضًا أربعة رؤوس وكان لكل خليقة ستة أجنحة تنطلق من كتفيها، من جنبيها وحقويها[١١٩]. **(٦)** فبالأجنحة التي انطلقت من كتفيها غطّت وجوهها. وبالأجنحة التي انطلقت من حقويها غطت رجليها. أما أجنحة الوسط، فمدّتها لتطير أمام وجهها. **(٧)** وحين انتهت من النشيد، نظر البعض إلى البعض[١٢٠]، وهدّد الواحدُ الآخر. **(٨)** وحصل أن الملاك الذي كان معي رآها تهدّد بعضها. فتركني وجرى مسرعًا إليها. مال بوجه كل خليقة عن وجه التي كانت أمامها، لئلا ترى الواحدةُ وجه الآخر الذي يهدّدها. **(٩)** وعلّمها نشيد السلام الذي فيه. **(١٠)** ولما صرتُ وحدي، نظرتُ فرأيت وراء الخلائق مركبة ذات دواليب من نار[١٢١]. وعلى محيط كل دولاب (أو: عجَلة) كان العرشُ الذي رأيتُه، **(١١)** فكان مغطّى بالنار والنار تحيط به. وإذا بنور بهيّ يحيط بالنيران الكثيرة، وسمعتُ صوت قداستهم[١٢٢] الشّبيه بصوت إنسان واحد[١٢٣].

---

(١١٧) حز ١ : ٥.

(١١٨) حسب حز ١ : ١٠.

(١١٩) لها أربعة رؤوس، كما في حز ١ : ٦. استلهم الكاتب أش ٦ : ٢. فأعطاها ستة أجنحة (رج رؤ ٤ : ٨). في حز ١ : ٦، لها أربعة أجنحة.

(١٢٠) نحن أمام فكرة غريبة تتحدّث عن الصراعات بين الملائكة. سوف يهدّئها ياوئيل: ق ١٠ : ٩؛ ٢ أخن ١٩ : ٣ الذي يتحدّث عن سبعة ملائكة كبار «تضع الوفاق في كل حياة السماوات».

(١٢١) لا يتحدّث حزقيال عن مركبة، بل عن عرش. أمّا سي ٤٩ : ٨ فيتحدّث عن مركبة. ق حاح ٣٣ : ٢؛ وص أي ٣٣ : ٩.

(١٢٢) رج ١٦ : ٣ ح.

(١٢٣) صوتهم صوت واحد. علامة الاتفاق. ق ١ أخن ٦١ : ١١؛ ٢ أخن ١٩ : ٦؛ صعود أش ٧ : ١٥؛ ٨ : ١٨؛ ٩ : ٢٨.

السماوات المختلفة

١٩ **(١)** وجاءني من وسط النار صوت يقول: «ابراهيم، ابراهيم»! فقلت: «هاءنذا»! **(٢)** فقال لي: «تطلّع في المساحات الموجودة تحت الموضع[١٢٤] الذي تقف فيه، فترى أنه ليس على أيّة مساحة سوى ذاك الذي بحثتَ عنه فأحبّك[١٢٥]». **(٣)** وإذ كان يتكلّم بعد، انفتحتْ[١٢٦] السماوات الممتدّة تحتي. **(٤)** فرأيتُ على الفلك السابع[١٢٧] حيث كنت، نارًا ممتدّة، ونورًا وندى وعددًا كبيرًا من الملائكة وقدرة مجد لا منظور للخلائق[١٢٨] التي رأيتُها فوق. ما رأيت هناك أحدًا آخر. **(٥)** نظرتُ من العلى الذي كنت فيه، إلى المساحة السادسة. **(٦)** فرأيت هناك عددًا من الملائكة اللاجسدّيين المصنوعين أرواحًا[١٢٩]، الذين ينفّذون أوامر ملوك النار الموجودين على الفلَك الثامن الذي كنت واقفًا على علاه. **(٧)** نظرتُ فما رأيت أبدًا على هذه المساحة قوّة أخرى سوى ملائكة الروح والقوّة التي رأيتها على الفلك السابع. **(٨)** وأمر الصوتُ بأن تزال المساحة السادسة. **(٩)** فرأيت هناك على المساحة الخامسة قوّات النجوم[١٣٠] والأوامر التي أعطي لها أن تنفّذها، وعناصر الأرض التي تطيعها.

---

(١٢٤) رج ١٠ : ٨ح.

(١٢٥) حرفيًا: بحثتَ عنه أو أحبّكَ.

(١٢٦) حز ١ : ١؛ وص لاوي ٢ : ٦؛ وص يهوذا ٢٤ : ٢؛ ٢ با ٢٢ : ١؛ ق مت ٣ : ١٦.

(١٢٧) هي سبع سماوات وُضعت الواحدة فوق الأخرى. رج ١٠ : ٨. تتميّز السماء السابعة بنور قويّ. ق ٢ أخن ٢٠ : ١؛ صعود أش ٩ : ٦. نلاحظ في ٢ أخن ٦ : ١ أن الندى يقع في السماء الأولى.

(١٢٨) قد نكون أمام الأجسام الممجّدة. رج صعود أش ٩ : ٩.

(١٢٩) ق ٢ أخن ٢٠ : ١ الذي يجعل في السماء السابعة «كل جيوش النار اللاجسديين ورؤساء الملائكة والملائكة».

(١٣٠) ق ٢ أخن ١٩ : ١٣ الذي يجعل في السماء السادسة الملائكة المسؤولين عن سير النجوم.

وعد مُعطى لابراهيم

٢٠ (١) فقال القدير الذي قبل الدهر[١٣١] (أو : الدهور): «ابراهيم»! فقلت: «هاءنذا»! **(٢)** فقال: «تطلّع من فوق إلى النجوم التي تحتك. أحصها وقل عددها[١٣٢]». **(٣)** قلت: «ومتى أستطيع ذلك؟ فأنا انسان»! **(٤)** فقال لي: «مثل عدد وقوّة النجوم ، سأجعل من زرعك أمّة[١٣٣] وشعبًا خصّصته لي في قسمتي مع عزازيل». **(٥)** قلتُ: «أيها الأزليّ القدير، (اسمح) لعبدك أن يتكلّم أمامك ولا ينصبّ غضبك[١٣٤] على مختارك! **(٦)** ها إن عزازيل وقف في وجهي حتّى قبل أن ترفعني. فكيف تفاهمتَ معه مع أنّه ليس أمامك الآن»؟

ابراهيم يتأمّل في الكون

٢١ (١) فقال لي: «أنظر الآن المساحة الذي تحت قدميك وافهم في الوقت الحاضر الخليقة التي صوِّرت[١٣٥] منذ زمن بعيد. **(٢)** فعلى هذا المدى تجد الخليقة وما فيها والدهر المهيَّأ لها[١٣٦]». **(٣)** نظرتُ تحت المدى الذي كان عند قدميّ، فرأيتُ صورة السماء وما كان فيها: **(٤)** رأيت هناك الأرض وثمارها، وما يتحرّك عليها، وما فيه نفس عليها، وقوّة بشرها، وشرور نفوسهم، وتبريراتهم وأصل

---

(١٣١) ق ٩ : ٢.

(١٣٢) حسب تك ١٥ : ٥. نظر ابراهيم هنا إلى النجوم التي تحته. ق كعب ١٨ : ٥ (حين رفعته فوق الفلك، وأريته أنظمة كل الكواكب). فيلون، من يرث الالهيات ٧٦ - ٧٩.

(١٣٣) رج تك ٢٢ : ١٧. قُسمت الأمم. أخذ الله شعب ابراهيم، وترك لعزازيل سائر أمم الأرض.

(١٣٤) رج تك ١٨ : ٣٢.

(١٣٥) آ ١ - ٢ : حسب ٢٢ : ١ - ٤، بدأ الرب فصوّر الكون قبل أن يخلقه، فعمل عمل مهندس ماهر.

(١٣٦) عملُ الله في التاريخ ليس عملاً جامدًا، بل عمل ديناميكي.

أعمالهم[١٣٧]. **(٥)** ورأيت الغمر[١٣٨] وعذاباته، مناطقه السفلى والدمار التي فيها. **(٦)** ورأيت هناك البحر وجزره، حيواناته وأسماكه، لاويتان[١٣٩] وسلطته، سريره ومغاوره، العالم الموضوع عليه، حركاته ودمار العالم بسببه. **(٧)** ورأيتُ هناك الأنهار وفيضاناتها وتعرّجاتها. **(٨)** ورأيتُ هناك جنّة عدن[١٤٠] وثمارها، النبع والنهر الذي يخرج منها، أشجارها وأوراقها، والذين يمارسون البِّر. ورأيت هناك طعامهم وأماكن راحتهم[١٤١]. **(٩)** ورأيت هناك عددًا كبيرًا من الرجال والنساء والأولاد: نصفهم كان من جهة اللوح اليمنى والنصف الآخر من جهة الصورة اليسرى[١٤٢].

مصير شعوب الأرض

٢٢ (١) فقلتُ: «أيها الأزليّ القدير، ما هذه الصورة للخليقة»؟ **(٢)** فقال: «هذا هو رضاي[١٤٣] في ما يتعلّق بالعالم وما يُرضي وجهي. **(٣)** فبعد أن أمرتُ بكلمتي، وُجدت هذه الأشياء. وما دعوته إلى الوجود كان قد رُسم مسبقًا على هذا اللوح. ظهر (كل شيء) أمامي قبل أن يُخلق كما رأيت». **(٤)**

---

(١٣٧) شاهد ابراهيم من أعلى السماء نشاط البشر. رج وص أب أ ١٠.

(١٣٨) ق ١٢ : ٨؛ ١٤ : ٣؛ ٢٤ : ٥.

(١٣٩) ق ١٠ : ١١ ح.

(١٤٠) جنة عدن هي موطن الأبرار. رج ١ أخن ٦٠ : ٨، ٢٣؛ ٦١ : ١٢.

(١٤١) رج ١ أخن ٣٩ : ٥؛ رؤ أب ٢٩ : ١٥.

(١٤٢) رج لوحة الحجاب (٣ أخن ٤٥ : ١) التي مُدَّت أمام القدّوس، وحيث حُفرت كل أجيال العالم. قُسم الجنس البشري قسمين: قسم يقف عن اليمين وقد وُعد بالخلاص، وقسم الشمال المعدّللخراب. ق ٢٢ : ٥ - ٦؛ ٢٧ : ١؛ رج مت ٢٥ : ٣٣.

(١٤٣) في العبرية: ر ص و ن. لفظة مستعملة في قمران. رج نح ٨ : ٦؛ ١١ : ١٧ - ١٨. ما يرضي الربّ، إرادته ومشيئته.

فقلت: «أيها الربّ القدير والأزليّ، من هم الكثيرون من هذه الجهة وتلك، في هذه الصورة»؟ **(٥)** فقال لي: «الذين عن اليسار هم جماعة الشعوب الذين وُجدوا قبلك(١٤٤). وبعدك، يوجَّه البعضُ إلى الدينونة والقيام من جديد، والآخرون إلى الانتقام والدّمار، حتّى نهاية الدّهر. **(٦)** والذين عن يمين اللوح، هم الشعب الذي فُصل لأجلي(١٤٥) من الشعوب الذين مع عزازيل. هم أولئك الذين هيّأتهم ليُولدوا منك ويُسمّوا شعبي».

ورأى ابراهيم آدم وحواء والحيّة وأشكال الشرّ المختلفة

٢٣ **(١)** (وقال الأزلي): «أنظر أيضًا في اللوح، من هو الذي أطغى حواء وما هو ثمر الشجرة، فتعرف ما حصل لزرعك بين البشر في نهاية أيام الدهر(١٤٦)، وكيف حصل. **(٢)** ما لا تستطيع أن تفهمه، سأشرحه لك لأن هذا يُرضي وجهي، وأقول لك ما حُفظ في قلبي». **(٣)** نظرتُ في اللوح فتوجّه نظري نحو جنّة عدن. فرأيتُ هناك رجلاً طويل القامة جدًا(١٤٧). وكان عرضه مخيفًا، ووجهه لا يُوصف. وكان يعانق امرأة(١٤٨) شبيهة به وجهًا وقامة. وقفا تحت شجرة من عدن. **(٤)** كان ثمر هذه الشجرة أشبه بعنقود عنب(١٤٩). **(٥)** وكان وراء الشجرة ما يشبه حيّة. له يدان ورجلان تشبه ما للانسان. وكانت له أجنحة في كتفيه، ستّة عن اليمين وستّة عن اليسار. وأمسك بيده عنقودًا من

---

(١٤٤) حرفيًا: من قبل. رج دا ١٢: ٢. نلاحظ أن بعض الأمم تخلص. ٢ با ٧٢: ٢.

(١٤٥) الشعب المختار قد انفصل عن سائر الشعوب ليكون حصّة الربّ. رج ٢٤: ١.

(١٤٦) رج ٢٤: ٢ (في الأيام الأخيرة). فحب ٢: ٥ - ٦؛ ٩: ٦؛ نح ١: ١؛ زهيرات ١: ٢، ١٢، ١٥، ١٩؛ وثص ٤: ٤؛ ٦: ١١؛ عز ٦: ٢٥؛ ٢ با ١٠: ٣؛ ٢٥: ١.

(١٤٧) هو آدم.

(١٤٨) هي حواء. آدم وحواء هما تحت شجرة عدن (تك ٣: ٣).

(١٤٩) شجرة المعرفة هي كرمة (التفّاحة كما قالت التقاليد الرومانيّة) كما في ٣ با ٤: ٨.

الشجرة. **(٦)** وجرّب الاثنين اللذين رأيتهما متعانقين. **(٧)** فقلت: «من هما هذان المتعانقان، ومن هو الذي يقف بينهما، وما هي الثمرة التي يأكلان، أيها القدير الأزلي»؟ **(٨)** فقال لي[١٥٠]: «هذا هو ميل البشر: هو آدم. هذه هي شهوتهم على الأرض: هي حواء. وما بينهما هو كفر مشروعهما نحو الهلاك، هو عزازيل نفسه». **(٩)** فقلت: «أيها الأزليّ القدير، لماذا إذن أعطيت هذا (= عزازيل) مثل هذا السلطان ليضلّ الجنس البشريّ[١٥١] في أعماله على الأرض»؟ **(١٠)** فقال لي: «اسمع يا ابراهيم: لأنهم يريدون الشرّ[١٥٢]. وكما أبغضت (الشرّ) عند الذين يصنعونه، أعطيته (= عزازيل) سلطانًا عليهم، وسمحتُ له أن يكون محبوبًا لديهم». **(١١)** فأجبتُ وقلت: «أيها الأزليّ القدير، لماذا أردتَ الشرّ محبوبًا في قلب البشر؟[١٥٣] فأنت تغضب على ما أردته أنت في مشورتك، (تغضب) على من يفعل الشرّ».

٢٤ (١) فقال لي: «أنا مغتاظ هكذا بسبب الأمم القريبة منك، وسأكون مغتاظًا بعدك، بسبب الشعب الذي أُفرز وجاء[١٥٤] من نسلك. فسترى في اللوح ما يُثقل عليهم. **(٢)** سأقول لك ما يكون وكيف يكون في الأيام الأخيرة[١٥٥]. أنظر الآن إلى هذا اللوح». **(٣)** نظرتُ فرأيت ما كان قبلي في

---

(١٥٠) نجد في آ ٨ تفسيرًا استعاريًا: آدم هو الميل. حوّاء هي الشهوة. والحيّة هي الكفر (أو الشر) الذي يتماهى مع عزازيل.

(١٥١) نحن أمام حتميّة قاسية. لا يستطيع عزازيل أن يعمل الشرّ إلاّ بأمر من الله. ق أي ١ : ١٢؛ وص أي ٨ : ٢ - ٣؛ ١٦ : ٢.

(١٥٢) البشر مسؤولون في النهاية عن العقاب المحفوظ لهم. نلاحظ هنا أن الله يُبغض الشرّ لا الأشرار.

(١٥٣) يطرح الكاتب هنا مسألة الشرّ، ولكنّه لا يقدّم جوابًا.

(١٥٤) رج ٢٢ : ٦ح.

(١٥٥) رج ٢٣ : ١ ح.

الخليقة: (٤) رأيت[١٥٦] صورة آدم، وحواء التي كانت معه، ومعهما العدوّ[١٥٧] الشرير. (٥) ورأيت هناك الزنى والذين يرغبون فيه، والدنس وحسدهم، ونار فسادهم[١٥٨] في مناطق الأرض السفلى. (٦) ورأيت هناك السرقة والذين يجرون إليها، وثبات مجازاتهم. (٧) ورأيت هناك رجالاً عراة، يتواجهون في عارهم مع الدّمار الذي يسبّبونه لأصدقائهم، ومجازاتهم. (٨) ورأيت هناك الشهوة، وفي يدها رأس كل شرّ.

صنم الغيرة

٢٥ (١) ورأيتُ هناك صنم الغيرة[١٥٩] الشبيه بصورة الخشب التي كان أبي يصنعها[١٦٠]، وكان جسمه من نحاس لمّاع. كان أمامه انسان يعبده. (٢) وكان أمامه مذبح موضوع أمامه، وعلى المذبح فتيان يذبحون تجاه الصنم. (٣) فقلتُ له: «ما هذا الصنم، وما هذا المذبح، ومن هم الذين يُذبحون، ومن الذي يذبحهم؟ أو: ما هو الهيكل الجميل الذي أرى[١٦١]، وفن وجمال مجدك الذي هو تحت عرشك»؟ (٤) فقال لي: «إسمع يا ابراهيم. الهيكل هو المذبح. والجمال الذي رأيتَ هو فكرتي عن كهنوت اسم مجدي (أو: اسمي المجيد). (٥) في

(١٥٦) نجد في آ ٤-٨ لائحة بالرذائل تنطلق من الوصايا العشر: الزنى، السرقة.

(١٥٧) هو إبليس والشيطان: ق وص دان ٦: ٢.

(١٥٨) هي نار جهنّم المحفوظة للأشرار. رج نج ٢: ٧ - ٨؛ ٤: ١٣؛ ١ أخن ١١٣: ٨؛ كعب ٢٣: ٦.

(١٥٩) رج حز ٨: ٣، ٥.

(١٦٠) نجد في هذه العبارة تذكيراً بالقسم الأول من رؤ أب. ق ١: ٧ - ٩.

(١٦١) رأى ابراهيم الهيكل السماوي أو فكرة الهيكل السماوي، النموذج الأول لهذا الهيكل.

الهيكل[١٦٢] تقف كل صلاة البشر، ومجيء الملوك والأنبياء، وكل ذبيحة آمرك بأن تقدّمها وسط شعبي الآتي من نسلك. **(٦)** أما الصنم الذي رأيتَ، فهو غضبي الذي يثيره الشعب الذي يجيء منك. **(٧)** والانسان الذي رأيته يَذبح هو الذي يغيظني. **(٨)** والذبيحة هي قتل الذين هم شهودي في دينونة النهاية، منذ الخلق».

مشورة الله هي في ذاته

٢٦ **(١)** فقلتُ: «أيها الأزليّ القدير، لماذا إذن أقمت (الامور) لتكون هكذا؟ فأعطنا أيضًا شرحه»[١٦٣]! **(٢)** فقال لي: « إسمع يا ابراهيم[١٦٤]، وافهم ما سأقول لك، وأجب على ما اسألك: لماذا لم يسمع أبوك تارح صوتك، فلم يتخلَّ عن عبادة الأصنام الشيطانية، إلى أن هلك مع كل بيته»؟ **(٣)** قلتُ: «أيها الأزلي القدير، هذا كله لأنه لم يُرد أن يسمع لي. وأنا أيضًا لم أتبعه في أعماله». **(٤)** فقال: «إسمع يا ابراهيم. بما أن مشورة[١٦٥] أبيك هي فيه، ومشورتك فيك، كذلك أيضًا مشورة إرادتي هي فيّ. وهي مستعدّة للأيام الآتية قبل أن تعرفها (وقبل أن تعرف) ما سيكون في (تلك الأيّام). **(٥)** سترى بعينيك ما سيكون من زرعك. أنظر إلى اللوح»!

المداخل الأربعة

٢٧ **(١)** نظرتُ فرأيتُ. رأيتُ أن اللوح تمايل، وانقطعت من جهة الشمال

---

(١٦٢) نجد في آ ٥ - ٨ معارضة للكهنة والذبائح. في آ ٥، ذكر النصّ الملاك والانبياء، ولكنّه لم يذكر الكهنة معهم، بل الصلاة. في آ ٧، الذابح هو الذي يغيظ الله. في آ ٨، الذبيحة هي ذبيحة الشهداء.

(١٦٣) ق نج ٣: ١٥ - ١٦.

(١٦٤) في آ ٢ - ٤، يعطي الكاتب مثَل تارح وابراهيم. إذا كانا حرّين في ما صنعا، أما يكون الله حرًا أيضًا؟

(١٦٥) رج ٢٣: ١١ح.

مجموعة الوثنيين[١٦٦]، فسلبوا الذين كانوا عن اليمين، من رجال ونساء وأولاد. قتلوا البعض، واحتفظوا بالآخرين لديهم. **(٢)** نظرتُ فرأيتهم يركضون نحو أولئك بأربعة مداخل[١٦٧]. أشعلوا النار في الهيكل، وسلبوا الأواني المقدّسة[١٦٨] التي كانت فيه. **(٣)** فقلت: «أيها الأزليّ القدير، ها إن جموع الوثنيّين يسلبون الشعب الذي قبلتَه منّي: يقتلون البعض، ويحتفظون بالآخرين كغرباء. أشعلوا النار في الهيكل، وسلبوا ودمّروا الأشياء الجميلة التي فيه[١٦٩]. **(٤)** أيها الأزليّ القدير. إن كان الأمر هكذا، فلماذا أحزنتَ الآن قلبي، ولماذا يكون هذا هكذا»؟ **(٥)** فقال لي: «اسمع يا ابراهيم. ما رأيتَ حول زرعك سيحصل، لأنهم أغضبوني بالصنم الذي رأيتَه، وبالقتل الذي تمَّ في اللوح، في هيكل الغيرة. كل ما رأيته يكون هكذا». **(٦)** فقلتُ: «أيها الأزليّ القدير، لتمرّ الآن الأعمال الشرّيرة التي تمّت في الكفر، وليبقَ بالأحرى الأبرار الذين أتمّوا الوصايا. فأنت تستطيع أن تفعل ذلك». **(٧)** فقال لي: «بل هو زمن البّر[١٧٠] الذي يظهر لهم أولاً في وجه ملوك وقضاة يدينونهم بكل حقّ. فقد خلقتُهم في البداية، فخرجوا منهم لكي يمارسوا السلطة فيهم. **(٨)** ومن أولئك يخرج رجال يعتنون بهم كما قلتُ لك وكما رأيتَ».

أحداث الساعة الثانية عشرة

٢٨ (١) فأجبت وقلت: «أيها القدير والمقدّس بقدرتك، إرحم صلاتي.

---

(١٦٦) الوثنيون هم عن الشمال، والأبرار عن اليمين. ق مت ٢٥: ٣١ - ٤٦.

(١٦٧) قد نكون هنا أمام تلميح إلى ممالك دا ٧: ٣ - ٤٥ الأربعة. ق ٢٨: ٢ - ٣، سلّم يعقوب ٤؛ تر يوناتان المزعوم على تك ١٥: ١٢.

(١٦٨) نجد هنا تلميحاً إلى حرق الهيكل وسلبه على يد الجيوش الرومانيّة سنة ٧٠ ب.م. رج يوسيفوس، الحرب ٦: ٤ - ٥؛ ٤ عز ١٠: ٢١ - ٢٢.

(١٦٩) دمار هيكل أورشليم هو نتيجة عبادة الأوثان في الهيكل وأعمال القتل في المعبد.

(١٧٠) يقابل: «الدهر الفاسد» (١٧: ١٤). رج «دهر البّر» في ٢٩: ١٢.

لهذا عرّفني وأرني هذا، لأنك رفعتني إلى علوّك. لهذا عرفتّي أنا خليلك ما أطلب منك: وهل يحدث لهم ما رأيتُ في أزمنة عديدة[١٧١]»؟ **(٢)** فأراني كثرة الشعب وقال لي: «لهذا فهو يثير غضبي عبر المداخل الأربعة التي رأيتَ، وفي هذه (المداخل) يأتي جزائي لأعمالهم[١٧٢]. **(٣)** في المدخل الرابع هناك مئة سنة. وساعة دهر هي أيضًا مئة سنة[١٧٣]. ستجري في الشرّ بين الأمم»

٢٩ **(١)** فقلتُ: «أيها الأزلي[١٧٤] القدير، كم تدوم سنة الدهر»؟ **(٢)** فقال: أقررتُ أن اثنتي عشرة ساعة[١٧٥] من هذا الدهر تملك على الوثنيين وعلى زرعك. وحتّى نهاية الأزمنة يجري ما رأيت. عُدَّ، تعلّم ، وانظر في اللوح». **(٣)** نظرتُ فرأيت رجلاً يخرج من الجهة اليسرى، من جهة الوثنّيين. جاء رجال ونساء وأولاد من جهة الوثنيين في جموع كثيرة. وعبدوه. **(٤)** وإذ كنت أنظر بعد، جاء الذين من الجهة اليمنى: بعضهم هزئ بهذا الرجل، وآخرون ضربوه، وآخرون غيرهم سجدوا له. **(٥)** رأيتُ أن أولئك يسجدون له، فركض عزازيل وسجد له. وإذ قبّله قبلة على وجهه، استدار ووقف وراءه. **(٦)** فقلت: «أيها الأزليّ القدير، من هو هذا الانسان الذي يهزأ به الوثنيون ويضربونه ويسجدون له مع عزازيل»؟ **(٧)** فأجاب وقال: «اسمع يا ابراهيم. هذا الرجل الذي رأيتَه يُهزأ به ويُضرب ويُعبد، هو ذاك الذي يريح من

---

(١٧١) ق ٤ عز ٤ : ٣٣.

(١٧٢) رج ٢٧ : ٢ح.

(١٧٣) رج ٢ بط ٣ : ٨.

(١٧٤) سبق لله وأجاب عن هذا السؤال.

(١٧٥) مدى تاريخ الكون هو ١٢ ساعة. رج ٣٠ : ٢؛ ٤ عز ١٤ : ١١؛ ٢ با ٢٧ : ١ - ١٣. نحن في آ ٢ ي أمام مقطع غامض، قد رأى فيه البعض تحوير النصّ في اتّجاه مسيحيّ. ولكن هذا ليس بأكيد، وإلاّ صار يسوع من أصل وثني، وتماهى عزازيل مع يهوذا (=يوضاس) (رج مر ١٤ : ٤٤ - ٤٦)! غير أن قبلته هي قبلة عبادة!

الوثنيين الشعب الذي يأتي منك، في الأيام الأخيرة، في هذه الساعة الثانية عشرة من الدهر الشرير. **(٨)** في الساعة الثانية عشرة من دهري النهائيّ، أقيم هذا الرجل الآتي من زرعك، الذي رأيتَه خارجًا من شعبي. فالجميع يتبعونه، مع أولئك الذين بدّلوا مشورتهم لأني دعوتُهم. **(٩)** فالذين رأيتَهم آتين من عن يمين اللوح وهم يعبدونه، هم عدد كبير من الوثنيين الذين وضعوا رجاءهم فيه. **(١٠)** والذين رأيتهم خارجين من زرعك وآتين من جهة اليمين، فالكثيرون منهم سوف يُستعبدون، ومنهم من هزئ به، ومنهم من ضربه، ومنهم من عبده. **(١١)** وهو يمتحن أولئك الذين من زرعك وقد عبدوه في نهاية الساعة الثانية عشرة هذه ليضع حدًا للدهر الكافر. **(١٢)** وقبل أن يبدأ دهرُ البرّ بالنمو(١٧٦)، تأتي دينونتي على الوثنيين الأشرار بواسطة شعب وُلد من زرعك ففرزتُه لي(١٧٧). **(١٣)** في تلك الأيام، آتي بعشر ضربات(١٧٨)، بالشقاء والمرض ونحيب مرارة نفوسهم عل كل خليقة أرضيّة. **(١٤)** هذا ما آتي به على أجيال البشر الذين يوجدون هناك، بسبب غضب خليقتهم وفسادها اللذين بها يغضبانني. **(١٥)** عندئذ يبقى(١٧٩) الناس الابرار الذين من زرعك والذين حُفظ عددهم سرًا فيّ. سيسرعون، في مجد اسمي، إلى الموضع الذي أعدّ لهم(١٨٠) منذ زمان طويل، والذي رأيتَه قفرًا في اللوح. **(١٦)** والذين يكونون أحياء يتقوّون بالذبائح وعطايا البرّ والحقّ(١٨١)، خلال دهر البرّ(١٨٢). **(١٧)** فيّ

---

(١٧٦) ينمو العالم الجديد مثل نبتة تُغرس. رج ١ أخن ١٠ : ١٦؛ وثص ١ : ٧؛ ق مت ١٣ : ٣٢.

(١٧٧) سيدين الشعبُ المختار الوثنيّين. ق فحب ٥ : ٣ - ٦؛ رج مت ١٩ : ٢٨.

(١٧٨) عشر ضربات (أو عشرة شرور ٣٠ : ٢). رج ضربات مصر (خر ٧ - ١٠). تشبّه الضربات العشر هنا بعلامات عن النهاية. ق ٤ عز ٤ : ٥٢ - ٥ : ١٣؛ ٦ : ١١ - ٢٨؛ ٧ : ٢٦ - ٤٤؛ ٨ : ٦٣ - ٩ : ١٢؛ رج رؤ ٨ : ٦ - ١٢؛ ١٦ : ٢ - ١١.

(١٧٩) نحن هنا أمام البقيّة الباقية التي تحدّث عنها الأنبياء مراراً. ق وثص ٢ : ١١؛ رج ١تس ٤ : ١٥، ١٧؛ رج أيضًا ٤ عز ٤ : ٢٥؛ ٩ : ٧ - ٨؛ ١٣ : ٢٢، ٢٤، ٢٦ - ٤٨.

(١٨٠) رج ٢١ : ٨ح.

(١٨١) ق فمز ٣٧، ٢ : ١١ - ١٢.

(١٨٢) ق ١٧ : ١٤ ح.

يبتهجون على الدوام. ويدمِّرون الذين دمّروهم، ويشتمون الذين شتموهم وعيّروهم(١٨٣). فالذين يبصقون في وجوههم أحكم أنا عليهم(١٨٤). **(١٨)** في ذلك الوقت يراني في البهجة من يبتهج مع شعبي، ويستقبلون أولئك الذي ارتدّوا إليّ في الندامة. **(١٩)** أنظر يا ابراهيم، ما رأيت، واسمع ما سمعت، واعرف ما عرفت. إمضِ إلى ميراثك(١٨٥) وها أنا معك إلى الأبد».

٣٠ (١) وإذ كان يتكلّم بعدُ، وجدتُ نفسي على الأرض، فقلت: «أيها الأزليّ القدير، ما عُدتُ في المجد الذي وُجدُت فيه في العلاء، وكل ما رغبت نفسي أن تفهمه في قلبي، ما زلت لم أفهمه». **(٢)** فقال لي: «سأقول لك رغبات قلبك: طلبتَ أن ترى الشرور (الضربات) العشرة(١٨٦) التي هيّأتُها مسبقًا للوثنيين بعد الاثنتي عشرة ساعة(١٨٧). **(٣)** اسمع ما سأقول لك: "الشرّ الأول يأتي من عوز كبير. والثاني من حرق المدن(١٨٨). والثالث يكون فقدان الحيوانات(١٨٩) بالوباء. والرابع جوع(١٩٠) في الأرض كلها لجميع شعوبهم. **(٤)** والخامس دمار العظماء(١٩١) بالزلزال(١٩٢) والسيف(١٩٣). والضربة

---

(١٨٣) فحب ٥ : ٤ .

(١٨٤) نجد هنا صيغة المجهول (يُحكم عليه بي) كما في آ ٨ (لأنهم دُعوا بي).

(١٨٥) - رج تك ١٥ : ١٥ . .

(١٨٦) رج ٢٩ : ١٣ح.

(١٨٧) رج ٢١ : ٨.

(١٨٨) ق حز ٩ : ٢٣؛ ٢ با ٢٧ : ١٠ .

(١٨٩) ق حز ٩ : ١ - ٧.

(١٩٠) ق ٤ عز ٦ : ٢٢؛ ٢ با ٢٧ : ٦؛ رج مت ٢٤ : ٧.

(١٩١) رج ٢ با ٢٧ : ٣.

(١٩٢) ق ٤ عز ٩ : ٣؛ ر. ج مر ١٣ : ٨.

(١٩٣) ق ٢ با ٢٧ : ٥.

السادسة تكون نموّ البرَد والثلج(١٩٤). والسابعة، تكون فيها الحيواناتُ البريّة قبورَهم. وفي الثامنة، يتناوب الجوع والوباء(١٩٥) لهلاكهم. (٥) والتاسعة تكون عقابًا بالسيف وحربًا في الضيق(١٩٦). وفي العاشرة، الصاعقة وأحداث الرعد والزلازل لدمارهم".

٣١ (١) «عندئذ أنفخ بالبوق(١٩٧ من أعلى الأهوية، وأرسل مختاري(١٩٨) الذي يكون فيه قدَر من كل قدرتي. فيدعو شعبي الذي أساء إليه الوثنيّون. (٢) وأحرق بالنار أولئك الذين أساؤوا إليهم والذين ملكوا عليهم في الدهر. أسلم جميع الذين غطّوني بالشتائم، إلى عقاب الدهر الآتي(١٩٩). (٣) لأني أعددتهم كي يكونوا طعام نار جهنّم(٢٠٠)، وأن يطيروا بلا انقطاع في أهوية مناطق الأرض(٢٠١) السفلى».

---

(١٩٤) حز ٩: ٢٣.

(١٩٥) ق وص يهوذا ٢٣: ٣؛ رج لو ٢١: ١١.

(١٩٦) رج مت ٢٤: ١٦.

(١٩٧) النفخ بالبوق علامة من العلامات السابقة للنهاية. رج ١تس ٤: ١٦.

(١٩٨) هي المرّة الوحيدة يُذكر فيها المسيح في رؤ أب. رج ١ أخن ٤٠: ٥؛ ٤٥: ٣؛ ٤٩: ٢؛ ٥١: ٣؛ ٥٢: ٦، ٩؛ ٦١: ٥، ٨، ١٠؛ ٧٢: ١.

(١٩٩) نحن هنا في الاسكاتولوجيا اليهودية. رج ٤ عز ٧: ٣؛ ٨٣: ٨؛ كعب ٣٣: ٨.

(٢٠٠) ق نح ٤: ١٣.

(٢٠١) هنا يضيف مخطوطان: «تمتلئ أجسامهم دودًا. هناك يرى برَّ الخالق أولئك الذين اختاروا إرادتي (أو: رضاي)، الذين حفظوا أمام الناس وصاياي. يبتهجون ابتهاجًا بدمار الناس الذين تُركوا. والذين تبعوا الاصنام والقتل، يحترقون في حشا عزازيل الدودة الشريرة، ويشتعلون بنار لسان عزازيل. فقد انتظرتُ أن يأتوا إليّ، ولكنهم ما أرادوا. مجّدوا غريبًا وتبعوه، وهو الذي لم يُفرزوا له، وتركوا الربّ القدير. لهذا، فاسمع يا ابراهيم وانظر: ها إن جيلك السابع يمضي إلى النهاية معك. وينطلقون إلى أرض غريبة. فيخضعونهم ويسيئون إليهم، لأنها ستكون ساعة الدهر الشريّر. ولكني أكون ديّان الشعب الذي خضعوا له». وأضاف مخطوط آخر: «وقال لي الرب أيضًا هذا: "هل سمعت يا ابراهيم ما أنبأتك به، ما سيحصل لشعبك في الأيام الأخيرة"؟ فلما سمع ابراهيم كلمات الله، تقبّلها في قلبه».

دراسة في رؤيا ابراهيم

التصميم

تتضمن رؤيا ابراهيم قسمين متميّزين. في القسم الأول (١ - ٨) نقرأ عن ابراهيم ابن تارح صانع الاصنام الذي اهتدى إلى الاله الخالق. وينقسم القسم الثاني (٩ - ٣١) جزئين. يصوّر الجزء الأول (١:٩ - ١٥: ١) ذبيحة ابراهيم ولقاء ياوئيل مع عزازيل. ويورد الجزء الثاني (٢:١٥ - ١٩:٢٩) رؤية رآها ابراهيم حين صعد إلى السماوات على جناحَي حمامة برفقة رئيس الملائكة ياوئيل. وبشكّل ف ٣٠ -٣١ وحي الله لابراهيم خلال عودته إلى الأرض.

قد يكون القسم الأول وُجد بمعزل عن القسم الثاني. أما القسم الثاني الذي يلمحّ إلى القسم الأول في ١٣:١٠؛ ١:٢٥؛ ٢:٢٦-٣، فقد عرف القسم الأول. هنا نشير إلى أن هناك مخطوطات تضمّنت القسم الأول وما تضمّنت القسم الثاني.

الفن الادبي

لا تدخل رؤيا ابراهيم كلها في الفن الجلياني. فالقسم الأول يرتبط بعالم المدراش. فحكاية ابراهيم مدمّر الأصنام تتجذّر في الها غادة (الاخبار) اليهوديّة القديمة كما في يوب (١٢:١٢). وعملُ ابراهيم الذي استعاده المؤرّخون المسيحيون، سيجد توسيعًا له في المدراش (براشيت ربا ١٣:٣٨). بل في القرآن الكريم (٢١:٥٩؛ ٣٧:٩١).

أما القسم الثاني فهو يرتبط بالعالم الجليلي. حين يصعد ابراهيم إلى السماء ينال وحيًا عن تاريخ العالم. ولكننا في الواقع أمام مدراش على تك ١٥:٩ - ١١.

سلم يعقوب ورؤيا ابراهيم

سلّم يعقوب مدراش حول تك ٢٨:١٢ ذات رنّة جليانيّة. نعرف الكتاب في نسختين سلافيتين. يعقوب يشبه ابراهيم (٢:٣). يأتي من فندانة في سورية (ف ٣). في رؤ اب، يُقسم تاريخُ العالم إلى اثنتي عشرة ساعة (٢:٢٩، ٧ - ٨، ١١). وكذلك نقول عن السلّم التي شاهدها يعقوب (سلّم يعقوب ٤): «السلّم التي رأيتها مع اثنتي عشرة درجة، ووجهين بشريّين يتبدّل شكلهما في كل درجة ، تمثّل الدهر الحاضر. فالدرجات الاثنتا عشرة هي حقبات هذا الدهر. والوجوه الأربعة والعشرون، هي ملوك الشعوب الشريرة في هذا الدهر». وتتحدّث رؤ اب عن «أربعة مداخل» (٢:٢٩، ٧ - ٨، ١١). ونقرأ الشيء عينه في سلّم يعقوب: «هؤلاء يقفون ضد شرّ نسلهم، ويجعلون هذا الموضع قفرًا بأربعة أبواب بسبب خطايا نسلهم. فباسم الآباء يُبنى معبد في هيكل اسم إلهك وإله آبائك. وبسبب إغضاب أبنائك، يكون قفرًا حتى المدخل الرابع في هذا الدهر، لأنك رأيت أربعة وجوه» (سلّم يعقوب ٤). وأخيرًا، النشيد الذي ينشده ابراهيم (٨:١٧ - ١٨) يُقابَل مع صلاة يتلوها يعقوب. «أيها الرب، إله آدم و...أيها الرب، إله ابراهيم واسحاق أبي وجميع الذين يسلكون أمامك في البرّ. أيها القدير الجالس على الكروبيم وعلى عرش النار المجيد، يا صاحب العيون الكثيرة كما رأيتُك في حلمي. أنت تمسك الكروبيم ذوات الأربع وجوه. أنت تحمل السرافيم ذوات العيون العديدة. أنت تمسك كل الدهر في قدرتك، ولا يحملك شيء. لقد ثبتّ السماوات لمجد اسمك، وبسطت على غمام السماء، السماء التي تمتدّ تحتك. تحت السماء تجعل

الشمس تتحرّك وتجعلها تختفي في الليل لئلاً تُحسَب ربًا. أقمت على السماوات طريق القمر والنجوم، وأنميت (القمر) وأنقصته. وأمرت النجوم بأن تمرّ فلا تُحسب هي أيضًا آلهة. أمام وجه مجدك (وجهك المجيد) يسيطر الخوف على السرافيم ذوات الأجنحة الستّة التي تفتح بأجنحتها يديها ورجليها وتطير بواسطة الجناحين الباقيين وتنشد... أيها العلي، أنت الذي لك اثنا عشر وجهًا، الذي تحمل عيونًا كثيرة، الذي أنت من نار، الذي نظره مثل البرق. يا قدوس، قدّوس، قدّوس، قدّوس. ياه، يهوه، يهوئيل... أيها الملك الأزلي والقدير والقوي والعظيم جدًا. أيها الرحيم والمبارك، يا من تملأ بمجدك السماوات والأرض والبحر والغمار وكل الأدهار. إسمع النشيد الذي أرفعه نحوك. امنحني الطلب الذي أوجّهه إليك، وأعطني تفسيرًا لحلمي، لأنك إله قدير وقويّ ومجيد، وإله قدّوس. با ربّي ويا ربّ آبائي» (سلّم يعقوب ٢).

وهكذا تنتمي رؤ اب وسلّم يعقوب إلى مدرسة واحدة.

وص أب ورؤ أب

اعتُبر هذان الكتابان قريبين الواحد من الآخر. الشخص الرئيسيّ فيهما هو ابراهيم كما رُسم من جديد في التقليد. ولكن يبقى أن وص اب تبقى أصيلة بالنسبة إلى رؤ اب. تأسّس الكتابان على تفسير لما في تك ١٢:١. أعطت الوصيّة للنص البيبلي معنى استعاريًا: عليك أن تخرج الآن من عالم الباطل هذا، عليك أن تترك جسدك (وص أب أ ٧:١). أما رؤ ابراهيم فتلفت النظر بالتفسير الحرفي: «أخرج من بيت أبيك ومن بيتك. لئلاً تُقتل أنت أيضًا في خطايا بيت أبيك» (٣:٨). اقتربت الوصية في تفسيرها من مدرسة فيلون التي جعلت من الأمر الذي تلقّاه ابراهيم، نداء يوجّه إلى النفس لتترك الجسد: «أراد الله أن ينقّي النفس البشريّة، فبدأ وأعطاها نقطة انطلاق على طريق الخلاص الذي

تمّ: لتترك ثلاثة مجالات الجسد والحواس والكلمة المقالة» (الهجرة ٢). بل إن هذا الخروج من الجسد، في نظر فيلون، يقود النفس إلى الانخطاف والرؤية. وحسب وص اب، دُعي أبو الآباء إلى أن يخرج من جسده ليُقبَل في مشاهدة الكون (وص اب ب ١٩:٧؛ أ ٧:٩ - ٨). وتورد وصيّة ابراهيم مطوّلاً كيف أن ابراهيم الذي أخذه الملاك جبرائيل، رأى من أعلى السماء موضع الدينونة والكون كله (وص اب ب ١٠ - ١٤؛ أ ١٠ - ١٤). هذه السفرة السماويّة هي في الواقع مهلة أعطاها الله لابراهيم قبل موته، وليست أبدًا رؤية سماويّة.

أما في رؤ اب، فالوضع يبدو أكثر تشعبًا. عرف الكاتب تقليدًا قريبًا من ترجوم نيوفيتي (حول تك ١٧:١٥) وكتاب عزرا الرابع (١٤:٣) ورؤيا باروك السريانية (٤:٤) وفيه يرى ابراهيم رؤية ساعة الذبيحة في تك ١٧:١٥. انطلق الكاتب من تفصيل يقول إن اليمامة والحمامة لم تُذبحا، فاعتبرهما مطية توصل ابراهيم وياوئيل إلى السماء على أجنحتهما (٢:١٥). نقرّب هذا الكلام من تفسير فيلون الذي رأى في الطيرين رمزًا إلى طيران العقل عبر الأفلاك (من يرث الالهيات ١٢٦: ٢٣٠ - ٢٣٤). وهكذا يجمع كاتب رؤ اب خبر رؤية ابراهيم بين الحيوانات وخبر صعوده إلى السماوات.

رُويَا إِيليَّا

مدخل إلى رؤيا إيليا

ألّفت رؤيا إيليا في اليونانيّة، وبقي من هذا النصّ ستة أسطر على جزء من بردية. ومن اليونانيّة تُرجمت هذه الرؤيا إلى القبطيّة في اللهجة الاخميميّة (مخطوط يقود إلى النصف الأول من القرن الرابع) وفي اللهجة الصعيدية (مخطوطات من النصف الثاني في القرن الرابع).

تعود رؤيا إيليا في الشكل الذي وصلت فيه إلينا، إلى نهاية القرن الثامن ب.م. هي الحقبة التي يتحدّث عنها القسم الثاني من ف ٢. غير أن الكاتب استعمل مرجعًا آخر كيّفه بحسب قصده حين دوّن الاحداث التاريخيّة في القرن الثالث. وكان البطل الرئيسيّ لهذه الأحداث قمبيز كما في مرجع يعود إلى القرن الأول ق.م.

إذا وضعنا جانبًا ف ١ الذي يفسّر طابعُه الارشادي غياب التعليمات التاريخيّة المحدّدة، يعود النص كله إلى القرن الأول ق.م. يُذكر قيصر في ف ٢، واضطهاد الحشمونيين للجماعة الاسيانيّة في ف ٣. وهكذا يبدو أن عمل الكاتب في الفصل الثالث، كان إعادة نظر أُوِّن فيه ما في ف ٢. ما عاد يفهم الخلفيّة التاريخيّة في ف ٣، فرأى فقط الناحية الاسكاتولوجيّة.

من هو صاحب الكتاب؟ القسم الثاني ألّف في مصر. والقسم الثالث الذي يتطرّق إلى قضايا فلسطينيّة قد دوِّن خارج فلسطين. بدا الكاتب عارفًا بجماعة قمران.

كل هذا يدفعنا إلى القول بأن كاتب رؤيا إيليا هو يهودي، وُلد أو عاش في مصر، وارتبط بالجماعة الاسيانيّة ارتباطًا حميمًا.

دعوة النبي وتحريض الشعب

١ **(١)** كانت إليّ كلمة الربّ[١] في هذه الألفاظ: «يا ابن الانسان[٢]، قل لهذا الشعب: لماذا تخطأون وتضيفون خطايا على خطاياكم[٣]، فتثيروا هكذا غضب الربّ الاله الذي خلقكم. **(٢)** لا تحبّوا العالم[٤] ولا ما في العالم، لأن كبرياء العالم[٥] هي خاصة الشيطان[٦]، وكذلك فناؤه».

(٣) تذكّروا أن ربّ المجد[٧] الذي خلق كل شيء، كان رحيمًا تجاهكم لكي يخلّصنا من أسر هذا الدهر. **(٤)** فقد رغب[٨] الشيطانُ مرارًا أن يمنع الشمس من الشروق على الأرض، والأرض من أن تعطي ثمرًا. **(٥)** أراد أن يبتلع[٩] البشر كنار تسري في القشّ[١٠]، أراد أن يبتلعنا كالماء.

---

(١) هكذا يُدعى النبي. رج إر ١ : ٤، ١١، ١٣؛ ٢ : ١؛ ١٣ : ٣؛ ١٨ : ٥؛ حز ١٨ : ١؛ ٢٤ : ٢٠؛ يون ١ : ١؛ حج ١ : ٣؛ ٢ : ١، ١٠، ٢٠؛ زك ١ : ١، ٧؛ ٧ : ١، ٤، ٨؛ ٨ : ١، ١٨.

(٢) هكذا يدعو الرب حزقيال أربعين مرّة ونيّف ٣ : ١؛ ٤ : ١؛ ٥ : ١.

(٣) رج أش ٣٠ : ١؛ سي٣ : ٢٧؛ مز سل ٣ : ١٠.

(٤) رج يو ٢ : ١٥ - ١٧؛ يع ٤ : ٤. هي رؤية متشائمة نجدها في ١أخن ٤٨ : ٧؛ ١٠٨ : ٨

(٥) أو: المجد الباطل. ق ٤ عز ٧ : ١١٢. قد تعني العبارة الغنى إذا عدنا إلى ١ أخن ١٠٨ : ٨؛ كعب ٣٥ : ٥.

(٦) ق ١يو ٣ : ٨، ١٢.

(٧) رج آ ٦ : إله المجد. أو الإله المجيد.

(٨) في آ ٤ - ٥ لا تتمّ رغبات الشيطان بسبب القدّيسين، رج ٣ : ٧٦ - ٧٧. نجد مشاريع مماثلة لدى إبليس، في وص آدم ٢ : ١٠؛ ٤ : ١١ - ١٢.

(٩) نجد هنا تلميحًا إلى عقابين أصابا الأشرار في ١ أخن ٤٨ : ٩.

(١٠) حك ٣ : ٧.

(٦) لهذا، كان إله المجد رحيمًا تجاهنا. فأرسل لنا ابنه[١١] في العالم كي يخلّصنا من الأسر[١٢]. **(٧)** ما نبّه ملاكًا حين جاء إلينا، ولا رئيس ملائكة، ولا أحد الرئاسات[١٣]، بل تحوّل إلى بشر[١٤] حين جاء إلينا كي يخلّصنا.

(٨) إذن كونوا له أبناء، كما كان أباً لكم[١٥]. **(٩)** تذكّروا أنه هيّأ لكم عروشًا وتيجانًا[١٦] في السماء: فجميع الذين يسمعون صوته ينالون العروش والتيجان. قال الرب: «أكتب اسمي على جميع الذين يخصّونني، وأطبع ختمي على يده اليمنى[١٧]. **(١٠)** لن يجوعوا ولن يعطشوا[١٨]، ولن يكون لابن

---

(١١) في آ ٣، الله هو الذي يخلّصنا من الأسر. وهنا ابن الله. فالله يحلّ محل المسيح والعكس بالعكس. رج آ ٩و ٣: ٥٨؛ آ ١ و٣: ٦٦؛ ٣: ٨٥ و٣: ٩.

(١٢) وص زبولون ٩: ٨؛ وص دان ٥: ١١.

(١٣) ترتكز آ ٧ على أش ٦٣: ٩. نلاحظ ثلاث درجات الملائكة كما في وص اب ب ١٣: ١٠؛ وص آدم ٤؛ صعود أش (الحكاية اليونانية) ٢: ٤٠؛ ٢ أخن ٢٠: ١ (النسخة الطويلة)؛ وص لاوي ٣: ٨؛ ق روم ٨: ٣٨؛ أف ١: ٢١؛٣: ١٠؛ ٦: ١٢؛ كو ١: ١٦؛ ٢: ١٥؛ ١ بط ٣: ٢٢.

(١٤) بجانب مجيء الله على الأرض (١ أخن ٢٥: ٣؛ يوب ١: ٢٦؛ وص دان ٥: ١٣؛ وص نفتالي ٨: ٣؛ رج مجيء الحكمة، با ٣: ٣٦ - ٣٨؛ ١أخن ٤٢: ٢)، نجد فكرة تقول بأن الله يتجلّى كبشر (وص شمعون ٦: ٥؛ وص اشير ٧: ٣؛ وص بنيامين ١٠: ٧؛ ٤ عز ٦: ١ كما في الارامية).

(١٥) هذا الوعد للأبرار (آ ٨ - ١٠) تكرّر في ٣: ٤٩ - ٥٠، وتحقّق في ٣: ٦٠ - ٦١. إن صورة الأب والابن تميّز العلاقات بين الله وشعبه في مسيرة الخروج (تث ١: ٣١؛ ١٤: ١؛ ٣٢: ٦؛ حز٤: ٢٢ - ٢٣؛ سي ٣٦: ١١؛ هو ١١: ١). نجدها في ٢ صم ٧: ١٤؛ أش ١: ٢؛ ٦٣: ١٦؛ إر ٣؛ ١٩: ٣١: ٩؛ يوب ١: ٢٥.

(١٦) ق ٣: ٥٠. إن الفكرة التي تقول إن الابرار يشاركون في سياسة العالم المقبل، نقرأها في دا ٧: ١٨. وصورة الأبرار المكلّلين، نقرأها في وص أي ٤٠: ٣؛ ٤٣: ١٤؛ ٥عز ٢: ٤٣ - ٤٦؛ نح ٤: ٧ - ٨؛ ق ١كور ٩: ٢٥؛ فل ٤: ١؛ ١تس ٢: ١٩.

(١٧) ق ٣: ٥٨. علامتان تدلاّن على الانتماء إلى الله (خر ١٣: ٩، ١٣؛ تث ٦: ٨؛ ١١: ١٨). في رؤ ١٣: ١٦؛ ١٤: ١؛ ٢٠: ٤، ختم الوحش أتباعه.

(١٨) ق ٣: ٦١. الجوع والعطش عقابان معروفان (تث ٢٨: ٤٧ - ٤٨).

الاثم[١٩] سلطان عليهم. لن تحتفظ بهم العروش[٢٠]، بل يسيرون مع الملائكة[٢١] إلى مدينتي[٢٢].

(١١) أما الخطأة، فيكونون في الخزي. لن يذهبوا إلى ما بعد العروش، بل تحتفظ بهم عروش الموت وتسود عليهم، لأن الملائكة لا يثقون بهم وقد صاروا غرباء[٢٣] عن دياره (ديار الله).

تحريض الحكماء حول الصوم والصلاة

(١٢) إسمعوا، يا عقلاء الأرض، عن معلّمي الضلال[٢٤] الذين كثُروا في نهاية الأزمنة: **(١٣)** فسيكون لهم تعاليم ليست من الله[٢٥]. ويرذلون شريعة الله، هم الذين بطنهم إلههم[٢٦]، فيقولون: «لا وجود للصوم، والله لم يؤسّسه». **(١٤)** فيجعلون نفوسهم غرباء عن عهد الله، فيتعرّون من المواعيد

---

(١٩) هو اسم المناوىء للمسيح (انتيكرست). رج ٣:١ح.

(٢٠) هي مرتبة ملائكية كما في ٣:٢٦؛ ق وص لاوي ٣:٨ح.

(٢١) يصوّر هذا الموكب في ٣:٦.

(٢٢) رج وص يعقوب ٨:٧: «أراني الموضع الذي فيه وُجد أبواي ابراهيم واسحاق، وهو موضع بهيّ. كانوا سعداء، ويبتهجون في ملكوت السماوات في مدينة الحبيب. وأراني جميع مواضع الراحة وكل الخيرات المهيّأة للأبرار وما لم تره العين» (١كور ٢:٩). هذه المدينة (وص أي ١٨:٦ - ٧؛ ٤ عز ٧:٢٦؛ ٨:٥٢؛ ق فل ٣:٢٠؛ عب ١١:١٠، ١٦) هي أورشليم السماوية (٢ با ٤:١ - ٦؛ أخ إر ٥:٣٤؛ عب ١٢:٢٢؛ رؤ ٢١ - ٢٢).

(٢٣) تلعب عروش (هي أشخاص حيّة) الموت دور الحاجز، والملائكة لا يثقون بهم (آ ٢٥) بعد أن صاروا غرباء (آ ١٤؛ رج ٣:٦٦).

(٢٤) رج ١تم ٤:١؛ ٢تم ٣:١؛ ٢بط ٢:١؛ ٣:٢؛ ١يو ٢:١٨؛ يهو ١٨.

(٢٥) رفضُ الصوم سمة تميّز الخطأة (١ أخن ١٠٢:٩).

(٢٦) رج ٢ مك ٧:١١: «يتجاوزون فرائض الله من أجل بطنهم». ق فل ٣:١٩.

المجيدة، هم الذين لم يتجذّروا في كل وقت، في الايمان المتين. فلا تدَعوهم يطغونكم(٢٧)!

(١٥) تذكّروا أن الربّ أسّس الصوم منذ خلق السماوات(٢٨)، لخير البشر، وبسبب الاهواء والرغبات التي تحاربكم، لئلاّ يحرقكم الشريّر.

(١٦) غير أنه أسّس صومًا مقدّسًا. **(١٧)** قال الرب: «من يصوم لا يخطأ أبدًا(٢٩)، وإن كان الحسد والخصام(٣٠) فيه. **(١٨)** أمّا من هو قدّيس فيصوم. **(١٩)** مقابل هذا، من يصوم دون أن يكون قدّيسًا يثير غضب الربّ والملائكة ويسيء إلى نفسه(٣١). ثم يكرّس الغضب على نفسه ليوم الغضب». **(٢٠)** هو صوم مقدّس أسّسه الرب، (ونحن نصومه) بقلب مقدّس ويدين مقدّستين(٣٢). **(٢١)** فالصوم المقدّس يغفر الخطايا، ويشفي الأمراض، ويطرد الشياطين، ويصعد بقوّة إلى عرش الله كشحم (الذبائح)، كعطر وغفران خطايا بصلاة مقدّسة(٣٣).

(٢٢) من منكم يخرج إلى الحقول ليفتخر بمهارته دون أن يأخذ أداة؟ أو من يمضي إلى الحرب ليقاتل ولا يرتدي درعًا؟ **(٢٣)** فإن كُشف، أما يُقتل لأنه احتقر خدمة الملك(٣٤)؟

---

(٢٧) ق تث ١١ : ١٦؛ مت ٢٤ : ٤ - ٥؛ مر ١٣ : ٥، ٢٣؛ لو ٢١ : ٨.

(٢٨) رج اش ٥٨ : ١ - ١٢، مع تشديد على القداسة (هل تعني القداسة العفّة؟ ربما).

(٢٩) ينطلق من أش ٥٨ : ٤ ويصحّحه.

(٣٠) ق يع ٤ : ١؛ ١بط ٢ : ١١.

(٣١) أم ٨ : ٣٦؛ مز سل ٩ : ٥. أما الكلام عن يوم الغضب فيعود إلى صف ١ : ١٤ - ١٨.

(٣٢) هناك ارتباط بين الصوم والصلاة. رج طو ١٢ : ٨؛ يه ٤ : ١١ - ١٤ (حسب الشعبيّة اللاتينية)؛ وص يوسف ٤ : ٨؛ ١٠ : ١-٢؛ وص يعقوب ١٣ : ١.

(٣٣) صار الصوم والصلاة على مستوى الذبيحة. رج يوب ٦ : ٣؛ ٧ : ٤ - ٥؛ وص لاوي ٣ : ٦.

(٣٤) نجد في آ ٢٢ - ٢٣ صورة الفلاح والجندي المرتزق في عهد البطالسة.

(٢٤) ولا يقدر انسان أيضًا أن يدخل إلى المكان المقدّس بقلب وقلب. **(٢٥)** فالذي يصلّي بقلب وقلب[٣٥]، يجعل نفسه ظلمة، ولا تثق به الملائكة بعد. **(٢٦)** إذن، ليكن لكم قلب بسيط في كل زمان، في الرب، وكونوا عقلاء في كل ساعة لكي تعرفوا كل شيء.

(٣٥) رج مز ١٢ : ٣؛ سي ١ : ٢٨؛ وعند الاسيانيين، مد ٤ : ١٤؛ ق ١ أخن ٩١ : ٤.

بين مصر وفارس

مصر في العذاب. ملك الاثم وملك السلام

٢ **(١)** وقال[٣٦] الربّ: «أما ما يتعلّق بملوك الأشوريين[٣٧] وزوال السماء والأرض، فلا يكون لهم سلطان على الذين يخصّونني، ولن يخاف (الذين يخصونني) الحرب».

(٢) وحين يرون ملكًا ينهض من الشمال، يسمّونه ملك الأشوريين وملك الجور[٣٨]. **(٣)** فيُكثر حروبه وقلاقله في مصر. فتتأوّه الأرض من الضربة: سيُؤخذ أولادك. **(٤)** في تلك الأيام، يتمنّى الكثيرون الموت، ولكن الموت يهرب منهم[٣٩].

(٥) بعده يقوم ملك في الغرب[٤٠] يسمّونه ملك السلام. **(٦)** يجري على البحر كأسد يزأر. يقتل ملك الجور. **(٧)** وينتقم من مصر بحرب ودم كثير.

---

(٣٦) تنقسم آ ١ - ٤٥ قسمين. القسم الأول (آ ١ - ٣١) يستلهم تاريخ رومة منذ مرقس انطونيوس. وينتهي بوصف حقبة الضيق بمواد جليانيّة. ويجعل القسمُ الثاني (آ ٣٢ - ٤٥) الفُرس يتدخّلون، فيعكس آمال يهود مصر.

(٣٧) أي السوريين في شخص السلوقيين.

(٣٨) اتخذ مرقس انطونيوس سمة انطيوخس أبيفانيوس الذي ينهض من الشمال (دا ١١ : ٤٠)، وبومبيوس ملك الاثم (رج «الاثيم» في مز سل ١٧ : ١١).

(٣٩) رج آ ٢٤ - ٢٥؛ ق رؤ ٩ : ٦.

(٤٠) هو أوكتافيوس الذي يتّخذ اسم أوغسطس. جاء من الغرب فقتل مرقس انطونيوس (آ٥ - ٧).

(٨) ويحصل في تلك الأيام، أنه يرتّب السلام[٤١]، وهو في مصر، ويعطي عطيّة باطلة. **(٩)** يعطي السلام لهؤلاء القدّيسين ويستعدّ ليقول: «واحد هو اسم الله». **(١٠)** يعطي الإكرام لكهنة الله ويُقيم الأماكن المقدّسة. **(١١)** ويعطي عطايا باطلة لبيت الله.

من السلام إلى شقاوات الحرب

يميل عن مدن مصر بالحيلة، دون أن تدري. **(١٢)** يُحصي الأماكن المقدّسة، يزن أصنام الوثنيّين. يُحصي كنوزها، يؤسّس كهنة لها. **(١٣)** يأمر بالقبض على عقلاء البلاد وعظماء الشعب واقتيادهم إلى عاصمة على شاطئ النهر، قائلا: «هناك واحد. . .[٤٢] **(١٤)** وحين تسمعون: «سلام وفرح»[٤٣].

(١٥) فها أنا أقول لكم علاماته لكي تعرفوه[٤٤]: له أبنان، واحد عن يمينه والآخر عن يساره. فالذي عن يمينه يأخذ وجه إبليس ويعارض اسم الله. فيخرج من هذا الملاك أربعة ملوك[٤٥]. **(١٦)** وفي السنة الثلاثين يأتي إلى ممفيس. وفي ذلك اليوم يبني هيكلاً في ممفيس.

(١٧) ويقوم ابنه الخاص عليه فيقتله، وتتزعزع الأرض كلّها. **(١٨)** في[٤٦] ذلك اليوم، يعلن قرارًا في الأرض كلّها، بالقبض على كهنة الأرض وعلى جميع القديسين قائلاً، «تردّون ضعف العطايا التي أعطاكم أبي، وكل

---

(٤١) في آ ٨ - ١١، عمّ السلام في أيام أوغسطس الذي اتّخذ اجراءات من أجل تنظيم الكهنة وشعائر العبادة.

(٤٢) نجد هنا فجوة تجعل الجملة ناقصة.

(٤٣) رج آ ٣٣. هم الأنبياء الكذبة يعدون بالسلام، أما إر ٦ : ١٤ وحز ١٣ : ١٠، ١٦ فيعدان بالسيف والجوع.

(٤٤) رج ٣ : ١٢.

(٤٥) الملوك الاربعة في آ ١٥ - ١٧ يذكروننا بالممالك الأربع في دا ٢ : ٣٩ - ٤٠؛ ٧ : ١٧؛ ٨ : ٢١ - ٢٢.

(٤٦) في آ ١٨ - ٢٠، يلغي هذا الملك ما فعله سلَفه في آ ٩ - ١١.

الخيرات». **(١٩)** ويُغلق الأماكنَ المقدسة. ويأخذ بيتهم (= هيكلهم) ويسجن أبناءهم الأسرى. **(٢٠)** ويأمر بصنع ذبائح ونجاسات في الأرض، وأشياء مرّة. ويتجلّى تحت الشمس والقمر في ذلك اليوم. **(٢١)** فيمزّق كهنة الأرض ثيابهم. **(٢٢)** ويل لكم، يا أمراء مصر، في تلك الأيام، فقد جاء وقتكم! فالعنف[٤٧] على الفقراء ينقلب عليكم، ويُخطف أبناؤكم أسلابًا. **(٢٣)** وتتأوّه مدن مصر في تلك الأيام، ولا يعودون يسمعون صوت الشاري وصوت البائع. **(٢٤)** وتمتلئ أسواق مدن مصر بالغبار، ويبكي سكّان مصر من الضربة. ويتمنّون الموت، ولكن الموت يهرب منهم. **(٢٥)** يصعدون على الصخور، ويرمون نفوسهم من هناك قائلين: «أسقطي علينا»[٤٨]. هم لا يموتون، ولكن الموت يهرب منهم.

(٢٦) ويتضاعف الضيق وينتشر في كل الأرض، في تلك الأيام. **(٢٧)** ويأمر الملك بأن يُقبض على جميع النساء المرضعات، ويؤتى بهنّ إليه ليُرضعن التنانين (ترضع دمهن من أثدائهن)، **(٢٨)** ويُسلمن إلى سم السهام. **(٢٩)** وبحسب قساوة الحروب الجارية، أمر بأن يقبضوا على جميع الصبيان من اثنتي عشرة سنة وما دون، ويعلّموهم رمي السهام. **(٣٠)** تنتحب[٤٩] القابلة في البلاد، في تلك الأزمنة، وترفع الوالدة نظرها إلى السماء قائلة: «لماذا جلستُ على الحجر لألد اولادًا»؟ **(٣١)** وتفرح المرأة العاقر[٥٠] ومثلها العذراء، قائلتين، «جاء وقتنا لنفرح، لأن لا أولاد لنا على الأرض، بل لأن أولادنا في السماء»!

تدخّل الفرس: وقت من الراحة

(٣٢) في تلك الأيام[٥١] يقوم ثلاثة ملوك عند الفرس. فيأسرون اليهود

---

(٤٧) العنف والجوع يدلاّن على النهاية في حز ٧: ١٠ - ١٣.

(٤٨) هو ١٠: ٨؛ لو ٢٣: ٣٠؛ رؤ ٦: ١٦؛ ٩: ٦.

(٤٩) لماذا الحياة في مثل هذا الضيق؟ الموت أفضل (آ ٤، ٢٤ - ٢٥). ولماذا إيلاد البنين. هنيئًا للمرأة التي لم تلد أولادًا.

(٥٠) أش ٥٤: ١؛ غل ٤: ٢٧؛ ٢ با ١٠: ١٣.

(٥١) هذه العودة تعكس آمال يهود مصر.

الذين في مصر، ويجيئون بهم إلى أورشليم حيث يقيمون من جديد في بيوتهم. **(٣٣)** فإن سمعتم في ذلك الوقت «أورشليم هي في سلام وأمان»[٥٢]، فمزّقوا ثيابكم، يا كهنة الأرض، لأن ابن الهلاك[٥٣] لا يتأخّر مجيئه. **(٣٤)** فالأثيم[٥٤] يظهر في الأماكن المقدّسة في تلك الأيام.

(٣٥) ويسرع ملوك الفرس[٥٥] في تلك الأيام. يقفون (ليحاربوا) ملوك الأشوريين. **(٣٦)** أربعة ملوك يحاربون ثلاثة. يُمضون ثلاثة أعوام في هذا الموضع، إلى أن يأخذوا كنز الهيكل الذي في هذا الموضع. **(٣٧)** في تلك الأيام، يجري الدم من كوس إلى ممفيس. فيصبح نهر مصر دمًا[٥٦] بحيث لا يستطيعون أن يشربوا منه خلال ثلاثة أيام. **(٣٨)** الويل لمصر ولسكانها!

(٣٩) في تلك الأيام، يقوم ملك في المدينة التي تُسمّى مدينة الشمس[٥٧]، فتهتزّ الأرض كلّها. ويُسرع إلى ممفيس. **(٤٠)** ويستعمل حيلة في ممفيس في السنة السادسة لملوك الفرس[٥٨]. يقتل ملك الأشوريين. ينتقم الفرس من الأرض، ويأمر الملك بقتل كل الوثنيين والأئمة. **(٤١)** ويأمر[٥٩] بتدمير هياكل الوثنيين

---

(٥٢) آ ٣٣ - ٣٤؛ رج ٢ : ١٤؛ ق١تس ٥ : ٣. تهيّئ هاتان الآيتان الطريق أمام ٣ : ١، ٥.

(٥٣) لقب دلّ على الانتيكرست (المناوئ للمسيح) في يو ١٧ : ١٢؛ ١ تس ٢ : ٣. هو نتاج تنظيرات يهودية هلنستية حول القوى السفلى المذكورة في العهد القديم (أي ٢٨ : ٢٢: أم ١٥ : ١١؛ ٢٧ : ٢٠ حسب السبعينية).

(٥٤) الأثيم لقب آخر لا نعرف أصله (رج أش ١ : ٤؛ ٥٧ : ٣ - ٤ حسب السبعينية)، قد طبّق على بومبيوس في مز سل ١٧ : ١١ وعلى الانتيكرست في ٢ تس ٢ : ٨.

(٥٥) نقرأ في آ ٣٥ - ٤٥ عن تدخّل الفرس. غير أن هذا التدخّل لا يوافق معطية من معطيات التاريخ. قد نكون أمام نقل من الماضي إلى المستقبل. نُقل دورُ كورش في تحرير مسبيّي بابل، إلى شخص يعيد مسبيي مصر.

(٥٦) خر ٧ : ١٧ - ٢١؛ حك ١١ : ٦؛ مز ٥ - ١ : ٢٩.

(٥٧) هي هليو بوليس (أو أون) في مصر. وقد تكون تدمر. وربّما بعلبك.

(٥٨) في آ ٤٠ - ٤٥ نقرأ أحداثًا تتضمّن سمات خاصة بوصف نهاية الأزمنة: (١) انتصار على ملك الجور (اللابر) والوثنيين والأئمة، (٢) إعادة بناء الأماكن المقدّسة، (٣) إقامة مملكة فردوسية تحت سلطان الملك المسيحاني، يجتمع فيها مع الأحياء والموتى الذين قاموا.

(٥٩) رج آ ٩ - ١١.

وإهلاك كهنتهم، ويأمر ببناء الهياكل المقدّسة، ويقدّم عطايا مضاعفة لبيت الله. **(٤٢)** ويقول: «واحد هو اسم الله». **(٤٣)** فتكرم الأرض كلها الفرس. لهذا فالبقية، أولئك الذين ما ماتوا تحت الضربات يقولون: «هو ملك عادل[٦٠] أرسله الرب إلينا لكي لا تصبح الأرض قفرًا». **(٤٤)** ويأمر بأن لا يُعطوا الملكَ شيئًا خلال ثلاث سنوات وستّة أشهر[٦١]. فتمتلئ الأرض خيرات وتفيض بالطيّبات. **(٤٥)** ويمضي الأحياء إلى الموتى قائلين: «انهضوا وكونوا معنا في هذه الراحة»[٦٢].

(٦٠) لقب من الرجاء التوراتي (أش ٩: ٦؛ ١١: ٥؛ إر ٢٣: ٥؛ زك ٩: ٩) أُعطي للملك المسيح في مز سل ١٧: ٣٢.

(٦١) هذا الإعفاء من الضرائب صار إحدى علامات العصر الذهبي المنتظر. رج يوسيفوس، العاديات ١٢/ ٢: ٣، ١٤٢ - ١٤٤.

(٦٢) رج موضع الراحة في ٣: ٤٨.

المسيح وابن الاثم

الانتيكرست وظهوره

٣ **(١)** في السنة الرابعة[٦٣] لهذا الملك، يظهر ابن الاثم[٦٤] قائلا: «أنا المسيح»[٦٥] مع أنه ليس (المسيح). **(٢)** فلا تصدّقوه!

(٣) فحين يأتي المسيح. يأتي كطير الحمامات[٦٦]. يحيط به إكليل حمامات. يسير على غمام السماء[٦٧] وتسبقه علامة الصليب. **(٤)** يراه العالم

---

(٦٣) كل الأحداث الواردة في ف ٣ قد وُضعت في نهاية الأزمنة. أما بعض التفاصيل فتدلّ على أننا أمام إسقاط على المستقبل لتفاصيل تاريخيّة عاصرت الكاتب. فوراء وجه الانتيكرست (المناوئ للمسيح)، نكتشف نموذج بعض الملوك في الحقبة الحشمونية أو الهيرودوسيّة. أضيفت على هذا الشخص سماتُ الخصم والملاك الساقط، فنال بُعدًا سطريًا. وقد تمّ في محيط اسياني (الحقبة الحشمونيّة) الانتقالُ من الوجه التاريخي لملك جائر ومضطهد ومتسلّط، إلى وجه اسكاتولوجي، وجه الانتيكرست.

(٦٤) يرد هذا اللقب ١٣ مرّة في هذه الرؤيا (٢ : ٣٣، ٣٤؛ ٣ : ١٦، ٢٦ . . .). رج من ٨٩ : ٢٣ (حسب السبعينية). نجد في ٢ تس ٢ : ٣؛ انسان الاثم (أو الكفر). وفي صعود أش ٤ : ٢ : ملك الاثم. قد يكون نسخة عن «إبن بليعال». فبليعال يُترجم بعض المرات «الاثم» في السبعينيّة. رج وص رأوبين ٤ : ٧. إن بليعال يشخّص رئيس القوى الشريرة ويصبح مرادف إبليس، الشيطان.

(٦٥) المسيح أو الممسوح. هكذا يقدّم المسحاءُ الكذبة نفوسهم (مت ٢٤ : ٥؛ مر ١٣ : ٥ - ٦؛ لو ٢١ : ٨). ترى ٢ تس ٢ : ٤ أصل هذا الاسم في خطيئة الخطايا: تريد الخليقة أن تصير الله، أن تكون مساوية لله (أش ١٤ : ١٤؛ حز ٢٨ : ٢ - ٩؛ دا ١١ : ٣٦).

(٦٦) نجد هنا صورة غريبة. أما الصورة الأصليّة فنجدها في سرعة البرق (لو ١٧ : ٢٤) الذي يشير إلى فجاءة مجيء المسيح، ويشكّل جزءاً من الحديث عن التيوفانيات (زك ٩ : ١٤).

(٦٧) هكذا يصل المسيح. رج دا ٧ : ١٣؛ مت ٢٤ : ٣٠؛ ٢٦ : ٦٤؛ مر ١٣ : ٢٦؛ ١٤ : ٦٢؛ لو ٢١ : ٢٧؛ رؤ ١ : ٧؛ ٤ عز ١٣ : ٣.

كلّه كالشمس[٦٨] التي تشرق منذ مناطق المشرق إلى مناطق المغرب. بهذه الطريقة يأتي محاطًا بكل ملائكته[٦٩].

(٥) ويستعدّ ابن الاثم أيضًا ليتقصب في المكان المقدّس[٧٠]. **(٦)** فيقول للشمس[٧١]: «أسقطي»، فتسقط، ويقول: «أشرقي»، فتفعل. يقول: «كوني ظلمة»، فتكون. **(٧)** ويقول للقمر: «كن دمًا»، فيفعل. ويجول معهما في السماء[٧٢]. **(٨)** يمشي على البحر وعلى الأنهار كما على الأرض اليابسة[٧٣]. ويجعل الكسحان يمشون[٧٤]، والصمّ يسمعون، والبكم

---

(٦٨) هي رمز مسيحاني (ملا ٣ : ٢٠؛ وص يهوذا ٢٤ : ١). تدلّ الصورة هنا (رج صورة البرق في مت ٢٤ : ٢٧) على أن مجيء المسيح لن يكون سريًا.

(٦٩) وجود الملائكة سمة معروفة في وصف مجيء الله (زك ١٤ : ٥؛ ١ أخن ١ : ٩؛ يهو ١٤ - ١٥؛ صعود أش ٤ : ١٤) أو المسيح (مت ١٦ : ٢٧ : ٢٥ : ٣١؛ مر ٨ : ٣٨؛ لو ٩ : ٢٦ : ٢ تس ١ : ٧).

(٧٠) إبن الاثم هو تشخيص لـ«رجاسة الخراب» كما في دا ٩ : ٢٧؛ ١١ : ٣١؛ ١٢ : ١١؛ ١ مك ١ : ٥٤؛ ق مت ٢٤ : ١٥؛ مر ١٣ : ١٤؛ ٢ تس ٢ : ٤.

(٧١) في آ ٥ ب - ٩ تبدو الآيات والمعجزات وسائل يعرّف بها إبن الإثم عن نفسه. رج تث ١٣ : ٢؛ ق مت ١٢ : ٣٨؛ يو ٦ : ٣٠. إن الانبياء (والمسحاء) الكذبة يستطيعون أن يصنعوا هذه الآيات بواسطة السحر (خر ٧ : ١١، ٢٢؛ ٨ : ٣؛ كعب ٢٤ : ١ - ٤؛ مت ٢٤ : ٢٤؛ مر ١٣ : ٢٢؛ ٢ تس ٢ : ٩؛ سيب ٢ : ١٦٦-١٦٧.

(٧٢) في آ ٥ ب - ٧ نجد آيات في السماء (يو ٣ : ٣) تدلّ على اقتراب يوم الربّ (أش ١٣ : ٩ - ١٠؛ حز ٣٢ : ٧ - ٨؛ يوء ٢ : ١٠؛ ٤ : ١٥؛ عا ٨ : ٩؛ ٤ عز ٥ : ٤ - ٥؛ سيب ٣ : ٨٠١ - ٨٠٣؛ لو ٢١ : ١١). في العهد الجديد، تدلّ هذه الآيات (مت ٢٤ : ٣) على مجيء المسيح ونهاية العالم (مت ٢٤ : ٢٩ - ٣٠؛ مر ١٣ : ٢٤ - ٢٥؛ لو ٢١ : ٢٥ - ٢٧). نُسبت آيات في السماء إلى الانتيكرست بليعار في صعود أش ٤ : ٥؛ سيب ٣ : ٦٤ (رج رؤ ١٣ : ١٣). يعود إظلام الشمس وتحويل القمر إلى دم إلى يوء ٣ : ٤ (رج أع ٢ : ٢٠)؛ وص موسى ١٠ : ٤ - ٥؛ رؤ ٦ : ١٢.

(٧٣) السير على المياه علامة مسيحانية. رج يوسيفوس العاديات ٢٠/ ٥ : ١، ٩٧ عن توداس. ق مت ١٤ : ٢٥ - ٢٦؛ مر ٦ : ٤٨ - ٤٩؛ يو ٦ : ١٩. قد يعود الموضوع إلى خر ١٤ : ١٦؛ يش ٣ : ١٣، ١٧.

(٧٤) نجد في آ ٨ ب - ٩أ لائحة جديدة من الآيات المسيحانيّة المطبّقة على الانتيكرست، تستلهم أش ٣٥ : ٥ - ٦؛ رج وص آدم ٣ : ٢ - ٣؛ ق مت ١١ : ٥؛ لو ٧ : ٢٢.

يتكلّمون، والعميان ينظرون، والبرص يطهرون. **(٩)** ويشفي المرضى، ويخلّص من بهم شيطان وينجّيهم. ويُكثر آياته ومعجزاته أمام الجميع. **(١٠)** ويفعل أموراً فعلها المسيح، ما عدا إقامة الموتى(٧٥). **(١١)** بهذا تعرفون أنه ابن الاثم، لأن لا سلطة له على النفس(٧٦).

(١٢) وأنا أقول لكم علاماته لكي تعرفوه: **(١٣)** هو فالج(٧٧) صغير، هو شاب بساقين نحيفتين. على رأسه من الأمام خصلة شعر أبيض كمن لا شعر له. يصل حاجباه إلى أذنيه. على يديه من الأمام لطخةُ برص. **(١٤)** يتحوّل أمامنا: فيصبح تارة شيخًا، وطوراً يصبح صبيًا. يتحوّل في كل علامة، ولكنّه لا يقدر أن يحوّل علامات رأسه. **(١٥)** بهذا تعرفون أنه ابن الاثم.

المقاومة الأولى: عذراء طابيته

(١٦) فتسمع(٧٨) العذراء التي اسمها طابيته(٧٩) أن الوقح(٨٠) ظهر في المكان المقدّس. **(١٧)** فتلبس ثوبها الكتاني وتسرع إلى اليهودية. **(١٨)** فتهينه(٨١) حتّى أورشليم قائلة: **(١٩)** «أيها الوقح، يا ابن الاثم، يا عدوّ كل القدّيسين(٨٢)»

---

(٧٥) في سيب ٣: ٦٦، يقيم الانتيكرست بليعارُ الموتى.

(٧٦) أي: له سلطان إعطاء الحياة أو أخذها في الموت.

(٧٧) هو أحد آباء ما بعد الطوفان (تك ١١: ١٩). وقد تحدّثت عنه وثص ب ٢: ٢٢؛ فنا ٥: ١.

(٧٨) هنا تبدأ المقاومة على الانتيكرست. رج آ ٢٥، ٥١، ٨١، ٨٢. هنا وفي آ ٢٥ يقال «أن الوقح ظهر في المكان المقدّس» (رج آ ٥).

(٧٩) اسم علم (يعني الظبية) دلّ على أرض اسرائيل، ثمّ على سكّان اسرائيل. وقد يعني هنا البقيّة الأمينة. نعرف من الحكايات اليهوديّة المعروفة في مصر أن امرأتين تتدخّلان برفقة إيليا وأخنوخ في الأزمنة الأخيرة: سيبلة وطابيته. كما نعرف أن شخصين صعدا إلى السماء مثل أخنوخ وهما: إيليا وطابيته. قد تكون طابيته رفيقة إيليا أو وجهه الثاني، كما كانت سيبلة بالنسبة إلى أخنوخ.

(٨٠) من لاحياء فيه. هو لقب الانتيكرست. رج آ ٢٥ح.

(٨١) سنجد هجومًا أقوى على «الوقح» بفم إيليا (آ ٢٥ - ٣٠) والستين باراً (آ ٥٢ - ٥٣).

(٨٢) ق آ ٢٦ - ٢٧، ٣٦.

(٢٠) حينئذ يغضب الوقح على العذراء، ويلاحقها حتّى مناطق المغرب. **(٢١)** فيمصّ دمها في ساعة المساء، ويرميه على الهيكل، **(٢٢)** فيصبح خلاصًا للشعب. **(٢٣)** فتنهض في ساعة الصباح، وتكون حيّة وتهينه قائلة: «أيها الوقح، لا سلطة لك على نفسي ولا على جسدي، فأنا أحيا في كل وقت، في الربّ». **(٢٤)** (وقالت) أيضًا: «رميتَ دمي على الهيكل[٨٣] فصار خلاصًا للشعب».

المقاومة الثانية: إيليا وأخنوخ

(٢٥) حين سمع[٨٤] إيليا وأخنوخ أن الوقح ظهر في المكان المقدّس[٨٥]، نزلا ليقاتلاه قائلَين: أفما تستحي بأن تنضمّ إلى القدّيسين[٨٦] مع أنك غريب في كل زمان؟ **(٢٦)** صرتَ عدوّ السماويّين، وصرت عدوّ[٨٧] الأرضيّين، **(٢٧)** وصرت (عدو) الملائكة. أنت غريب في كل زمان. **(٢٨)** سقطتَ من

---

(٨٣) هذا ما يدلّ على ذبائح التكفير. فدور طابيته البدلي يوضحه الدم الذي صار خلاصًا للشعب. رج ٤ مك ٦: ٢٨ - ٢٩؛ ١٧: ٢٢؛ وص موسى ٩: ٧.

(٨٤) ونصل إلى انتظار عودة إيليا وأخنوخ كما في الأسفار الجليانية. فالأشخاص الذين ننتظر عودتهم هم الذي لم يذوقوا الموت (٤ عز ٦: ٢٦) ولا سيّما إيليا (٢ مل ٢: ١ - ١١؛ ١ أخن ٨٩: ٥٢) وأخنوخ (تك ٥: ٢٤؛ يوب ٤: ٢٣؛ حك ٤: ١٠؛ سي ٤٤: ١٦؛ ١ أخن ٦٥: ١ - ٢). ترتكز عودة إيليا على ملا ٣: ٢٣، وعودة أخنوخ على ١ أخن ٩٠: ٣١؛ ق رؤ ١١ وعودة الشاهدَين.

(٨٥) ق آ ٥. ويعود لقب الوقح (آ ١٦) والعديم الحياء (آ ٣٠، ٣٣).

(٨٦) ق آ ٣٠. هو غريب (آ ٢٧، ٦٦) فكيف يستطيع أن يرتبط بالله (١: ١١، ١٤). وهكذا صار «الغريب» لقب الانتيكرست. ق ٤ مك ١١: ٨؛ مز سل ١٧: ١٣ب؛ صعود أش ١١: ١٩ (لقب يُعطى لأمير الشرّ).

(٨٧) «العدو» (آ ٢٦ - ٢٧) هو لقب الانتيكرست (آ ١٩، ٣٦، ٧٨). رج حاح ٢: ٤؛ ٧: ٢؛ ١٥: ١؛ ٢٥: ٤؛ ٢٨: ٣؛ وص دان ٦: ٣؛ وص أي ٧: ١١؛ ٤٧: ١٠.

السماء[٨٨] مثل كواكب الصباح. **(٢٩)** وتحوّلتَ فصارت قبيلتُك ظلامًا. **(٣٠)** أفما تستحي بأن تنضمّ إلى الله مع أنك شيطان»؟ **(٣١)** يسمع الوقح، فيغضب ويقاتلهم في سوق المدينة العظيمة[٨٩]. ويظلّ يقاتلهم سبعة أيام، ثمّ يقتلهم. **(٣٢)** ويظلّون ثلاثة أيام ونصف اليوم موتى، في السوق، فيراهم الشعب كله. **(٣٣)** إلاّ أنهم ينهضون في اليوم الرابع ويهينونه قائلين: «أيها الوقح، يا ابن الاثم، أفما تستحي بأن تطغي شعب الله الذي لم تتألّم لأجله؟ **(٣٤)** أما تعلم أنّنا نعيش في الرب لكي نهينك كل مرّة تقول: "لي سلطان عليكم"»؟ **(٣٥)** سنترك لحم هذا الجسم ونقتلك دون أن يمكنك التكلّم في ذلك اليوم. **(٣٦)** فنحن نعيش في الربّ، في كل زمان، وأنت العدوّ في كل زمان». **(٣٧)** يسمع الوقح[٩٠] ويغضب ويقاتلهم. فتحيط بهم المدينة كلّها. **(٣٨)** في ذلك اليوم، يُطلقون صراخ البهجة في السماء، ويُشرقون[٩١]، فيراهم العالم كلّه. **(٣٩)** ولا يكون لابن الاثم سلطان عليهم.

اضطهاد القدّيسين

(٤٠) فيغضب على الأرض ويحاول الخطيئة على حساب الشعب. **(٤١)** ويلاحق[٩٢] جميع القدّيسين، فيأتون إليه مقيّدين مع كهنة الأرض. **(٤٢)** فيقتلهم ويهلكهم. **(٤٣)** ويأمر[٩٣] بأن تحرق عيونُهم بمقدح من حديد. وينزع جلدَ

---

(٨٨) ابن الاثم (آ ٢٨ - ٢٩) هو رئيس الملائكة الساقطين في التقليد اليهودي. رج حاح كما في اللاتينية ١٢ - ١٦؛ ٢ أخن ٢٩ : ٤ في النسخة الطويلة.

(٨٩) هي أورشليم.

(٩٠) تستبق آ ٣٧ - ٣٨ العودة والحرب الأخيرة كما في آ ٩١ - ٩٦.

(٩١) أي يرتدون ثوب المجد. ق دا ١٢ : ٣؛ حك ٣ : ٧؛ مت ١٣ : ٤٣.

(٩٢) هذا هو اضطهاد القدّيسين الأخير. رج آ ٧٩ - ٨٠.

(٩٣) نجد في آ ٤٣ - ٤٤ عذابات يذكر بعضَها العهدُ القديم (قض ١٦ : ٢١؛ ٢مل ٢٥ : ٧؛ مي ٣ : ٢ - ٣؛ زك ١١ : ١٦)، فتصبح معتادة في أخبار الشهداء. تُحرق عيونُهم (٤ مك ١٨ : ٢١). ينزع جلدَ رأسهم (٢ مك ٧ : ٧؛ ٤ مك ٩ : ٢٨). يقتلعون أظافرهم (٤ مك ١٠ : ٧). يضعون في أنوفهم الخل والكلس (٤ مك ٦ : ٢٥).

رأسهم، كما يقتلع أظافرَهم واحدًا واحدًا. **(٤٤)** ويأمر بأن يصبّوا في أنوفهم الخلّ والكلس. **(٤٥)** فالذين[٩٤] لا يستطيعون أن يحتملوا عذابات هذا الملك، يأخذون ذهبهم ويهربون نحو المعابر قائلين: «اعبرونا المخاضة إلى الصحراء». **(٤٦)** فيرقدون[٩٥] كإنسان تناعس. **(٤٧)** فيجمع الرب روحهم ونفسهم. ويصبح لحمهم كالحجر[٩٦] بحيث لا يأكله وحش البرّ[٩٧] حتى اليوم الأخير في الدينونة العظيمة. **(٤٨)** ينهضون وينالون موضع راحة. ولكنّهم لا يكونون مع المسيح[٩٨] على مثال الذين احتملوا. **(٤٩)** قال الرب[٩٩]: «ان الذين احتملوا أُجلسهم عن يميني. فينالون النعمة قبل الآخرين. **(٥٠)** ينتصرون على ابن الاثم، ويرون زوال السماء والأرض، وينالون عروش المجد والأكاليل».

المقاومة الثالثة: الستون بارًا

(٥١) في تلك الأيام، يسمع ستون بارًا[١٠٠] أُعدّوا لهذه الساعة. فيتسلّحون بدرع الله، ويُسرعون إلى أورشليم، ويقاتلون ضد الوقح قائلين

---

(٩٤) نجد في آ ٤٥ - ٤٨ المصير الموقت المحفوظ للذين لا يحتملون العذاب إلى النهاية. وُجد النموذج في سفر الخروج (هربٌ من أمام الفرعون ومجيء الرب على جبل سيناء) مع موضوع الهرب إلى الصحراء الذي سنجده في الكتب الجليانيّة.

(٩٥) في آ ٤٦ - ٤٧، لسنا أمام الموت، بل أمام حالة متوسطة في غفوة ونعاس.

(٩٦) هي صورة تصف حالة بين الحياة والموت.

(٩٧) وهكذا ينجون من موت مليء بالعار ينتظر الخطأة. رج تث ٢٨: ٢٦.

(٩٨) هذه الفئة من القدّيسين لن تكون في الدرجة الأولى، بل تدخل في موضع راحة (أرض الموعد). رج تث ١٢: ٩؛ ١مل ٨: ٥٦؛ مز ٩٥: ١١.

(٩٩) إن المصير المحفوظ للذين يتحمّلون العذابات، ينطلق من تنظيرات في دا ١٢: ١٢ (رج مت ١٠: ٢٢؛ ٢٤: ١٣؛ مز١٣: ١٣).

(١٠٠) لا نستطيع أن نحدّد هويّة هؤلاء الستين بارًا. رج الستين تقيًا الذين قتلهم عظيم الكهنة ألكيمس في ١ مك ٧: ١٦.

(٥٢): «لقد صنعتَ جميع المعجزات التي صنعها الأنبياء. ولكنك ما استطعت أن تقيم ميتًا، لأن لا سلطان لك على النفس. **(٥٣)** بهذا عرفنا أنك ابن الاثم». **(٥٤)** يسمع الوقح فيغضب. ويأمر بأن يقيَّد الابرار ويُوضعوا تحت المذابح ويُحرقوا.

(٥٥) في ذلك اليوم، يرتعد قلب الكثيرين. فيبتعدون عنه قائلين: «هذا ليس المسيح. فالمسيح لا يقتل الأبرار، ولا يضطهد الصادقين، بل يطلب أن يقنعهم بالآيات والمعجزات».

الابرار في الفردوس

(٥٦) في ذلك اليوم، يكون المسيح[١٠١] رحيمًا تجاه الذين يخصّونه. يرسل من السماء ملائكته الذين عددهم أربعة وستين ألفًا، ولكل واحد ستة أجنحة[١٠٢]. **(٥٧)** يهزّ صوتُهم السماء والأرض حين يمدحون ويمجّدون. **(٥٨)** والذين كُتب على جباههم[١٠٣] اسمُ المسيح، وكان الختمُ على يدهم اليمنى، **(٥٩)** من الصغير إلى الكبير[١٠٤]، فهم يأخذونهم على أجنحتهم ويحملونهم بعيدًا عن غضبه. **(٦٠)** عندئذ يكوّن جبرائيل واورئيل[١٠٥] عمود

---

(١٠١) هو أول ظهور للمسيح الذي يأمر الملائكة بأن تتدخّل. في آ ٩٧، سيأتي شخصيًا.

(١٠٢) هم السرافيم. رج أش ٦: ٢؛ رؤ اب ١٨: ٦؛ ٢ أخن ١٦: ٧ (النسخة الطويلة)؛ ١٩: ٦؛ ٢١: ٢؛ حاح ٣٧: ٣.

(١٠٣) هنا نتذكّر في سفر الرؤيا أولئك الذين وُسموا على جباههم. رج آ ٥٤ ووضع الشهداء تحت المذابح كما في رؤيا يوحنا.

(١٠٤) عبارة ببيليّة تدلّ على مجموعة كاملة (إر ٣١: ٣٤؛ ٤٢: ١؛ با ١: ٤؛ مز ١١٥: ٣).

(١٠٥) جبرائيل واورئيل هما في قمّة التراتبيّة الملائكية عند اليهود، كما عُرفت في زمن الفرس مع أربعة ملائكة (مع ميخائيل، رفائيل). رج ١ أخن ٩: ١؛ نظح ٩: ١٥.

نار[١٠٦] ويسيران أمامهم إلى أن يوصلاهم إلى أرض القدس[١٠٧] (أو: الأرض المقدّسة). فيطعمانهم من ثمر شجرة الحياة[١٠٨] ويلبسانهم لباسًا أبيض. **(٦١)** ويسهر الملائكة عليهم، فلا يجوعون ولا يعطشون[١٠٩]، ولا يكون لابن الاثم سلطان عليهم.

(٦٢) وفي ذلك اليوم، تهتزّ الأرض، وتصبح الشمسُ ظلمة. ويؤخذ السلام بعيدًا عن الأرض والسماء، وتُقتلع الأشجار وتسقط. وتموت في الاهتزاز الحيوانات البريّة والحيوانات الداجنة. **(٦٣)** ويسقط العصافير موتى على الأرض. وتجفّ الأرض، وتنضب مياهُ البحر.

المحاولة الأخيرة

(٦٤) ويتأوّه[١١٠] الخطأة على الأرض قائلين: «ماذا عملتَ بنا، يا ابن الاثم، قائلاً: "أنا المسيح" وأنت ابن الاثم؟ **(٦٥)** لا تستطيع أن تخلّص نفسك. فهل تستطيع أن تخلّصنا[١١١]؟ **(٦٦)** صنعتَ آيات باطلة أمامنا إلى أن جعلتنا غرباء عن المسيح الذي خلقنا. **(٦٧)** الويل لنا لأننا أطعناك. وها نحن الآن نموت في الجوع وفي الضيق. **(٦٨)** فأين الآن أثر بار[١١٢] من الأبرار

---

(١٠٦) هذا ما نعرفه من سفر الخروج. رج آ ٤٥ ح.

(١٠٧) رج ما قلنا عن «مدينتي» (١ : ١٠) وموضع الراحة (٣ : ٤٨).

(١٠٨) تك ٣ : ٢٢؛ رج وص لاوي ١٨ : ١١؛ حاح ٢٨ : ٢ - ٤؛ رؤ ٢ : ٧؛ ١أخن ٢٥ : ٢ - ٥.

(١٠٩) ق ١ : ١٠. هذا جزاء الأبرار في أش ٣٣ : ١٥ - ١٦.

(١١٠) نجد في آ ٦٤ - ٦٨ أسئلة طُرحت في آ ٥٥.

(١١١) هو اتّهام يوجّه عادة إلى الآلهة الكاذبة (تث ٣٢ : ٣٨؛ إر ٢ : ٢٨). وقد وجّهه اليهود إلى يسوع في لو ٢٣ : ٣٧؛ مت ٢٧ : ٤٢؛ مر ١٥ : ٣١.

(١١٢) يبحث الخطأة عن قائد يكون وسيطهم لدى الله فيتشفّع من أجلهم: هو ملك يمارس العدل وهو كاهن يعلّم. كعب ١٩ : ٣.

فنقدر أن نكرمه؟ أو أين هو ذاك الذي يعلّمنا لكي ندعوه؟ **(٦٩)** ها نحن نهلك بالغضب، لأننا عصينا الله. **(٧٠)** مضينا إلى أماكن البحر العميقة، وما وجدنا ماء. **(٧١)** حفرنا ست عشرة ذراعًا[١١٣] في الأنهر، وما وجدنا ماء».

(٧٢) عندئذ يبكي الوقح في ذلك اليوم ويقول: «الويل لي أنا أيضًا، لأن زمني قد مضى. **(٧٣)** كنت أقول إن زمني لن يمضي. **(٧٤)** صارت سنواتي أشهرًا، وزالت أيامي كما يزول الغبار. **(٧٥)** ها أنا أهلك معكم. فاركضوا إلى البرية، وأمسكوا السارقين[١١٤] واقتلوهم. وجيئوا بالقدّيسين! **(٧٦)** فبسببهم[١١٥] تعطي الأرضُ ثمارًا. وبسببهم تشرق الشمس على الأرض. **(٧٧)** وبسببهم يأتي الندى على الأرض». **(٧٨)** فيبكي الخطأة ويقولون: «جعلتنا أعداء[١١٦] الله. فإن كان لك سلطة فقم ولاحقهم». **(٧٩)** حينئذ يأخذ أجنحته النارية ويطير لملاحقة القدّيسين. **(٨٠)** فيقاتلهم من جديد. **(٨١)** فيسمع[١١٧] الملائكة وينزلون، ويحاربونه حرب السيوف العديدة.

نهاية العالم، الدينونة والمجازاة

(٨٢) في ذلك اليوم يسمع الربّ، فيأمر في غضب عظيم أن تنتج السماء والأرضُ النارَ. **(٨٣)** فتصل النار على الأرض إلى اثنتين وسبعين ذراعًا. فتلتهم الخطأة والشياطين مثل القشّ[١١٨]. **(٨٤)** وتكون دينونة عادلة في ذلك اليوم.

---

(١١٣) نشير إلى أن فيضان النيل هو ١٦ ذراعًا.

(١١٤) أو بالأحرى الهاربين، رج آ ٤٥.

(١١٥) في آ ٧٦ - ٧٧، نجد تلميحًا إلى بركات لا ٢٦: ٣ - ٤؛ تث ١١: ١١ - ١٧؛ ٢٨: ١١ - ٢ مع ذكر الشمس التي تشرق على الأرض كما في ١: ٤.

(١١٦) مثل الوقح الذي هو عدوّ السماويين. آ ٢٦ - ٢٧.

(١١٧) في آ ٨١ - ٩٦ تُعلن النهاية: الحرب السماويّة (آ ٨١)، النار (آ ٨٢ - ٨٣) الدينونة (آ ٨٤ - ٩٠)، موت ابن الاثم والذين يؤمنون به (آ ٩١ - ٩٦).

(١١٨) ق خر ١٥: ٧؛ ملا ٣: ١٩.

وتُسمع جبالُ الأرض صوتَها[١١٩] في ذلك اليوم. **(٨٥)** فتقول الطرق في ما بينها: «هل سمعتم اليوم صوت انسان يمشي ولم يأت إلى دينونة ابن الله»[١٢٠]؟ **(٨٦)** فخطايا كل واحد تقف تجاهه في الموضع الذي اقترفها فيه، أكان ذلك في الليل أو في النهار. **(٨٧)** فالذين يكونون بين الأبرار[١٢١]، والذين يكونون بين القدّيسين، يرون الخطأة في عقابهم، كما (يرون) الذين اضطهدوهم والذين أسلموهم إلى الموت. **(٨٨)** حينئذ يرى الخطأة في عقابهم، موضَع الابرار، وهكذا يكون عفو. **(٨٩)**. في تلك الأيام، يُعطى للأبرار ما طلبوه مرارًا. **(٩٠)** في ذلك اليوم، يدين الربّ السماء والأرض[١٢٢]، يدين أولئك الذين تجاوزوا (وصاياه) في السماء، والذين عملوا (إرادته) على الأرض. يدين رعاة الشعب[١٢٣]، ويسألهم حول قطيع الخراف. فيسلَّمون إليه ولا يستطيعون بعد أن يقتلوا بالحيلة. **(٩١)** بعد ذلك، ينزل إيليا وأخنوخ[١٢٤]، ويتركان لحم العالم، ويأخذان لحم الروح. **(٩٢)** يلاحقان ابن الاثم ويقتلانه دون أن يستطيع الكلام. **(٩٣)** في ذلك اليوم يُعدم أمامهم كما الثلج تعدمه النار. **(٩٤)** يهلك مثل تنين[١٢٥] لا نسمة فيه[١٢٦]. **(٩٥)** فيقولون: «مضى

---

(١١٩) صارت الجبال والطريق شخصًا حيًا يستطيع الكلام. وكذلك البحر في ٤ عز ٥ : ٧، والبلاد في ٤ عز ٥ : ١١.

(١٢٠) لن يفلت أحد من الدينونة، مرا ٢ : ٢٢؛ ٢ أخن ٤٦ : ٣ (النسخة الطويلة).

(١٢١) مجازاة الابرار ومجازاة الخطأة، رج ١ أخن ١٠٨ : ١٤ - ١٥؛ رؤيا بطرس ٩.

(١٢٢) ق يوب ٤ : ٦. هي دينونة تمارَس على الملائكة والبشر.

(١٢٣) رعاة الشعب هم رؤساؤه. في وقت من الأوقات، تماهى عظماء الكهنة (١ أخن ٨٩ - ٩٠) مع الملائكة الذين يسهرون على العقاب الذي يناله الشعبُ من الأمم. هؤلاء الملائكة الرعاة هم أئمة (١ أخن ٩٠ : ٢٣، ١١، ١٣). سيُدانون ويُعاقبون (١ أخن ٩٠ : ٢٥).

(١٢٤) هو مجيء إيليا وأخنوخ الثاني (رج آ ٢٥) تنفيذًا للعقاب.

(١٢٥) يقابل ابنُ الاثم مع عدوّ الله القديم (مز ٧٤ : ١٣ - ١٤)، على مثال فرعون (حز ٢٩ : ٣؛ ٣٢ : ٢) ونبوخذ نصر (إر ٥١ : ٣٤) وبومبيوس (مز سل ٢ : ٢٥).

(١٢٦) هذا ما يميّز الأصنام (ار ١٠ : ١٤).

زمانك. ها إنك تهلك مع الذين يؤمنون بك». **(٩٦)** يرمونهم في بئر الهاوية[١٢٧] ويغلقونها عليهم.

(٩٧) في ذلك اليوم، يأتي من السماء المسيحُ الملك مع جميع قدّيسيه[١٢٨]. فيُحرق الأرض، ويقيم عليها ألف سنة. **(٩٨)** وكما سيطر عليها الخطأة، يخلق (هو) سماء جديدة وأرضًا جديدة[١٢٩]. ولن يعود فيهم شيطان ولا موت. **(٩٩)** فيملك مع قدّيسيه. يصعدون وينزلون[١٣٠]. يكونون مع الملائكة في كل وقت. يكونون مع المسيح خلال ألف سنة.

(١٢٧) ق ١ أخن ٥٤: ٥؛ ٦٩: ٢٨؛ رؤ ٢٠: ٣.

(١٢٨) ق زك ١٤: ٥. ويُذكر انتظار مُلك مسيحانيّ يمتدّ على ألف سنة.

(١٢٩) هي خليقة جديدة حسب النبوءات. أش ٦٥: ٧؛ رج رؤ ٢١: ١.

(١٣٠) في نهاية الأزمنة يعود الاتصال بين الأرض والسماء (سلّم يعقوب ب ٧) في صورة سلّم يعقوب كما في تك ٢٨: ١٢.

تحليل
رؤيا ايليا

تقسم رؤيا إيليا ثلاثة أقسام رئيسية: عرض إرشادي. وهذا العرض يهيّئ القسم الثاني الذي هو لوحة واسعة عن أحداث تعلن نهاية الأزمنة وتستبقها. ويتكوّن القسم الثالث من «حكاية الانتيكرست» أو المناوئ للمسيح، وينتهي بالدينونة وإعادة خلق العالم.

● يبدأ القسم الأول بدعوة النبيّ التي تشبه دعوة الأنبياء في العهد القديم. كُلّف النبي بأن يحثّ الشعب على أن لا يضيف خطايا على خطايا لئلا يبتلعه الشيطان. ويدعو الشعب ليعود إلى خالقه الذي هيّأ العروش والأكاليل للذين يسمعون له. وهم قد خُتموا بختمه، فلن يجوعوا ولن يعطشوا، ويقيمون وسط الملائكة. أمّا الخطأة فيذهبون إلى الموت.

ثم يعلن مجيء عدد من معلّمي الضلال في نهاية الأزمنة. هم ينكرون الصوم. فيبرّر الكاتب الصوم الذي أسّسه الله، ويعدّد حسناته. وفي النهاية، لا يكون الانسان بقلب وقلب ، فيترك الشكّ يلج حياته.

● ونعبر بدون انتقالة من الإرشاد في القسم الأول إلى القول النبويّ في القسم الثاني. فالذين يخصّون الرب ينبَّهون أن ليس لهم أن يخافوا من حرب. وتُذكر هذه الحرب بشكل سريع: ملك أشوري هو ملك الجور (أو اللابّر) زرع البلبلة في مصر، فتمنّى العديدون موته.

ثم جاء ملك السلام من مناطق الغرب. قتل ملك الجور وأعاد السلام وقال: «واحد هم اسم الله». وأعاد بناء الأماكن المقدّسة. ولكنه

ارتدّ عن مدن مصر بحيلة، وسجن حكماء الأرض وعظماء الشعب في العاصمة التي هي على شاطئ البحر.

وتُصوّر الحربُ والاضطهاد. فلا يبقى للشعب المضطهد من أمل سوى الموت، فيقوم ثلاثة ملوك لدى الفرس فيعيدون اليهود من مصر إلى أورشليم. ويُقطع الخبر باعلان المجيء القريب لابن الهلاك، للأثيم.

وتعود حرب تدوم ثلاث سنوات بين ملوك الفرس وملوك الأشوريين في مصر. ويتدخّل ملك جديد جاء من مدينة الشمس. واستطاع ملوك الفرس بحيلة أن يقتلوا الملك الاشوري، ويعيدوا النظام إذ يقتلون الوثنيين والأشرار ويعيدون بناء المعابد ويقولون: «واحد هو اسم الله». والذين نجوا من هذا الزمان القلق يعيشون بعد ذلك في سلام.

● ويضع القسم الثالث حدًا لحقبة السلام هذه. تبدأ بمجيء ابن الاثم الذي يأتي إلى أورشليم بشكل مسيح (أو ملك ممسوح) فيُجري عددًا من المعجزات ما عدا قيامة الموتى. بهذا يستطيع الأبرار أن يتأكّدوا أنه ليس المسيح، بل ابن الاثم، وهذا الشخص الذي سمِّي أيضًا «الوقح»، قد عرفته طابيته التي سينتقم منها فيقتلها ويمصّ دمها. غير أن العذراء ستقوم ويصبح دمُها ينبوع خلاص للشعب.

ونزل إيليا وأخنوخ ليحاربا ابن الاثم. دام القتال سبعة أيام. ظلاّ ميتين خلال ثلاثة أيام ونصف اليوم في ساحة أورشليم، ولكنّهما نهضا في اليوم الرابع ليعلنا للوقح أنهما سيغلبانه.

فدخل الوقح في غضب كبير، ومارس الدمار في الأرض، وعذّب القدّيسين والكهنة. هرب بعضهم إلى البريّة، وحُفظوا إلى يوم الدينونة. فجاء ستون بارًا بسلاحهم. أهلكهم الوقح بالنار. لكن فناء الأبرار زرع الشكّ في قلب المتشيّعين له العديدين. ثم تدخّل الملائكة ليحموا الأبرار بقيامة جبرائيل واورئيل في الأرض المقدّسة حيث يأكلون ثمار شجرة الحياة ويرتدون الثياب البيضاء ولا يتألّمون من جوع ولا من عطش.

وكانت كوارث طبيعية، زلازل، ظلمة، جفاف. ضربت الخطأة الذين تابوا لأنهم تبعوا الوقح، وطلبوا ماء فما وجدوا. فهم الوقح أن نهايته قرُبت، فقام بحرب أخيرة ضد القدّيسين والملائكة. ولكنّ الرب أمر الأرض والسماء بأن تشتعلا فتحرق الخطأة والشياطين. في هذا الوقت، تمّت الدينونة التي حضرها الخطأة والأبرار ورعاة الشعب. ثم جاء إيليا وأخنوخ مرّة ثانية. فقتلا ابن الاثم وطرحاه في الهاوية مع كل الذين آمنوا به. وأخيرًا، جاء المسيح من السماء، وبعد أن جدّد الأرض، أقام فيها خلال ألف سنة وسط القدّيسين والملائكة.

الأفكار الدينية في رؤيا ايليا

١- الله

هو الرب (١:١؛ ٣:١؛ ٩:١...) والاله (٦:١؛ ١٣:١؛ ١٤:١...). لا فرق بين الاسمين، والكاتب يستعمل الواحد محلّ الآخر (٣:١؛ ٦:١). فالله هو «ربّ المجد» الذي خلق كل شيء (٣:١)، الذي خلق البشر (١:١). وبعد العودة إلى عمل الله الخالق، يتذكّر الكاتب الخروج (٣:١، ٦) الذي منه تنبع المواعيد المعطاة للمؤمنين (٨:١ - ١٠) الذين كانوا أمناء للعهد (١٤:١). أي حفظوا شريعة الله وتعاليمه (١:٩، ١٣). الله يريد أن يكون أبًا لاسرائيل (٨:١).

من هذه المقدمات تصدر سلسلة من الاستنتاجات: الله يغضب بسبب خطيئة البشر (١:١)، ولكنه يبقى رحيمًا (٣:١) ويمنع إبليس من ابتلاع البشر (٥:١). هو إله عادل يدين ويعاقب الخطأة في دينونة عادلة ويعاقبهم (١١:١؛ ٩٠:٣). وقد هيّأ المكافأة الحسنة للذين يطيعونه (٨:١ - ١٠)، فبرهن عن اهتمام خاص بالقديسين والأبرار (٤٧:٣ - ٤٨). وهو أخيرًا من يضع حدًا لتصرّفات ابن الاثم وحزبه (٨٢:٣ - ٨٣). ونلاحظ أنه بعد الدينونة، سيحلّ المسيح محلّ الله.

٢- المسيح أو الملك الممسوح

لا تتحدث رؤ إيليا عن المسيح قبل الدينونة والمرحلة الأخيرة. وهناك آية دانياليّة تُعطي تفاصيل عن مجيئه (٣:٣ - ٤). كما يُشير النصّ إلى الآيات والمعجزات التي تتيح للمؤمنين أن يعرفوه.

ويسمّى المسيح أيضًا «الملك» (٩٧:٣). نحن إذن أمام مسيحانية ملكية. ويُسمّى «ابن الله» (٨٥:٣؛ رج ٦:١). وهناك مقطع يجعلنا نفكّر أنّنا أمام مسيح متألّم (٣٣:٣). غير أن التعليم يبدو غامضًا في مواضع عديدة: فالمسيح يلعب (على ما يبدو) ذات الدور الذي يلعبه الله، في نهاية الكتاب (٩٧:٣-٩٩). فهو الذي يخلق الأرض الجديدة والسماوات الجديدة، وهو ملك هذه الخليقة الجديدة. في ف١، قيل أن الله هو خالق البشر (١:١). ويقال في ٦٦:٣ أن «المسيح هو الذي خلقنا». في البداية، الله هو الذي يشفق على اسرائيل ويأتي ليخلّصهم (٣:١). وفي ٥٦:٣، المسيح يشفق على أخصّائه ويرسل ملائكته لكي يحرّرهم. وتجاه مدينة الرّب (١٠:١-١١)، نجد ملكوت المسيح (٩٩:٣؛ رج ١١:١؛ ق ٦٦:٣).

كيف نفسّر هذه الظاهرة؟ الله يملك على الكون كلّه بدون منازع. أما المسيح فهو بشكل خاص ملك جماعة الأبرار الصغيرة: يشفق عليهم، يقيم معه ملكه المسيحاني في نهاية الأزمنة. في نظر جماعة الأبرار هذه، لا خلاف بين النظرتين. فتارة يُرسم اسم الله على جبين الأبرار (٩:١)، وطورًا اسم المسيح (٥٨:٣). وهناك دينونتان. واحدة يمارسها الله ٣١: ٩٠)، وأخرى يمارسها الابن (٨٥:٣).

٣ - الملائكة

المحيط الذي وُلدت فيه هذه الرؤيا عرف تعاليم ملائكيّة منظّمة. فهناك المراتب الانجيلية. في ٧:١، نجد حديثًا عن طبقات الملائكة (الملائكة، رؤساء الملائكة، الرئاسات).

ثم تأتي طبقات أخرى (وص آدم ٤؛ وص لاوي ٨:٣) لا نجدها هنا. في ١٠:١-١١ (رج ٢٦:٣)، هناك حديث عن العروش الذين يشكّلون مرتبة أخرى. لا شكّ في أنّ الكاتب آمن بوجود سماوات

مختلفة يقيم فيها الملائكة. وتظهر مرتبة ملائكيّة في ٣:٥٦-٥٧: هم السراقون. وأخيرًا، نرى في ٣:٦٠ جبرائيل واورئيل اللذين يمثّلان قمّة التراتبيّة الملائكيّة. فهذان الملاكان جزء من السباعيّة (١ أخن ٢٠:١-٨؛ ٨٧: ٢-٣؛ رؤ عز ٦:٢) أو الرباعيّة (ميخائيل، جبرائيل، رفائيل، اورئيل،١ أخن ٩:١؛ ١٠:١؛ ١٠:٤؛ ١٠:٩؛ ١٠:١١؛ رؤ موسى ٤٠؛ وص سل ٧٣-٨١؛ سيب ٢:١٥).

ووظائف الملائكة. هناك فئات من الملائكة يتدخّلون في رؤ إيليا ويلعبون دورًا محدّدًا. فهناك ملائكة يسهرون على الأبرار، في الأرض المقدّسة (٣:٦١). يعتبرهم ابنُ الإثم أعداءه (٣:٨٧)، وهم يحاربونه بسيوف عديدة (٣:٨١). والعروش هم أيضًا أعداء ابن الإثم (٣:٢٦). وظيفتهم محدّدة: يجعلون الأبرار يمرّون ويمنعون الخطأة.

وأهم وظائف للملائكة هي أن يكونوا وسطاء بين الله والبشر (١:٧). أن يكونوا حاشية الله (١:١١). وفي الحقبة الأخيرة، يعيشون في الملكوت مع الأبرار والمسيح (٣:٩٨-٩٩). أما السرافيم فدورهم هو الذي نراه في التوراة (أش ٦:٣؛ ٢ أخن ١٩:٣؛ ٢١:١). هم يمدحون الله ويمجّدونه (٣:٥٧). وأخيرًا، تلعب السباعيّة الانجيلية الدور الذي لعبه الله في مسيرة الخروج من مصر.

٤- إبن الإثم

هذا الشخص هو في قلب رؤيا إيليا. يُسمى «ابن الهلاك» (٢:٣٣) والأثيم (٢:٣٤) وابن الإثم (١:١٠؛ ٣:١، ٥، ١١، ١٥، ١٩، ٣٣، ٣٩، ٥٠، ٥٣، ٦١، ٦٤، ٩٢) والوقح (٣:١٦، ١٩، ٢٠، ٢٣). يُستعمل هذان الاسمان الأخيران الواحد محلّ الآخر. هو العدوّ (٣:١٩، ٢٦، ٣٦) والغريب (٣:٢٥، ٢٧). وهناك إشارة تدلّ على أنّه ملك (٣:٤٥). نحن هنا بلا شكّ أمام عنصر قديم: فابن الإثم يجد نموذجه في شخص

تاريخيّ. انطلاقًا من هنا، اتّخذ سمات سطريّة ورمزيّة. وهكذا يُسمّى هذا الشخص مرارًا ابليس، الشيطان (٣:٣٠، ٦٤؛ رج ١:٢، ٤: ٣:٩٨). وجهُه وجه مسخ، وجه وحش: جناحاه من نار (٣:٧٩). وهو يموت كما يموت التنين (٣:٩٤). هو كائن سقط من السماء على مثال نجوم الصباح (٣: ٢٨؛ رج أش ١٤:١٢). وقد خسر مجده (٣: ٢٩).

يكشف عن نفسه في هيكل أورشليم (٣:٥). ويُجري ذات الآيات والمعجزات التي يجريها المسيح، ما عدا إقامة الموتى (٣: ١٠، ٥٢). وسيظلّ عددٌ من النّاس يتبعونه. أما الذين يرفضون أن يتبعوه، فيخضعون للعذاب والاضطهاد (٣: ٤٠-٥٥). هذا الشخص الشيطاني يمارس سلطانًا لا حدود له حتّى يوم الدينونة. عند ذاك يُلقى في الهاوية بعد أن يُعدم الحياة.

٥ - البشر

يقسم البشر مجموعتين: الخطأة والأبرار. نعدّ بين الخطأة (١:١١؛ ٣: ٦٤، ٧٨، ٨٣، ٨٧، ٨٨، ٩٨) أولئك الذين لم يكن إيمانهم قويًا فخدعهم معلّمو الضلال (١: ١٢-١٤). أولئك الذين تبعوا ابن الإثم وآمنوا به (٣: ٦٤-٩٧). أولئك الذين اضطهدوا الأبرارَ وأسلموهم إلى الموت (٣:٨٧). سيُدانون ويُحكم عليهم (٣:٨٧-٨٨) قبل أن يزولوا مع ابن الاثم (٣:٩٥-٩٦).

من جهة ثانية، نجد الأبرار (٣:٥١، ٥٤، ٥٥، ٦٨، ٨٧، ٨٨، ٨٩) والقدّيسين (١: ١٨؛ ٢:٩؛ ٣:١٩، ٢٥، ٤١، ٧٥؛ ٧٩، ٨٧,٩٧، ٩٩). أولئك الذين أطاعوا الله (١:٨) وشريعته (١:١٣) دُعوا أخصّاءه (١:٩؛ ٢:١، أو أخصّاء المسيح، ٣:٥٦). هؤلاء الذين كانوا جزءًا من عهد الله (١:١٤)، يرثون وعد المجد (١:١٤). إنهم يستطيعون أن يعرفوا كذب ابن

الاثم، بحيث لا يُخدعون بآياته. لهذا فهم معرّضون لاضطهادات قاتلة (٤٠:٣-٥٥). بعض منهم هرب من الاضطهاد فلجأ إلى الصحراء (٤٥:٣). وآخرون تحدّوا هذا الاضطهاد ولم يهربوا (٤٨:٣-٥٠). وآخرون أيضًا حماهم الملائكة وقادوهم إلى موضع فردوسي حيث يأكلون ثمر شجرة الحياة ويرتدون ثيابًا بيضاء (٥٦:٣-٦١)، وسيعودون في اليوم الذي تهتزّ فيه الأرض لكي يحملوا الخلاص والروح (٦٢:٣ ب).

إن مصير هؤلاء الأبرار والقديسين لا يحسدون عليه. فالتاريخ يسيطر عليه عدوّهم اللدود، ابن الاثم، الذي هو سبب كل مصائبهم. فلا يبقى لهم سوى رجاء واحد: الدينونة. وفي قلب نظرتهم إلى التاريخ، نجد الأمل بالظرف في نهاية الأزمنة. فسيحضر هذه الدينونة العادلة الخطأة والأبرار. يحضر الأبرار بلحمهم وعظمهم (٤٦:٣-٤٧). إذن، هم يقومون، ويحقّ لهم أن يستمتعوا بمشهد الخطأة في عذابهم (٨٧:٣) قبل أن يعيشوا مع المسيح والملائكة في الخليقة الجديدة (٣: ٩٧-٩٩).

ماذا يكون دور الأبرار ودور القديسين؟ لهم مهمّة يقومون بها لخلاص الشعب. فحضور الأبرار على هذه الأرض له مدلول خاص. فإن كانت الأرض لم تفنَ، فبسبب حضور بعض الأبرار على الأرض. وبسبب هذا الحضور، تعطي الأرض ثمرًا، وتشرق الشمس، وينزل الندى (٧٦:٣-٧٧). لو لم يكن الأبرار على الأرض، لانصبّ غضب الله على الخطأة (٦٩:٣)، وتُرك إبليس يفني العالم. وهناك دور خاص يقوم به بعض الأبرار، هو التّشفع (٣: ٦٨؛ رج ٤ مك ٦: ٢٨). وهناك دور الاتهام الذي تقوم به طابيته وأخنوخ وإيليا والستون بارًا. يهينون الأثيم، يشتمونه، يقتلونه (١٨:٣-١٩، ٢٥-٣٠، ٣٣-٣٦، ٥٣:٥٢؛ رج ٢٠:٣-٢١، ٣١-٣٢، ٥٤).

وأخيرًا، نلاحظ الدور البدلي الذي يلعبه بعض الذين ذبحهم ابن الإثم: أخنوخ وإيليا (٣: ٢٥-٣٩)، ثم الستون بارًا الذين أحرقوا على المذبح. وأخيرًا طابيته التي سُفك دمُها فصار ينبوع خلاص للشعب. وهكذا ارتبطت طابيته مع الستين بارًا بالذبائح التكفيرية: ذُبح الأبرار على المذبح، وسُفك دم طابيته في الهيكل.

خاتمة

ذاك هو الكتاب السادس من سلسلة « على هامش الكتاب». قدّمنا فيه رؤيا باروك في السريانية واليونانية، ثم رؤيا ابراهيم، ورؤيا إيليا.

رأى باروك الكلدائيين تحت أسوار أورشليم التي احتلّوها، ساعة أخفى الملائكةُ الآنية المقدّسة، وجعلوا النار في أربع زوايا المدينة. ساعة رافق إرميا المسبّيين إلى بابل، ظلّ باروك قرب خرائب المدينة المقدّسة، فعبّر عن حزنه في شكوى عنيفة (ف ١-١٢). فأعلمه صوت سماويّ أن عقاب الأمم المفتخرة بازدهارها، سيأتي في وقته، وأن اسرائيل سينال في النهاية الجزاء الحسن (ف ١٢-٢٠). ويسبق مجيء المسيح اثنتا عشرة حقبة من الزمان فيها تحلّ الضربات القاسية بالبشريّة. وحين يكشف المسيح عن نفسه، يُغمر الشعب بالفرح، ويقوم الأبرار، ويتألّم الأشرار (ف ٢١-٣٤). ورأى باروك في رؤية انتصار المسيح (الذي شُبّه بكرمة وينبوع) على الامم الوثنيّة (التي رُمز إليها بالغابة). رج ف ٣٥-٤٦. ورغب الرائي في معرفة المصير الذي ينتظر الأبرار والأشرار بعد القيامة. ففهم أن الأشرار يكونون كالأشباح، أما الأبرار فيشعّون ويكون مجدهم أعظم من مجد الملائكة (ف ٤٧-٥٢). وكشفت رؤية ثانية لباروك التاريخ الدينيّ للعالم حتّى مجيء المسيح. هنا نجد المياه السوداء والمياه النيّرة (أو النقيّة). رج ف ٥٣-٧٦. وفي النهاية، يحثّ باروك الشعب على الأمانة للشريعة، ويكتب رسالتين، واحدة حملها نسر، وأخرى حملها إلى بابل ثلاثة رجال قد يكون أولّهم ابراهيم. وبما أن أورشليم دُمّرت، فلا يبقى سوى التوبة وحفظ شريعة العليّ.

وجاءت رؤيا باروك اليونانيّة مسيرة في خمس (لا سبع) سماوات. فطرح الكاتب على نفسه أسئلة حول ما هو بشري وما هو إلهي، بعد أن ألغيت الذبائح من الهيكل. ثم أعلن أن زيت الرحمة ومجد الله ما زالا حاضرين، لأن هناك هيكلاً سماويًا فيه يقدّم ميخائيل إلى الله صلوات البشر وأعمال فضيلتهم.

وتضمّنت رؤيا ابراهيم تعليمًا حول اختيار اسرائيل والعهد مع الله، حول انتصار الأبرار في النهاية. كما بدت نداء إلى الأمانة لله ورفضًا لعبادة الأصنام.

أما رؤيا إيليا فاستقت مواضيعها من العهد القديم، ولاسيّما من سفر الخروج. كما نجد في صورة المناوىء للمسيح تذكّرات من ٢ تس، ١يو، رؤ، أو من الأقوال السيبليّة ومزامير سليمان. وقد أعطى الكاتب دورًا هامًا للممسوح بالزيت (= للمسيح) الذي يجدّد الأرض وهو الملك وابن الله.

فإلى مزيد من الكتب المنحولة التي سمّيت كتب ما بين العهدين، بين العهد الأول أو العهد القديم، والعهد الثاني أو العهد الجديد. والله هو الذي يوجّه خطانا.

المراجع

رؤيا باروك السريانيّة

- BOGAERT, P. L'Apocalypse Syriaque de Baruch. Introd, trad. com. I, II (SC 144-145), Paris, 1969.
- BROCKINGTON, L.H, The Syriac Apocalypse of Baruch in the Apocryphal Old Testament ed. H.F.D. Sparks, Oxford, 1984, p. 835-895.
- CHARLESWORTH, J.H. The Pseudeprigrapha and Modern Research with a Supplement. SBLSCS 7S, Chico, CA. 1981.
- COLLINS, J.J. The Apocalyptic Imagination. An Introduction to the Jewish Matrix of Christianity, New-York, 1984.
- DENIS. A.M. Introduction aux pseudepigraphes grecs d'ancien testament, SVTP 1, Leiden, 1970 b.
- HADOT, J, "La Datation de l'Apocalypse Syriaque de Baruch", Semitica XV(1965) p. 79-95.
- "Le problème de l'Apocalypse Syriaque de Baruch d'après un ouvrage récent", Semitica XX (1970) p. 59-76.
- Apocalypse Syriaque de Baruch in Ecrits Intertestamentaires. Paris, 1987, p. 1473-1557.
- KLIJN, A. F "The Sources and the Redaction of the Syriac Apoca-

lypse of Baruch". Journal for the Study of Judaism,I (1970) p. 65-76.

- LEEMHUIS, F &KLIJN, A. F. J. & GELDER, G.J.H. The Arabic Text of the Apocalypse of Baruch. Leyde, 1986.
- MURPHY, F. J. The Structure and Meaning of Second Baruch, SBLDS 78 Atlanta, 1985.
- SAYLER, G.B. Have the Promised Failed? Literary Analysis of 2 Baruch. SBLDS 72. Chico, CA. 1984.

رؤيا باروك اليونانيّة

- DELCOR, M, "L'Apocalypse grecque de Baruch ou IV Baruch", dans Encyclopédie de la mystique juive, Paris, 1977, p. 181-193.
- GAYLORD, H. E, "3 (Greek Apocalypse of) Baruch" dans J.H. Charlesworth, The Old Testament Pseudepigrapha, I, London, 1983, p. 653-679.
- HAGE, V, Die griechische Baruch-Apocalypse, Gütersloh. 1974.
- PICARD, J. C, "Observations sur l'Apocalypse grecque de Baruch. I. Cadre historique fictif et efficacité symbolique". Semitica XX (1970) p. 77-103.

رؤيا ابراهيم

- PHILONENKO- SAYAR, B & PHILONENKO, M, "Apocalypse d'Abraham" in la Bible. Ecrits Intertestamentaires, Paris, 1987, p. 1697-1730.
- RUBINKIEWICZ, R, "La vision de l'histoire dans l'Apocalypse d'Abraham" dans Aufstieg und Niedergang der römischer Welt, II, 19, I, Berlin - New-York, 1980, p. 141-148.

- SCHOLEM, G.G., -Les Grands Courants de la mystique Juive, Paris, 1950.

- Jewish Gnosticism, Merkabah, - Mysticism, and Talmudic Tradition, New-York, 1965.

- TURDEANU, E, "L'Apocalypse d'Abraham en Slave", in Apocalypses Slaves et roumaines de l'Ancien Testament, Leyde, 1981, p. 173-200.

رؤيا إيليا

- DENIS A.M., Introduction aux pseudépigraphes grecs d'Ancien Testament, Leiden, 1970, p. 163-169.

- KUHN, K.H., "The Apocalypse of Elijah" dans H.F.D. Sparks. The Apocryphal Old Testament, Oxford, 1984, p. 753- 773.

- ROSENTIEHL, J,M, L'Apocalypse d'Elie, Paris, 1972.

- "Apocalypse d'Elie" in La Bible. Ecrits intestamentaris, Paris, 1987, p. 1803-1824.

- SCHRAGE, W, Die Elia Apokalypse, Güterstloh, 1980.

- WINTERMUTE, O.S, "Apocalypse of Elijah" dans J.H. Charlesworth, The Old Testament Pseudepigrapha, I, Londres, 1983, p. 721-753.

الفهرس

تقديم ٥

المختصرات الكتابي ٧

مختصرات أخرى ٨

مختصرات خاصة بهذه المجموعة ٩

كتاب رؤيا باروك بن نيريا في السريانيّة ١١

مدخل إلى رؤيا باروك في السريانية ١٣

القسم الأول: كتاب رؤيا باروك بن نيريا، ١-١٢ ..... ١٥

القسم الثاني: دينونة الأمم، ١٣-٢٠ ..... ٣٠

القسم الثالث: نشيد حمد وتوسّل، ٢١-٣٤ ..... ٣٨

القسم الرابع: الرؤية الكبيرة، ٣٥-٤٧ ..... ٥١

القسم الخامس: قدرة الله وحكمته، ٤٨-٥٢ ..... ٦٢

القسم السادس: رسالة تعليم، ٧٨ - ٨٧ ..... ١٠١

المواضيع اللاهوتيّة في رويا باروك في السريانية ١١٠

رؤيا باروك في اليونانيّة ١١٩

مدخل إلى رؤيا باروك في اليونانيّة ١٢٠

المطلع ١٢١

رثاء باروك وظهور الملاك، ف ١ ..... ١٢٢
السماوات الخمس، ف ٢-١١ ..... ١٢٤
ميخائيل والملائكة، ف ١٢-١٧ ..... ١٣٦
دراسة في رؤيا باروك في اليونانيّة ١٣٩
رؤيا ابراهيم ١٤٥
مدخل إلى رؤيا ابراهيم ١٤٦
العنوان ١٤٧
ابراهيم والصنم مرومه ١-٨ ..... ١٤٨
ذبيحة ابراهيم ٩-١٤ ..... ١٥٥
ابراهيم والملاك ١٥-٣١ ..... ١٦٣
دراسة في رؤيا ابراهيم ١٨٠
رؤيا ايليا ١٨٥
مدخل إلى رؤيا إيليا ١٨٦
دعوة النبيّ وتحريض الشعب، ف ١ ..... ١٨٧
بين مصر وفارس، ف ٢ ..... ١٩٢
المسيح وابن الاثم، ف ٣ ..... ١٩٧
تحليل رؤيا إيليا ٢٠٨
الأفكار الدينيّة في رؤيا إيليا ٢١١
خاتمة ٢١٧
المراجع ٢١٩
الفهرس ٢٢٣

"على هامش الكتاب"، سلسلةٌ جديدةٌ تُطلقُها الرابطة الكتابيّة فتُقدّم فيها نصوصًا تتعلّقُ بالكتاب المُقدّس من قريبٍ أو بعيد. سُمّيَ بعضُها الكُتُب المنحولة لأنّها حاولَتْ أنْ تنتحِلَ، تنسُبَ إلى نفسِها صفة الإلهام، وهي ليستْ بمُلهمة، أو الكُتبُ المكتومة، بمعنى أنّها أُخفِيَتْ عن سَواد النّاسِ وحُفظَتْ لفِئةٍ مُعيّنةٍ، هي النّخبة أوْ الكُمّال، أو الأبوكريفا وهي كلمةٌ يونانيّةٌ تعني ما ظلّ مخفيًّا.

ظهر منها:

١- كتابات قُمران - الجزءُ الأول	١٩٩٧
٢- كتابات قُمران - الجزءُ الثّاني	١٩٩٨
٣- أخنوخ، سابع الآباء	١٩٩٩
٤- وصيّات الآباء، الإثنَي عشر	٢٠٠٠
٥- اليوبيلات أو التكوين الصغير	٢٠٠٠

الرّابطة الكتابيّة

التوزيع: - المكتبة البولسيّة
شارع القديس بولس. ص.ب: ١٢٥
٥٠١٠ جونيه - لبنان

- جمعيّات الكتاب المقدّس
ص.ب: ٧٤٧-١١ - بيروت - لبنان

Panarion
Tel: 24143106
01000229 $4.00
103,00
رؤيا باروك في السريانية واليونانية